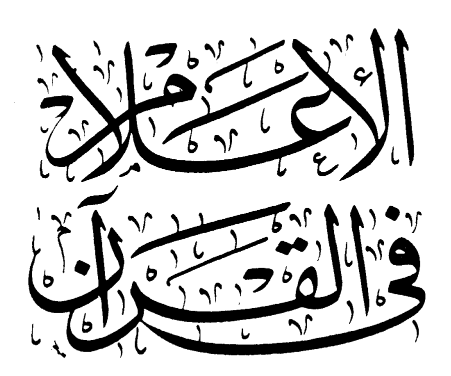
دكتور
أحمد أحمد غلوش



الجزء الأول
الجانب النظري

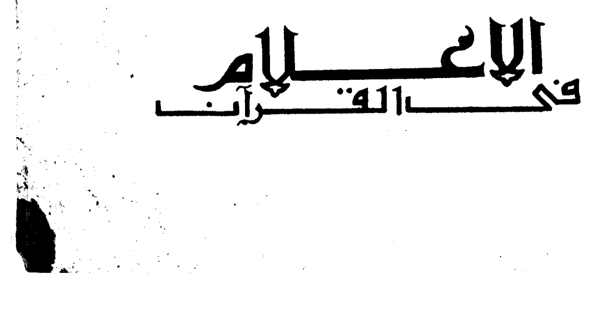
الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

دكتور
أحمد أحمد غلوش
عميد كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة سابقا
والأستاذ بقسم الدعوة بجامعة أم القرى
مكة المكرمة



الجزء الأول
الجانب النظري

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م


الإعلام
في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

وبعـــــد

فلقد خلق الله الانسان مكونا من عنصرى الجســد والروح ، حيث لكل منهما طبيعته ، ورغباته ، فالجســد مادى محسوس ، مرتبط كطبيعته بخصائص المــادة التى تكون منهــا ، ونما بهــا ، وعاش فيهــا ، ودائما رغباته تنحصر فى اشباع دوافعه بوسيلة مادية ، •• والروح عنصر معنوى لا يرى ، وهى مصدر الحياة للجســد ، وعليهــا مدار الفهم والتصور والتوجيه ، وبسعادتها يسعد الجســد ، وبألمهــا يتألم الجســد ، •• وكأن الانســان كيان مركب قائده هذه الروح ، والمقود فيه هو الجسد •

وحيث كان الانسان هكذا كانت حاجته لتوجيه يرعى عنصريه معــا ، لأن اشباع عنصر ما • واهمال الآخر يؤدى الى اليأس والقنوط ، ويجعل الانسان يعيش بعيدا عن خلق الانسانية وقيمها •

وقد تجلت حكمة الله خالق الانسان بأن أنزل الاسلام من عنــده ، وجعله دينا يتعبد الانسان به ، ويلتزم بتعاليمه ليســعد ويستقيم •

وانما قلنــا بذلك لأن الاسلام دين يتكون من عقيدة وشريعة • حيث تناولت العقيدة الأركان الايمانية التى تحتاج الى عمــل الجــانب الباطنى فى الانسان فتلتقى مع الروح ، وتجعلهــا تؤمن بخالقها ، وتصدق بوحدانيته الاها • وربا • متصفا بكل ما أخبر به سبحانه وتعالى منصفات الجلال والكمال • وبذلك تعيش الروح مع قدرة الله تعالى مستسلمة • راضية • مطمئنة • واثقة بأن الآخرة خير وأبقى • وأن الآخرة خــير من الأولى • وتلتزم بالمنهج الايمانى • وبذلك تسعد وتستقيم •

وأما الشريعة فانهــا تتضمن تفصيلا للأحكام الشرعية المتصلة بأعمال الانســان التى تظهــر من سلوكه وفعله • وهى بذلك تنظم الحياة العمليــة بمجموعة من الأحكــام الفقهية المشتملة على كل نشاط فى الحياة البشرية ، اذ تنظم للانسان حياته طفلا ، وشابا ، وشيخا ، وابنا وزوجــا ، وأبــا وأمــا • بــل وتنظم لــه علاقاته من الآخرين أفــرادا أو جماعات • وهى بهــذا التنظيم تراعى المصلحة ، وتؤكــد الترابط مــع الروح ، وبذلك يعيش الانسان بظاهره ســعيدا راضيا •

فاذا ما رضى الجســد ورضيت الروح بمنهج الله تعالى • تحققت الســعادة فى الدنيــا والآخرة •

ويلاحظ أن الاخلاق الاسلامية تلتقى مــع العقيدة والشريعــة فتزيدهمــا حسنا وجمالا •

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن جعل الاسلام قابلا للانتشــار والذيوع فهو فوق انجذاب الانسان اليه وهو يسعى لمصلحته • نزل من عنــد الله تعالى فى صورة معلومات وحقائق ، سهلة الفهم ، ومعهــا دليل صدقهــا والاقتناع بها ، وأيضــا جعل نقلها للناس أمرا سهلا حيث جاءت بمستوى عقل الانسان ، وعلى قــدر طاقته وحركته •

ولم يقف الاسلام عند جماعة معينة ، أو قــوم مخصوصين ، وانما كان للناس أجمعين الى يوم القيامة •

وقد تجلت رحمة الله بالناس فكلف الله المؤمنين بتبليغ الاسلام الى كل الناس • وجعل ذلك واجبا عليهم • حيث قال الله تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكــر وأولئك هم المفلحون** » (١) •

وقال سبحانه : « **فلولا نفر من كل فرقــة منهم طائفــة ليتفقهوا فى**

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٤ •

الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » (١) ٠

وقال تعالى : **« يا أيهــا الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فمــا بلغت رسالته » (٢) ٠**

وقال سبحانه : **« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحســنة وجادلهم بالتى هى أحسن » (٣) ٠**

ومن هذا المنطلق وجدنا رسول الله صلى الله عليه وســــلم يبلغ الاسلام بكل طاقته ويوجه أصحابه والمسلمين الى القيــام بواجب التبليغ حيث يقول عليه الصلاة والسلام :

« بلغوا عنى ولو آية » (٤) ٠

« ألا ليبلغ الشــاهد منكم الغائب » (٥) ٠

« تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم » (٦) ٠

ومن الآيات والأحاديث نلحظ :

أن تبليغ الدعوة للناس أمــر واجب يقوم به العلماء وغيرهم ٠

كل على قدر طاقته ، وبذلك يعيش الجميــع الخير والفلاح بتكاتفهم على الأمــر بالمعروف والنهى عن المنكــر ، ويتمكنون بذلك من توجيه الحياة وفق منهج الله تعالى ٠

والجماعة المسلمة مسئولة عن توجيه الدعــوة ، وتربيــة الدعــاة لأهمية ذلك فى مجال تبليغ الاسلام ونشره فى العالمين ، لأن تقدم العلوم، وتطور الحضارات وكثرة المذاهب أدى الى ضرورة الاعتماد عــلى

---

(١) سورة التوبة : آية ١٢٢ ٠
(٢) سورة المائدة : آية ٦٧ ٠
(٣) سورة النحل : آية ١٢٥ ٠
(٤) صحيح البخارى كتاب الأنبياء — باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ج ٦ ص ٤٩٦ ٠
(٥) صحيح البخارى — كتاب العلم ج ١ ص ٣٧ ٠
(٦) الفتح الربانى ج ١ ص ٢٦٤ كتاب العلم باب فضل تبليغ الحديث

الجوانب النفسية ، والأسس العلمية فى فن الدعوة ، ومن ذلك ضرورة السعى للتفقه فى الدين ، والوقوف على كيفية التحرك به فى الناس .

والدعاة عليهم أن يعلموا دينهم استنباطا من مصادره . وان يبلغوه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدل باللين والرفق ، مراعين خصائص الناس ، وطبائع النفوس .. وبذلك يملكون البيان ، والاقناع ويقومون بالواجب الذى جعله الله فى الامة الاسلامية خالدا الى قيام الساعة .

وبالتتبع الواعى لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يمكن استنباط منهج عملى لتبليغ الدعوة سلكه الرسول مع صحابته بدقة بالغة ، وحرص على النجاح ليكون أسوة ومنارة للجماعة المسلمة ، وللفرد المسلم فى مجال الدعوة والتوجيه ، والاعلام والارشاد .

ويمكن القول بثقة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع خطة عملية للدعوة يمكن الاستفادة بها لتكون أساسا للاعلام المعاصر ولغيره من وسائل التربية والتوجيه وأساسيات هذه الخطة تتلخص فيما يلى :

أولا : اختيار القادرين من أصحابه على عملية التبليغ . وتكليفهم بالقيام به ، فلقد اختار مصعب بن عمير رضى الله عنه وأرسله الى المدينة ، فبقى بها عاما دخل الاسلام والقرآن خلالها كل بيت ، وهذا الاختيار أمر ضرورى حيث لا يقدر على البلاغ كل من أسلم ، كما ان الكفء قادر على أداء ما يكلف به ، وغيره لا يقدر ، والاسلام كان يلاحظ تميز الافراد ويعطى لكل ما تميز فيه ، فأعلم الصحابة بالانساب أبو بكر رضى الله عنه ، والفاروق هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وسيف الله هو خالد رضى الله عنه ، وأقضى الصحابة على رضى الله عنه ، وأعلمهم بالفرائض زيد رضى الله عنه . وهكذا .

ثانيا : دعوة الناس والتحرك اليهم حيث هم فرسول الله صـــلى الله عليه وسلم كان يدور على القبائل ، ويرسل أصحابه الى الامصـــار للدعوة الى الله تعالى .

ثالثا : الاستفادة من كل الوسائل المتاحة لتبليغ الدعــوة فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفاد بكل ما أمكنه فدعـــا بنفســـه ، وكلف غيره وناقش الناس ، وقرأ عليهم القرآن الكريم ، وخطب فيهم ، وأرسل الرسائل ، واستقبل الوفود ، وجاهـــد فى سبيل الله ، كمـــا كانت أخلاقه وأعماله دعـــوة الى الله تعالى بالقدوة والأسوة .

رابعا : تفهيم القادرين على التبليغ تعاليم الاسلام ، مـــع الاحاطة بما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية من تصويـــر للنفوس ، وطـــرق للجــــدل والحوار ، ومناهج للتوجيه والارشاد ، مع التأكـــد من هـــذه الاحاطـــة : **فلقـــد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضى الله عنه وسأله حين أرسله قاضيـــا على اليمن حيث قال لـــه عليه السلام : كيف تقضى اذا عرض لك قضـــاء ؟ .**

قال معاذ : أقضى بكتاب الله تعالى .

قال صلى الله عليه وسلم : فان لم يكن فى كتاب الله ؟

قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عليه السلام : فان لم يكن فى سنة رسول الله صلى الله عليه وســـلم .

قال معاذ : أجتهـــد رأيى ولا آلو ؟ .

فضرب الرسول صدره وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لمـــا يرضى رسول الله » (١) .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ـ باب اجتهاد الرأى عنـــد عـــدم النصوص ج ٢ ص ٦٩ .

خامسا : الالتزام بقيم الاسلام وأخلاقه وأحكامه فى كل حركة الدعوة ونشاطها ، وذلك أن الدعاة يقابلون أخلاطا عديدة من الناس ، ويرون صورا كثيرة من ردود الافعال ، وعليهم أن يكونوا ازاء كل ذلك صورة صادقة عن الاسلام ، يعبرون عن أحكامه ، ويصورون تعاليمه عملا وسلوكا • وبذلك تكون دعوتهم بالقول والعمل معا • وفى عصرنا الحديث تجددت الحضارات ، وتنوعت الثقافات ، وتقدم البشر ، وظهرت العلوم ، واستحدثت الوسائل وصار واجبا على المسلمين أن يتابعوا واجبهم فى تبليغ الاسلام مستفيدين من التقدم الهائل فى كل المجالات •

ولم يعد مقبولا أن نستمر فى الدعوة بالأساليب القديمة لأن فعل ذلك والاكتفاء به كمن يركب دابة فى عالم الطائرات والصواريخ •

ان الاعلام فى العصر الحديث وسيلة للاتصال بالجماهير ، يمكنها أن تصل الى كل شخص فى هذا الكون أينما كان مكانه ، وتكلمه بلغته ، وتستثير وجدانه وعواطفه لتصل بذلك الى ما تريد •

ويمكن للاعلام أن يصل الى أقصى مكان فى لحظات قليلة ، وها نحن اليوم نسمع ونرى أحداثا تقع فى القمر فى لحظة حدوثها ، ونرى أن أحداث الدنيا كلها تنتقل الى كل مكان فى لمحة بصر أو فى أقل من ذلك •

ومن الحقائق المسلمة أن الانسان يعيش نهاره معرضا لتأثيرات اعلامية لتوجيهه والتأثير فيه • والعمل على تكوين رأى عام مقصود ، ذلك أن الصحيفة والاذاعة المرئية والمسموعة والملصقات والاعلانات ، كلها تمثل ضغوطا فكرية على حواس الانسان وعقله وفق منهج مدروس ، وخطة متكاملة ولذلك غالبا ما يصل الى هدفه •

ومادام الاعلام هكذا فواجب أن يوضع فى خدمة الدعوة • ليبلغ الاسلام بواسطته الى كل الناس بصورة سهلة • مقنعة • ومؤثرة •

وتبليغ الاسلام لا يقتصر على اطار معين ، أو وسيلة خاصـــة ، وانما هو رسالة مقدمة تؤدى بوسائل عديدة قديمـــة أو حديثة ، فكل وسيلة للاتصـــال يجب أن يستفاد بهـــا فى عملية الدعـــوة والتعريف بالاسلام •

ان وسائل الاعلام من صحيفة واذاعة مرئية أو مسموعة — ولها تأثيرها وسرعتهـــا وانتشـــارهـــا — يجب أن تكون فى عملية ابـــلاغ الاســـلام •

ان أصحاب المذاهب الباطلة كالشيوعية والبهائية والوجوديـــة والمادية وغيرهـــا يتخذون الاعلام وسائل لنشر أباطيلهم واذاعته بين الناس ، وهم فى هـــذا لا يفرقون بين مذهب الدولة وأعلامها ، وانمـــا جعلوا الاعـــلام فى خدمة سياســـة الدولة ومذاهبها واتجاهاتها •

ولذلك لـــم يعد مقبولا أن ندخل فى اعـــلام المجتمع المسلم بعض البرامج الدينية وكفى ، وبعدهـــا يبتعـــد الاعـــلام عن الاسلام موضوعا ومنهجا ووسيلة •• وانمـــا صار واجبا أن تتجه كافـــة وسائل الاعـــلام فى المجتمع المسلم لخدمة الاسلام • تشرحه ، وتبلغه ، وتدعو اليه • وتلتزم بتعاليم الاسلام فى السلوك ، وفى الاعمـــال ، وفى كل المظاهر والانشطة الاعلاميـــة •• وأصبح واجبا كذلك أن تتجه أقســـام الاعـــلام وكليـــاته فى المجتمعـــات الاسلاميـــة الى تقديم الدراســـات التى تخرج رجل الاعـــلام المسلم الذى يفهم دينه ، ويقدمه رسالة اعلامية منظمة فى أحـــد الوسائل التى سيعمـــل بهـــا سواء كانت اذاعـــة ، أو تلفزة ، أو صحيفة أو مجلة ، أو غير ذلك لانه رجل اعـــلام متخصص ورجل اســـلام مثقف •

وصار واجبا على كل فرد مسلم أن يستقبل الرسالة الاسلاميـــة بهديهـــا وارشادهـــا ليستفيد بها ، ويعيش على هديهـــا وتوجيهها •

وانما صار ذلك الامـــر ضرورة واجبة لأن الاعلام بمختلف منظماته ووسائله فى أى مجتمع مسلم اذا لـــم يعمل للاســـلام ، فلمن يعمـــل ؟ اذ لاخيار له اذا ابتعد عن اسلامه حيث لا يبقى الا الانتقال فى صـــف أعداء الله والاسلام ، وذلك أمـــر لا يجوز •

ومن هنا فرجل الاعلام ملتزم بمـــا التزم به الرسول والدعـــاة وان اختلفت الوسيلة والطريقة لأن الغاية واحـــدة والهدف واحد •

ودعوى أن الاسلام يهتم به المتخصصون فقط أمـــر مردود ، لأن الاسلام علم ، وكل من علم جزئية فيه صار مسئولا عن الاخبار بهـــــا ، ونشرهـــا ، كمـــا أن المسلم أيا كان موقعه مكلف بأن يعلم دينه حتى يتمكن من تطبيقه والعمل بتعاليمه • وعليه اذا أن يدعو بما علم •

وهذه الدراســـة التى أقدمها اليوم تعد محاولة لتأصيل الاعلام اسلاميـــا ومن أهدافها تحقيق ما يلى :

١ — بيان اهتمام الاسلام بالاعلام منذ اللحظة الأولى لنزوله حيث اشتمل القرآن على العديد من التوجيهات فى مجال حركة الاخبار والانباء والاعــــلام •

٢ — توضيح الأصول الأساسية فى عملية الاعلام المعاصرة لاظهار أصالتها فى كتاب الله تعالى ليعلم الاعلاميون أنهم فى دراستهم ونشاطهم ينطلقون من مفهوم اسلامى وفى مجال تصور اسلامى خالص •

وذلك أمـــر أساسى لأن تأصيل الفكر الاعلامى اسلاميـــا يعرف بمناط القوة فى الاسلام ويدفـــع الى الاعتداد بالدين ، وحبه ، والعمل لـــه •

٣ — بيان مزايا حركة الاعلام فى الاسلام سواء فى جانب خصائص موضوعه ، أو فى أسلوب عرضه ، أو فى أخلاقيات رجاله وعلمائه ، أو فى اهتمامه بتحقيق المصلحة الخاصـــة ، ونشر السعادة ، وتحقيق السلام •

٤ — اظهار السبق الاسلامى فى كل مجال حتى لا تصدق مزاعم الكافرين ، والمنافقين الذين يرون أن الاسلام أدى الى التخلف ، وينادون بالحياة على طرق الآخرين غربيين أو شرقيين •

ان اظهار الحقيقة يبين الداء ، وحينئذ يمكن علاجه والتخلص منه ،ان العيب فى المسلمين وليس فى الاسلام ، وعسى أن تعالج الحقيقة بعض

الداء ، وتدفــع المسلمين الى الثقة بدينهم ليتخلصوا من حركة الانهزام الرهيبة التى يعيشها المسلمون فى سياستهم الخاصـــة والعامة •

ومن صور الانهزام فى حياة المسلم تبعيته لغير المسلم فى شكل ملبسه ونظام معاشـــه ، وألوان اهتماماته ، وموضوعـــات افتخـــاره وتباهيه ، انه انهزام كبير يعيشه الرجال والنساء فى المجتمع الاسلامى الكبير • ولعل ما نراه فى اعلام الدول الاسلامية تأكيد صريح على هــذا الانهزام حيث أن المحتوى فى أغلبه لا يرضى الاسلام عنه أبدا ولذلــك كان اظهار السبق الاسلامى فى مجال الاعلام فى ضوء القرآن الكريم أملا فى استقلالية الاعلام المسلم ، والترفع به الى المستوى الذى يرضى الله ورسوله ، وليكون اعلام تبليغ للهدى ، ووسيلة للدعوة الى الله •

ومنهج تناولى لهذه الدراسة يعتمد بصورة رئيسية على التتبــع الموضوعى لآيات القرآن الكريم فى القضايا التى لهـــا اتصال بالاعـــلام والتوجيه ، كمـــا أنه يلجـــأ الى الاعـــلام المعاصر فى نظمه وصـــوره ونظرياته ، ليرد الزيف ويثبت الحق وبخاصـــة ماله نظير فى الاسلام •

وسأقسم الدراسة الى قسمين حيث أورد كل قسم فى جـــزء مستقل وبذلك يكون القسم الأول فى الأسس المنهجية للاعـــلام فى القرآن الكريم ، ويكون القســـم الثانى فى استعراض بعض المواقف التطبيقية للاعـــلام من خلال القرآن الكريم •

وفى تصورى أن دراســـة القسم الأول تحتاج لبحث القضايـــا التالية •

الأولى التعريف بالقرآن الكريم وبيان فضله على الاعـــلام فى صوره ونظمه ونظرياته وتطبيقاته مع ابراز أهم أهداف القرآن فى الدعوة والتوجيه •

الثانية : التعريف بالاتصـــال والاعلام فى منطق القرآن الكريم مع بيان ما فيه من دقة واحاطة •

الثالثة : بيان أساسيات العملية الاعلامية مع توضيح اهتمام القرآن الكريم بهـــا •

الرابعة : توضيح موقف القرآن الكريم من المرسـل فى مجال الاعـلام .

الخامسة : اظهار موقف الاسلام من الرسـالة الاعلامية وذلـك من ناحيتين :

أولاها : ابراز حقيقتها ومزاياهـا .

ثانيتها : ايراد بعض الاساليب القرآنية التى تضمنت توجيهـا اعلاميـا بأحد قضايـا الاسلام .

السادسة : بيان اهتمام القرآن الكريم بالمتلقى باعتباره المقصود بالتوجيه والارشـاد .

وبذلك تنتهى الدراسـة التى أتصورها للقسم الأول باذن اللـه تعـالى .

وأرجو ان انتهى من القسم الثانى قريبا بعون الله وتوفيقه .

ومراجع هذه الدراسة هى القرآن الكريم ، وكتب التفسير المختلفة على تنوعهـا ، تاريخـا ، ومنهجا ، واتجاها .. وكتب الاعـلام بموضوعاتهـا المختلفـة .

وأخيرا :

فعلى كل دارس للاعلام فى المجتمع المسلم أن يعلم أن دوره هـو المسـاهمة فى عملية التعريف بالاسلام بصورة حسنة طاعة لله تعالى وهو يوجهنا فى قوله تعالى :

« وقولوا للناس حسنا » (١) .

ونجاة من التقصير المعاقب عليه .

---

(١) سورة البقرة آية ٨٢ .

يقول النبى صلى الله عليه وسلم : **« والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكـر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم »** (١) ٠

ويجب علينا جميعا أن نتواصى بالحق والصبر ، يقول الله تعالى : **« والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحـات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »** (٢) ٠

ويجب أن يشعر كل منا كمسلم بأن عليه أن يعمـل ليسلم الأمانة لمن بعده وقد صدق فيهـا ، وأخلص لهـا ، وليموت يوم يموت وهـو مسلم عاش بالتقوى وأحسن الاتباع ، يقول الله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون »** (٣) ٠

وسؤالى لله أن يهبنى التوفيق والسداد ، ويجعل الصعب عنـدى سهلا ، وييسرلى الطريق ، وينير أمامى الحق والصواب ، ويجعل عملى هذا خالصـا لوجهه — ويتقبله منى ، ويأجرنى عليه ، فهو — سبحانه — حسبى ، وهو نعم المولى ونعم النصير ،،،،،

أ ٠ د / أحمد أحمد غلوش

مكة المكرمة فى يوم السبت

٨/٥/١٤٠٦ هـ ، ١٨/١/١٩٨٦ م

---

(١) رياض الصالحين ص ١٥ ٠
(٢) سورة العصر ٠
(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٢ ٠

الفصل الأول

القرآن الكريم
أســاس الاعلام الاســلامى

- تعريفـــه
- شـــمول تعاليمه
- تاصيله للاعـــلام الاسلامى ٠

القرآن الكريم كتاب الله تعالى ، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، دستور الاسلام وأساسه ، فيه بيان لكل قضية من قضايا الحياة ، من قصده نال الخير والفلاح ، ومن بعد عنه ضل وزاغ .

وضح القرآن الكريم أصول الدين وتعاليمه ، وبين وسائلها ، واستعرض تاريخها ، ونادى بمراعاة ذلك لمن يتصدى للدعوة وتبليغ دين الله تعالى .

كما سما القرآن الكريم بالأهداف المقصودة من عملية الدعوة والاعلام حيث جعلها بيانا للاسلام ، والتزاما بتعاليمه ، واسعادا للانسان في الدنيا والآخرة .

والاعلام الاسلامى هو المسمى العصرى للدعوة الاسلامية ، ولذا كانت التوجيهات القرآنية واحدة لهما حيث اتحد الاسلوب والهدف ، وما في الوسيلة من تغاير وتنوع لا يباعد بين الاسلوب والغاية لأنها أداة يستفاد بها ، حيث يوجهها المرسل نحو غاية يقصدها ويعمل لها .

وفى هذا الفصل سأتحدث عن القرآن الكريم من زاوية كونه أساسا ومصدرا للاعلام الاسلامى ولذا سأتناول فيه المباحث التالية .

١ ــ التعريف بالقرآن الكريم .

٢ ــ شمول تعاليم القرآن الكريم .

٣ ــ تأصيله الاعلام الاسلامى .

وستأتى هذه المباحث وفق الترتيب المذكور . والله الموفق .

تعريف القرآن الكريم

جاء محمد صلى الله عليه وسلم بدعــوته للناس أجمعين ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ، ويهديهم للتى هى أقوم ، وقد أنزل الله تعــالى عليه القرآن الكريم ليكون دستور الدعـــوة ، يحدد الأصـول ، ويرســم المنهج لبناء الانسان الصالح ، واخراج خير أمــة فى الوجود .

والقرآن اسم خاص بكتاب الله تعالى مشتق من القــرائن حيــث الآيات يصدق بعضها بعضا ، ويشبه بعضهــا بعضــا ، أو من القرء بمعنى الجمع ، أو من القراءة بمعنى التلفظ ويذهب الامــام الشــافعى الى أنه علم غير مشتق خاص بكتاب الله تعالى (١) .. ويعرف القــرآن اصطلاحا بأنه « كلام الله تعالى المنزل بلفظه ومعناه على محمــد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سوره منه المنقــول الينــا تواترا » (٢) .

وهذا التعريف الاصطلاحى للقرآن الكريم يشير الى أهم خصائصه وهى :

الخــاصة الأولى هى أن لفظ القرآن الكريم ومعنــاه من عند الله يقول تعالى مؤكدا ذلك « وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم » (٣) . يقول سبحانه (ان علينا جمعه وقرآنه) (٤) .

وقــد حفظ الله تعالى كتابه كمــا أنزله ، وهيأ لذلك العــديد من

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن جـ ١ ص ٥٠ بتصرف .

(٢) تعريف القرآن الكريم بالتعاريف المنطقية المعهودة متعذر ولذا فان التعريف المذكور يقرب حقيقته ، ويميزه عمــا عداه .
انظر (مباحث فى علوم القرآن ص ٢٠ للشيخ مناع القطان) .

(٣) سورة النحل آية ٦ .

(٤) سورة القيامة آية ١٧ .

الوسائل ففى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كـــان اذا نزل **شىء** من القرآن الكريم أقرأه لصحابته ، وأمرهم بحفظه ، وحثهم على كتابته ، حتى انه عليه السلام جعل الكتابة بصورة عامة قاصرة عـــلى القرآن الكريم دون سواه حيث قال عليه الصلاة والسلام : **« لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن فمن كتب عنى شيئا سوى القرآن فليمحه » (١)** ويقول أبو هريرة رضى الله عنه خرج علينـــا رسول الله ونحن نكتب الأحاديث • فقال : **ما هذا الذى تكتبون ؟ • قلنـــا : أحاديث سمعناهـــا منك • قال : أكتابا غير كتاب الله تريدون ؟ ما أضـــل الأمم من قبلكم الا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى (٢) •**

وبهـــذا يتضح ان النبى صلى الله عليه وسلم وجه أصحابه الى أهم عامل يحفظ القرآن الكريم كمـــا نزل من عند الله تعالى حتى لا يختلط به غيره وقـــد منعهم من كتابة الحديث بصفة عامـــة • ، • ومـــا رخصـــه للبعض فى الكتابه فقـــد كان لأسباب خاصـــة •

وهكذا حفظ القرآن الكريم فى الصدور وكتب فى الصحائف الا أنه لم يجمـــع فى مصحف واحـــد يقول الخطابى : « انمـــا لـــم يجمـــع النبى صلى الله عليه وسلم القـــرآن فى المصحف لمـــا كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه ، أو تلاوته ، فلمـــا انقضى نزوله بوفاته عليه السلام الهم الله الخلفـــاء الراشـــدين جمعه وفـــاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة » (٣) •

وفى زمن الخليفـــة الأول أبى بكـــر الصديق رضى الله عنه بدأت مرحلة أخرى فى حفظ القرآن الكريم ، يحدثنا زيد بن ثابت فيقـــول : « أرســـل الى ابو بكـــر الصديق رضى الله عنه مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطـــاب عنده • قال أبو بكـــر رضى الله عنه : ان عمر أتانى

---

(١) جامع بيان العلم وفضله • باب ذكر اهمية كتابة العلم جـ ١ ص ٧٦ •
(٢) تقييد العلم للخطيب البغدادى ص ٣٣ •
(٣) الاتقان فى علوم القرآن جـ ١ ص ٥٧ •

فقــال : ان القتل قــد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمــر : كيف نفعل شــيئا لــم يفعله رســول الله صلى الله عليه وسلم . قــال عمــر : هــذا والله خير ، فلم يزل عمــر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك . قال زيــد : قال أبو بكــر : انك رجل شــاب عاقل لانتهمك وقــد كنت تكتب الوحى لرســول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه (١) ، فو الله لو كلفونى نقــل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمــع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . ؟ قال : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح صدر أبى بكــر وعمــر رضى الله عنهما . فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف (٢) وصدور الرجال حتى وجدت آخــر سورة التوبة مع ابى خزيمة الانصــارى (٣) لم أجدهــا مــع أحــد غيره (٤) (لقــد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى خاتمــة براءة ، فكانت الصحف عند أبى بكــر (٥) حتى توفاه الله ثم عنــد عمر فى حياته . ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنه (٦) .

---

(١) يراد بهذا الجمــع . وضع الكتابات القرآنية المتفرقة فى مكان واحد فهو جمــع صحف لاجمــع المصحف الواحــد .

(٢) العسب جريد النخل كانوا يكتبون عليه ، واللخاف هى الحجارة والجلد وكانوا يكتبون عليهــا ايضا (انظر الفتح ج ١٩ ص ١٦) .

(٣) ابو خزيمة هو الصحابى ابن اوبس بن يزيد بن اصرم مشهور بكنيته دون أسمه . (انظر الفتح ج ١٩ ص ١٧) .

(٤) مراده انه لم يجدها مكتوبة عند غيره لأنه كان يجمع الآية محفوظة فى صدور الرجال او مكتوبة فى الجريد والجلد والحجر ، والذى ثبت ان الآيات المذكورة اجتمــع فيها زيد بن ثابت وعمر بن الخطــاب وأبو خزيمة رضى الله عنهم .

(٥) وهذا الجمع الذى أمــر به الخليفة الأول من فروض الكفايــة لانه يســاعد على حفظ القرآن الكريم . وكل ما يحفظ القرآن فهو واجب وقــد اجمــع الصحابة على ذلك .

(٦) صحيح البخارى باب جمــع القرآن ج ٦ ص ٢٢٥ .

وهكذا حفظ القرآن فى عهد أبى بكر فى مستودع عتيد ، ويدل الحوار الذى أشار اليه الحديث الى حرص الصحابة على الالتزام الدقيق بما تركهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك طال الاخذ والرد بينهم ، فلما تأكدوا من أهمية جمع الصحف فى المحافظة على كتاب الله تعالى مضوا اليه •

وفى عهد عثمان رضى الله عنه شاهد حذيفة بن اليمان اختلاف بعض المسلمين فى القراءة فقدم على عثمان وقال له : أدرك هذه الأمة قبل ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك • فارسلت بها حفصة الى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف • وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى نسخوا الصحف فى المصاحف ثم رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق » (١) •

وحسنا فعل عثمان رضى الله عنه فقد حسم بصنيعه هذا ما قد ينجم عن اختلاف الحروف من منازعات وجدل •

ومصحف عثمان رضى الله عنه هو المصحف المتواتر فى الأمة الاسلامية الى يومنا هذا •

يقول الشيخ الزرقانى : « نستطيع أن نفرق بين مرات جمع القرآن فى عهوده الثلاثة • عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وعهد أبى بكر وعهد عثمان رضى الله عنهم فالجمع فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها فى أماكنها الخاصة من سورها ، ولكن مع بعثرة الكتابة • وتفرقها

---

(١) صحيح البخارى • باب جمع القرآن ج ٦ ص ٢٢٦ •

بين عسيب ، وعظام ، وحجارة ، ورقاع ، ونحو ذلك حسبما تتيسر أدوات الكتابة وكان الغرض من هــذا الجمــع زيادة التوثق للقرآن وان كان التعويل ابانئذ كان على الحفظ والاستظهار •

اما الجمــع فى عهــد أبى بكر رضى الله عنه فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته فى صحف مرتبة الآيات أيضــا ، مقتصرا فيــه على مـــا لم تنسخ تلاوته ، مستوثقـــا بالتواتر والاجمـــاع • وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعـــا مرتبا خشيـــة ذهاب شىء منه بموت حملته وحفاظه •

واما الجمع فى عهد عثمان رضى الله عنه فقد كان عبارة عن نقل ما فى تلك الصحف • فى مصحف واحد أمام ، واستنساخ مصاحف منه ترسل الى الآفاق الاسلاميـــة للمحافظة على كتاب اللـــه تعالى من التغيــــير والتبديل » (١) •

وقد استقبلت الأمة الاسلامية فى جميـــع الأمصار جمـــع عثمـــان رضى الله عنه للقرآن الكريم بالرضى والقبول ، وأفرغ المسلمون جهدهم فى المحافظة على المصحف الامام ، فهو كتابهم ، يراجعون بـــه حفظهم وهو أســـاس الحفظ لكل ناشىء جديد •

فاذا ما أضيف الى هــذا الجمـــع العثمانى المكتوب ما جـــاء من ترغيب شـــديد على استظهار القرآن وحفظه فى الصـــدور ، ومداومـــة تعليمه وتعلمه • اذا أضيف هــذا الى ذاك لدل على مدى صيانة المسلمين لكتابهم ، وحرصهم على قبوله • ونقله الى من بعدهم كما هو •

وفى مجال الترغيب على حفظ القرآن الكريم ، ومداومة قراءته نقرأ الاحاديث التاليـــة :

---

(١) نظرات فى القرآن ص ٤٣ ، ٤٤ •

- عن عثمان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« خيركم من تعلم القرآن وعلمه** • وفى رواية أخرى •• **« ان أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » (١)** •

- عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« مثل الذى يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والذى لا يقرأ القرآن كالثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجـر الذى يقرأ القرآن كمثـل الريحانه ريحها طيب وطعمها مـر ، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثـل الحنظلة طعمهـا مر ولا ريح لهـا » (٢)** •

- عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« لا حسد الا فى اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه أناء الليل وأناء النهار • فسمعه جار له فقال : ليتنى أوتيت مثـل ما أوتى فلان • فعملت مثل ما يعمـل ، ورجل آتاه مالا فهو يهلكه فى الحـق • فقـال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل » (٣)** •

- عن جبير بن نفير قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : **انكم لن ترجعوا الى الله بأفضل مما خرج منه (٤)** يعنى القرآن •

- عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليـه وسلم **قال :** يقال لصاحب القرآن **اقرأ وارتق ورتل ، كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخـر آية تقرأ بهـا (٥)** •

- عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال

---

(١) صحيح البخارى • باب خيركم من تعلم القرآن ج ٦ ص ٢٣٦ •
(٢) صحيح البخارى باب فضل القرآن ج ٦ ص ٢٣٥ •
(٣) صحيح البخارى • باب جمـع القرآن ج ٦ ص ٢٢٦ •
(٤) سنن الترمذى حديث رقم ٢٩١٢ والحديث مرسـل لأن جبـير تابعى : وقد رواه متصـلا أبو أمامة رضى الله عنه •
(٥) سنن الترمذى حديث رقم ٢٩١٣ • وهو حديث حسن صحيح •

يجىء القرآن يوم القيامة فيقول : يارب حله ، فيلبس تاج الكرامة : ثم يقول : يارب زده ، فيلبس حله الكرامة ، ثم يقول : يارب ارض عنه • فيرضى عنه • فيقال له : اقرأ وارق ، وتزاد بكل آية حسنة » (١) •

– عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : **ان القرآن شافع مشفـع وما حل مصدق • من جعله امامه قاده الى الجنة • ومن جعله خلفه قادة الى النار (٢) •**

– عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم : ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الانزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكـة وذكركرهم الله فيمن عنده » (٣) •

ان هذه النصوص جزء يسير مما ورد فى هذا الباب ، وكلها دفعت المسلمين الى المعايشة الدائمة لكتاب الله تعالى يقرأونه ويحفظونـه ويعملون به • حتى بقى فى الأمة كمـا قرأه رسول الله صلى اللـه عليه وسلم تلقيا من جبريل عليه السـلام عن ربه عز وجل وبذلك حفظ القرآن بالتلقى كمـا حفظ بالكتابة والتدوين الأمـر الذى يؤكـد ثبوت القرآن الكريم وتواتره كما نزل من عند الله تعالى •

الخاصـية الثانيـة للقرآن الكريم : أنه يتعبد بتلاوته فى الصـلاة وغيرها على وجه العبادة قال تعالى « **فاقرءوا ما تيسر من القرآن (٤)**

---

(١) سنن الترمذى حديث رقم ١٩١٥ جـ ٥ ص ١٧٧ وهو حديث حسـن صحيح •

(٢) الترغيب والترهيب كتاب قراءة القرآن جـ ٢ ص ٢٤٤ •

(٣) صحيح مسلم باب فضل قراءة القرآن جـ ٥ ص ٥٥١ الشعب •

(٤) سورة المزمل آية ٢٠ •

ويتفرع من هذه الخاصية أن القراءة فى الصلاة بالقرآن لا تجوز الا بالنص العربى محافظة على حقيقة القرآن الكريم •

الخـاصـية الثالثة : أنه معجز بلفظه ومعناه لا يقدر الانس والجن ولو اجتمعوا على أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه •• وهـذا الاعجاز متحقق حيث تحدى القرآن العرب وطلب المنازلة حيث قال الله تعالى **« وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله »** (١)

كما أن مقتضى مواجهة هذا التحدى وجدت عند العرب فهم أهل الفصاحة والبلاغة ، وقـد جاءهم الرسول بدين يبطل دينهم ويسفه عقائدهم ومع انتفاء الموانـع عندهم فقـد عجزوا عن الاتيان بمثـل أقصر سوره من القرآن الكريم •

يقول تعالى : **« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٢) »** فاخبر سبحانه انه لو اجتمعت الانس والجن كلهم ، واتفقوا على أن يأتـوا بمثل ما أنزله على رسوله لما طاقوا ذلك ولمـا استطاعوه ، ولو تعاونوا او تساعدوا ، وتظافروا فان هذا الأمـر لا يستطاع • وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق • الذى لا نظير له ، ولا مثـال لـه ، ولا عديل له (١) •

وعجز البشر عن الاتيان بمثل القرآن الكريم أبعد مدى من الاتيان بمثل الفاظه ومعانيه فهم عاجزون عن الاتيان بمنهج مستقيم كمنهجه ، فى الاحاطة ، والشمول ، وتحقيق المصلحة الحقيقيـة للنـاس ولكافة عناصر الحياة •

وبهذه الخصائص يعرف القرآن الكريم ويتميز عن أى كـلام سواه •

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٥ ص ١١٥ ط الشعب •
(٢)سورة الاسراء آية ٨٨ •

شمول تعاليم القرآن الكريم

القرآن الكريم أساس الحياة الاسلامية جميعـا • حيث اشتمـل على تفصيل محكم للقضايا الثابتة التى لا تقبل اجتهادا ، ولا تتبدل صورها التطبيقية بتبدل الزمان والمكان والانسان • وذلك كأركان العقيدة، والعبادات المشروعة المحـددة ، واحكام المواريث وهكذا ••••••
كما اشتمل على المبادىء العامة والقواعد الكلية لكل قضية تتغايـر صورها العملية متأثرة بالزمان والمكان كالشورى • واعـداد القـوة ؛ وصور البيع والشراء • وهكذا •

والسنة بيان للقرآن الكريم ولذلك فهما معـا يتضمنان توضيحا للمنهج الربانى الذى اختاره الله تعالى ليحيا به الناس فى الحياة الدنيـا حياة طيبة وليسعدوا فى الآخرة بمـا أعد لهم من جنة ونعيم •

ان منهج القرآن الكريم شامل لكل القضايا الحياتية ، محيط بكافة النظم التى يحتاج الانسان اليهـا ولذلك يهتدى به كل من اتبعه وتمسـك بتعاليمه •

ففيه تطمئن النفس ، ويسعد الانسان يقول تعالى « **وننزل من القرآن مـا هو شـفاء ورحمـة للمؤمنيين** » (١) جاء فى الظـلال • فى القرآن شفاء ، وفيه رحمة لمن خالطت قلوبهم بشـاشة الايمـان فاشرقت ، وتفتحت لتلقى ما فى القرآن من روح وطمأنينة وايمان ، فى القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة ، فهو يصـل القلـب بالله ، فيسكن ويطمئن ، ويستشعر الحماية والأمن ، ويرضى فيستروح الرضى من الله والرضى عن الحياة ، والقلق مرض والحيرة نصب ، والوسوسة داء ، ومن ثـم فهو رحمة للمؤمنين •

---
(١) سورة الاسراء آية ٨٢ •

وفى القرآن شفاء من الهوى والدنس والطمع والحســد • ونزغات الشيطان ، وهى من آفات القلب تصيبه بالمرض والضعف والتعب وتدفع به الى التحطم والبلى والانهيار • ومن ثم هو رحمة للمؤمنين •

وفى القرآن شفاء من الاتجاهات المختلة فى الشعور والتفكير ، فهو يعصم العقل من الشطط ، ويطلق له الحريــة من مجالاته المثمرة ، ويأخذه بمنهج سليم مستقيم ، ويعصمه من الزلل والشطط • وكذلــك هو فى عالم الجســد ينفق طاقاته فى اعتدال بلاكبت وبلا شــطط فيحفظه سليما معافى ، ويدخــر طاقاته للانتاج المثمر • ومن ثــم فهــو رحمة للمؤمنين (١) •

وكما يصلح القرآن الفرد ظاهرا وباطنا يصلح الناس مجتمعين وذلك بتشريع النظم العديدة التى تحدد المســار العملى السليم لكل نشاط يقــوم به البشر • حيث نرى فى القرآن الكريم مبادىء تنظيم العلاقة بين الزوجين : حيث يقول تعالى :

*** « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليهــا وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (٢) •**

*** « وعاشروهن بالمعروف » (٣) •**

*** « فامســاك بمعروف أو تسريح باحسان » (٤) •**

ونرى كذلك فيه مبادىء التعــامل بين الناس •• يقول تعالى : •

---

(١) فى ظلال القرآن ج ٤ ص ٢٢٤٨ •
(٢) سورة الروم آية ٢١ •
(٣) سورة النســاء من آية ١٩ •
(٤) سورة البقرة آية ٢٢٩ •

* **انما المؤمنون اخوة (١) ٠**

* **وان هذه أمتكم أمة واحدة (٢) ٠**

* **وتعاونوا على البر والتقوى (٣) ٠**

* **وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا (٤) ٠**

كما نقرأ مبادىء التعامـــل الدولى ٠ يقول تعالى :

* **وان جنحوا للسلم فاجنح لهــا وتوكل على الله (٥) ٠**

* **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (٦) ٠**

ونرى فى القرآن الكريم مبادىء التنظيم الاقتصـــادى ٠ **يقول الله تعالى :**

* **« واحل الله البيع وحرم الربا » (٧) ٠**

* **« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافــا مضاعفة » (٨)٠**

* **« وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » (٩) ٠**

* **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » (١٠) ٠**

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠ ٠
(٢) سورة الانبياء آية ٩٢ ٠
(٣) سورة المـائدة آية ٢ ٠
(٤) سورة الحجرات آية ٨ ٠
(٥) سورة الأنفال آية ٦١ ٠
(٦) سورة الأنفال ٦٠ ٠
(٧) سورة البقرة آية ٢٧٥ ٠
(٨) سورة آل عمرة آية ١٣٠
(٩) سورة الحديد آية ٧ ٠
(١٠) سورة التوبة آية ٩٤ ٠

* « خـذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » (١)

ونلحظ فى القرآن الكريم مبادىء الحكم والسياسة • يقـول تعـالى :

* « وأمرهم شورى بينهم » (٢) •

* « وشاورهم فى الأمر » (٣) •

* « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » (٤) •

وهكذا نجد القرآن الكريم يضع المبادىء الأساسية لسائر الانظمة التى تصـلح أمـر الناس أفرادا وجماعات • وتأتى السـنة توضح وتبين ما جـاء فى كتاب الله تعالى ليتكامل البناء ، ويتم المنهج •

ان القرآن الكريم لم ينزل من عند الله ليكون تراثا ثقافيـا مجردا أو قصصا تاريخيـا للعلم وفقط ، وانمـا أنزله الله تعالى ليحدد قواعـد السلوك ، ويرسـم منهج العمـل • ويأخذ بيد الناس الى النـور والفوز والفلاح ، يقـول الله تعالى •

ـ ونزلنـا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمـة وبشرى للمسلمين (٥) •

ـ كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بـاذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » (٦) •

ـ ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقـوم ويبشر المؤمنين الذين

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٣ •
(٢) سورة الشورى آية ٣٨ •
(٣) سورة آل عمران ١٥٩ •
(٤) سورة النساء آية ٥٨ •
(٥) سورة النحل آية ٨٩ •
(٦) سورة ابراهيم آية ١ •

يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا (١) .

وهذه الآيات تشير الى حقيقية القرآن الكريم ودوره مع النـــاس فلقـــد حوى بيانا لكل ما يحتاج اليه الانسان . يصلح به شأنه . ولا عذر لمخلوق فى المحاسبة بعـــد بلوغ القرآن الكريم اليه .

وهذا القرآن يخرج الناس من الظلمات التى ترين عليهم وتفســـد دنياهم وأخراهم وهى صور عديدة فهنـــاك ظلمـــة الوهم والخرافة ، وظلمة الحيرة فى معرفة المنهج المستقيم ، وظلمة التخبط فى وســـاوس الشيطان الرجيم ، وظلمة الضلال حين البعد عن منهج الله تعالى .... نعم يخرج القرآن الكريم الناس من هذه الظلمات وغيرهـــا ليضعهم فى النور ، ويراد به النور الذى يقضى على كافـــة الظلمات ، فى باطن الانســـان وظاهره ، وفى فكر الانسان . وعمله وخلقه ، انه نـــور الايمان الصادق الذى يتحول فيه الفـــرد الى عبد ربانى يســـلم وجهه لله وهـــو محســـن .

والايمـــان بالله نور يشرق فى القلب فيصفو وتصفو به القبضـــة الطينية ، وتشف وتمتلىء بالتوحيد الخالص .

والايمان نور فى مجال التفكير تنزاح به الخرافات ، وتسقط معـــه الأوهـــام ولا يبقى معه الا الحق الذى يوضح الهدى ، فيعيش الانسان بضمير مستريح . وهوى مستسلم لقضـــاء الله وقدره .

والايمـــان نور يحقق القيم الخالدة التى تســـعد الحياة كالحب ، والعدل ، والخضوع لله رب العالمين .

ان الانسان يعيش الحياة ويرى أمامه السبل العديدة . ولو ترك الفصل فيها لعقله وحده لما ميز بينها ، ولذلك كان القرآن الكريم هاديا للحق ، مبعدا عن الباطل ، وبه تتحقق البشرى لمن التـــزم بـــــــــه وأطـــــاع .

---

(١) سورة الاسراء آية ٩ .

وعلى الجملة فالقرآن الكريم كتاب شـــامل فى دقـــة ، محيط فى روعة ، لأن منزله الله العليم الخبير •

والواجب أن يضعه المسلمون فى الموضع الذى نزل له ، ويرجعوا بحياتهم كلهـــا اليه ، لا يقضون فى شـــأن من شئونها من عند انفسهم ، بل لا بدلهم أن يرجعوا الى حكم الله فيهـــا ليتبعوه ، وحكم الله هــذا يعرف من مصدره الذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس •

وحينئذ يعيش المسلمون الخير كله ، ويعلمون بحق **« أن هــذا القرآن يهدى للتى هى أقوم »** •

تأصيل القرآن الكريم

للاعلام الاسلامى

نزل القرآن الكريم تبيانا لكل شىء ، لاخراج النـــاس من ظلمـــات الجاهلية الى نور الايمان بكل جوانبه ونتائجه ، وهـــو أمـــر يحتم وصول القرآن الكريم الى الناس ليتمتع الجميـــع بهـــذا الخير العميم الـــذى كلفهم الله به •

ومن هنا كانت ضرورة الدعوة ، ويراد بهـــا توصيل تعاليم الاسلام كمـــا جاءت فى القرآن الكريم والســـنة النبوية الى الناس ليؤمنـــــوا ويخرجوا من ضـــلال الجاهلية وظلماتهـــا الى نور الاســـلام واليقين •

والدعـــوة بهـــذا المفهوم عملية فنية تحتاج الى جوانب ترتكـــز عليهـــا وأهم جوانب الدعـــوة ما يلى :

١ ــ تحديد القضية المقصود توصيلهـــا للنـــاس وهى الاسلام فى الجملة ، الا أن الاســـلام لا يبلغ جملة واحـــدة • ولذلك فانه يجزء الى موضوعـــات محددة يمكن تبليغهـــا من غير عنت أو ملل • والاسلام كله هو الرسالة التى جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغ الناس بها • وقد بلغها عليه السلام مجزءة ، موزعة على مدة استمرت ثلاثة وعشرين عـــامـــا •

٢ــ وشخصية حامل الاسلام ومبلغ قضاياه للنـــاس هو الداعى • وأول الدعاة رسول الله صلى الله عليه وســـلم ومن بعده تتابع المسلمون على تبليغ الدعـــوة بالمنهج الذى كـــان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم • ووجود الداعى ضرورة فى عملية الدعـــوة لأن الاسلام موجود فى الكتاب الكريم والســـنة النبوية • ولذلك فهو فى حاجة الى من يحمله ويبلغه للنـــاس كمـــا هو موجود فى مصـــادره المحفوظة •

٣ ــ والداعى يبلغ الاسلام فى اطار معين ، وبوســيلة خاصة ــ فهو يكتبه فى رسالة ، أو يعلنه على منبر ، أو يطبقه عمليا كقدوه متحركة أمام الناس • والوسيلة متغيرة ، ولذلك تعددت صورهــا قديما وحديثا •

٤ ــ والداعى الذى يبلغ الاسلام يضع قضــاياه فى أســاليب بيانية متنوعة تكون قادرة على التوضيح والبيان ، لأن البلاغ يقتضى ذلك ، ومن المعلوم أن الاسلوب اذا كان غامضــا لا يعد بلاغا فى الحقيقــة ، ولذلك تجد القرآن الكريم يستعمــل البيان مــع البلاغ كوصف محدد لحقيقته يقول تعالى • **« فانما على رسولنــا البلاغ المبين » (١) •**

ان القرآن الكريم يطلق اسم البينات والبينــة على الاســــلام المبلغ اشارة الى ضرورة الوضوح والبصيرة •

يقول تعالى :

❋ ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون » (٢)•

❋ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب المشركين منفكين حتىتأتيهم البينــة : (٣) •

٥ ــ والداعى الذى يبلغ الاسلام يجب عليه أن يتلاءم مــع الجمهور الذى يدعــوه • فلا بد من لغة يفهمهــا المدعــوون حتى يفهموا مضمونها ، ولا بد من دوران الدعــوة حــول القضايا النافعــة والمفيدة التى يتأثــر بهــا هؤلاء المدعوون •

تلك جوانب عملية الدعــوة الى الله تعالى وهى موجودة مــع دعوات الله للناس منذ بعثة أول رســل الله آدم عليه الســـــلام وانتهــاء بخاتم الانبيــاء محمد صلى الله عليه وسلم •

---

(١) سورة التغابن آية ١٢ •
(٢) سورة البقرة آية ٩٩ •
(٣) سورة البينة آية ١ •

والدعاة فى عمليـــة الدعوة عمودها الأساسى ، فعليهم فهم قضيتهم بدقة ، وعليهم حسن عرضها ، واختيار الوقت والمكان المناسب لها ، وعليهم مخاطبة الناس بمـــا يقنعهم ويناسب عقولهم • ولذلك كـــان التركيز فى اختيارهم وتدريبهم وتوجيههم وحمايتهم من الأســـاسيات فى نجاح الدعوة الى الله تعالى (١) •

ان الافكار الهدامة ، والدعوات الباطلة التى تتعارض مـــع الاسلام دين الله تعالى تجيد عرض باطلها ، وتهتم بكل مثير جذاب لا يعنيهـــا الا انشار فكرها ، وهدم الاسلام ، واضعاف المسلمين ، وهذا يحتم مضاعفة الجهـــد ، ومواصلة العمـــل المخلص لحماية الاســـلام وتقوية المسلمين •

وفى العصر الحديث ظهر الاعـــلام بوسائلة المختلفة كأداة للتوجيه والتأثير • وقد فاق — بحق — ما عداه من أدوات التوجيه والارشـــاد من عـــدة وجوه •

فهو أولا : واســـع الانتشـــار يمكنه الوصول الى كل مكـــان فى هذا الوجود • لا تقف الحواجز الطبيعية أمامه فهو يركب الأثير • ويتحرك مع الهواء • وقـــد ســـاعدت المخترعـــات الحديثة عـــلى هذا التوســـع فظهرت المطابع • وظهرت الصحف التى تجمـــع كلمـــاتهـــا فى مكان ، وتطبع فى مكـــان آخـــر بواسطة رسائل أثيرية معينة •

وهو — ثانيـــا : سريـــع الوصول للجمهور حيث الكلمـــة المذاعـــة تصـــل فى نفس وقت التلفظ بها • ومن السهل ان يخاطب انســـان مـــا فى شرق الدنيـــا جمهوره فى غربهـــا وكأنه موجود أمامه •

وهو ثالثا : قوى التأثير حيث أجاد فن مخاطبة المستمع ، وفن اقناعه • ولذلك ، نجده يعدد برامجه تبعـــا لتعدد طبائع الناس • ويدخل المؤثرات الصوتية والصورية فى رسائله • وقـــد ســـاعدت الابحـــاث

---

(١) انظر المقدمة ص ١٠ وما بعدهـــا •

العلميـــة العديدة فى التعرف على الطبيعة الانسانيـــة ، وكشف طـــرق التأثير ، ومعرفـــة ألوان وأساليب الاقنـــاع والجذب •

ولذلك كان للاعـــلام الحديث أهمية وخطورته ، فهو صـــوت الأمم فى التعبير عن مذهبهـــا واتجاهاتها ، وهو وســـيلتها فى نشر الاخبار وتوجيه الرأى العام ، والتأثير فى الجماهير ، وهو صـــوت الأمة المعبر عن حضارتها وعاداتها وتقاليدها ، وهو الطريق لمحاربة الخصوم ، ورد مفترياتهم •

والمسلمون مكلفون بابلاغ دينهم بكل وسيلة ممكنة ، فى اطـــار المشروعية الاسلامية ، وهذا التكليف يلزمهم باستخدام الاعـــلام المعاصر فى خدمة الدعـــوة الدينيـــة ، حيث يوجهـــون مخترعات العهد توجيهـــا اسلاميـــا صحيحـــا •

ان الاعـــلام فى الدولة الاسلاميـــة اعلام ملتزم فى حركته وهدفه بتعاليم الاسلام • وبذلك فهو لون من ألوان الدعـــوة الى الله تعالى •• **ويمكن حينئذ ان نطلق عليه مسمى الاعـــلام الاسلامى •**

ان القرآن الكريم وضح أصول عملية الدعـــوة ، وجـــدد معالم حركتها ، ورسم الأطر الفنية لكافة جوانبهـــا وأبرز الأهداف المرجوة منها • وذلك أمـــر معروف تحتويه العديـــد من الأبحاث القديمـــة والحديثة •

وعلى نمط ما قدم القرآن الكريم لعملية الدعوة يمكن أن يستفاد منه فى الاعـــلام حين تصدق النوايا فى التوجه الى القرآن الكريم كنبع تستقى منه الأمة حياتهـــا ونشاطهـــا ، عملهـــا وفكرها ، مع تأكيد العزم على أن يكون التلقى من القرآن للتنفيذ والتطبيق ، وحينئذ يلتقى الاعلام الاسلامى بأصوله القرآنية •

ان العملية الاعلاميـــة تعتمد على أركان معينة لا بد منها وهى :

١ ــ **الرسالة** : وهى الموضوع الذى يدور حوله الاعــلام والذى يراد ايصاله الى الجمهور •

٢ ــ **المرسل** : وهو الشخص الذى يقوم بتوصــيل الرســالة الى الناس •

٣ ــ **الوسيلة** : ويراد بها الأداة التى تحمل الرسالة الى المتلقين •

٤ ــ **المتلقى** : ويراد به الجمهور الذى توجه له الرسالة :

٥ ــ **رد الفعل** : ويراد بــــه معرفة الاثر ورد الفعــل •• (١) الذى تتركه الرسالة الاعلامية فى المستمعين •

أن البحث فى موقف القرآن من الاعــلام تجعلنا نقف أمــــام أمرين •

الامر الأول : استعمال القرآن الكريم لبعض المفاهيم الاعلامية المعاصرة متضمنه التوجيهات والوصايا المتصلة بهذه الأركان •

الأمر الثانى : وضوح المبادىء القرآنية لأساسيات عملية الاعلام على هيئة توجيهــات نظرية مجردة ، أو بصورة تطبيقــات واقعية عملية •

وكلا الأمرين يجعلنــا نؤمن بيقين أن القرآن الكريم يؤصــــــل للاعــلام الاسلامى • ويضعه فى موضعه المطلوب •

وسوف نشير الى هذين الأمرين بشىء من التفصيل •

---

(١) الاعلام والتنمية ص ٤١ •

أولا : المفاهيم الاعلاميـــة
فى القرآن الكريم

اشتمل القرآن الكريم على العديد من المفاهيم المتصلة **بالاعلام** وها أنا أورد بعضـــا منهـــا •

١ ــ الآذان :

الآذان فى لغة العرب : الاعـــلام والاخبار (١) ، يحكى القرطبى اجماع العلماء على هذا (٢) ، يقول الفقهاء : والآذان هو الاعلام والاخبار بوقت الصلاة ، وقد ورد الآذان ومشتقاته فى القرآن الكريم بهـــذا المعنى •

يقول الله تعالى : **« وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله »** (٣) ومعناه اعلام واخبار ببراءة الله ورسوله من هؤلاء المشركين فى يوم الحج الأكبر • وهو يوم النحر على الراجح وفيه أعلن أبو بكـــر رضى الله عنه البـــــراءة من المشركين وطهارة الحج حيث قال : لا يحج بعـــد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، وفى العـــام التالى لهـــذا العام حج بالناس صلى الله عليه وسلم فلم يحج معه الا مسلم (٤) •

ويلاحظ أن أمير الحج هو أبو بكر رضى الله عنه وأن الذى أذن فى الناس بالبراءة هو على بن أبى طالب كرم الله وجهه مأمور لا أمير •

ويقول تعالى : **« ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون »** (٥) أى نادى مناد بصوته يخبرهم بأمـــر ويعلمهم بشىء ، يقول ابن الانبارى : أذن معناه أعلم اعلاما بعد اعلام ، والتأذين هو النداء والتصويت بالاعلام والخبر (٦) •

---

(١) الصحاح مادة (أذن) ج ٥ ص ٢٠٦٨ •
(٢) تفسير القرطبى ج ١٣ ص ٣٢٦ •
(٣) سورة براءة آية (٣) •
(٤) تفسير القرطبى ج ٨ ص ٦٩ •
(٥) سورة يوسف آية (٧٠) •
(٦) تفسير الرازى ج ١٨ ص ١٧٨ •

والآية تحكى ما حدث من يوسف واخوته عليهم السلام فانـــه لما وضع صواع الملك فى رحل بنيامين ، وأخذ الركب فى المسير نادى المنادى وأعلم بصور متكررة أنكم سرقتم الصواع ، وكانت تلك حيلة لتم الشـــمل ، واجتمـــاع الوالدين مع الأبناء (١) على نحو ما هو مبسوط فى كتب التفسير •

ويقول تعالى **« واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم »** (٢) ومعناه أعلم وأخبر بصورة واضحة بليغة ، تنتفى عندها الشكوك ، وتزول معهــا الشبهة ولا يبقى الا الحق والواقـــع ، (٣) والآية نص فى أن الشكر سبب للمزيـــد منه كما أعلم الله وأخبر •

ويقول تعالى : **« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »** (٤) ومعناه أعلم وأخبر وذلك أنه لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء الكعبة أمره الله تعالى بهذه الآية ليعلم الناس بالحج فقال ابراهيم عليه السلام : وما يبلغ صوتى ؟ قال : عليك الآذان (المناداة) وعلينا البلاغ » ، فصعد الصفا وقال : « يأيها الناس ان الله كتب عليكم حج البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والأرض ، فما بقى شىء سمع صوته الا أقبل يلبى ويقول : لبيك اللهم لبيك » ووصول صوت ابراهيم المشرق والمغرب ليس بمستبعد على قدرة الله تعالى » (٥) •

ويلاحظ من الآيـــات :

أولا : ان الأذان ومشتقاته فى الآيات المذكورة وفى غيرهــا يعتمد على الصوت والمناداة كوسيلة للاعـــلام والاخبار ونقل الحقائق وهى وسيلة ليست منكرة فى الدراسات المعاصرة فعمليات « التواصل الصوتى بين الناس بلغ مداه ، وأجهزة البث تدخل الكلمة المنطوقـــة فى كل بيت ،

---

(١) انظر تفسير القرطبى ج ٩ ص ٢٣٠ •
(٢) سورة ابراهيم آية (٧) •
(٣) تفسير الرازى ج ١٩ ص ٨٥ •
(٤) سورة الحج آية ٢٧ •
(٥) تفسير الرازى ج ٢٣ ص ٢٨ •

وتؤثـــر فى نفس الوقت على تفكير مئات الألوف من الناس ، ومديرو الاعلانات يستغلون الكلمة المنطوقـــة فى الترويج ، والسياسيون يتنبهون يوما بعد يوم الى قوة تأثير الكلمة وسلطانهـــا على النفوس (١) •

ان نظم الاعـــلام تستخدم اللغـــة أساسا للتواصل وتجعلهـــا مجالا للتعبير ولذلك كان الآذان وسيلة اعلامية معتمدة فى النظريـــات المعاصرة •

ومما يلاحظ أن المســـاجد الكبيرة فى الاســـلام كان يؤذن فيها أكثر من واحـــد حيث يكرر الثانى ما قاله الأول ، والثالث ما قاله الثانى، وهكذا ليبلغ الآذان الى المدى المرجو منه •

وفى العصر الحديث دخلت مكبرات الصوت المســـجد لتنقل الآذان الى الجماهير البعيدة با[illegible] ان الأذان وهو [illegible] من الاذاعـــة والتلفاز يه[illegible] رسالة اعلاميـــة •• وبذلك فالاذان نفســه استفاد من الاعـــلام المعاصر

ثانيا : بالنظر فى جوانب الآذان نلحظ تكامل عملية اعلامية حيث فيه الرســـالة وهى نفس الآذان ، وفيه المرســـل وهو المؤذن ، وفيه الوسيلة وهو اللغة الصوتية والأداة التى قد تنقله فى بعض الحـــالات ، وفيه المستقبل وهو الجمهور الدى يوجه الآذان اليه ، وفيه رد الفعل حيث يستجيب لـــه من يستجيب فيصلى ويهمله من طمس الله على قلبـــه •

ثالثا : تدل ألفاظ الآذان واستعمالاته القرآنية أنه حين التعميم يشمل الاعـــلام بمختلف صوره ، فهو اعـــلام بالقضيـــة التى يتناولها ، ويجب أن يلاحظ فيه التعميم لتبقى دلالته على مقصودنا هنـــا ، ولأن تخصيصه بالمنـــاداة على الصلاة يبعده عن الصورة الاعلاميـــة بشمولها، وأيضـــا فانه تخصيص بلا مخصص وذلك لا يجوز ••

ان القرآن الكريم أطلق لفظ الآذان على الاخبار ، والمناداة ،

---

(١) سلطان الكلمة ــ بحث منشور بمجلة الفكر المعاصر يونية ١٩٧٠ م

والتعليم ، وابلاغ الحقائق ، وذلك أمــر يجب أن يستمــر مع مفهومه وحقيقته •

رابعا : الآيات المذكورة تشير الى مبادىء هامة تفيــد الاعــلام ومنهــا •

(أ) قوة الرســالة واظهار أهميتهــا • وذلك واضح من الآيــة الأولى حيث فيها الاشــارة الى مصدر الرسالة المؤكد لقوتهــا وصدقها فهى من الله ورسوله •

(ب) اختيار الأمور الجانبية التى تؤدى الى الانتفاع بمحتوى الرسالة وذلك كتخير الوقت المناسب حيث يمكن للجمهور أن يســتمــع ويستفيد • فلقد جاءت الآية الأولى وبلغ مضمونهــا للنــاس فى يــوم الحج الأكبر حيث تتجمع الخلائق من كل المذاهب والأصقاع فى موسم الحج للخطب والمنافــرة ، وهذا يكفل للرســالة الذيوع والانتشار •

(جـ) يلاحظ أن الذى قام بتبليغ الرسالة للنــاس هو على بن أبى طالب رضى الله عنه برغم أن آمــر الحج هو أبو بكــر رضى الله عنه وذلك لأن عليــا عصبة لرسول الله ، والمبلغ فيه براءة وانهــاء للتحالف وذلك يناسبه أن يكون المبلغ عليــا لقربه من رسول الله • وهذا يشير الى ضرورة اختيار المرســل ليكون على مستوى الرســالة ليستفيد الناس بمــا يقول •

(د) لاحظت الآيات الايجاز الواضح فى الرسالة لتتناسب مــع المستمعين فهم مشغولون بأمورهم وأحوالهم فناسب الايجاز معهم ، وذلك أمــر يجب مراعاته •

(هـ) لا مانع من تكرير الرســالة لتأكيدها ، وايصــال مضمونهــا للجمهور المقصود فان الآيات تشير الى ذلك بمضاعفة الفعل ، وقــد قال المفسرون أن التضعيف يفيد الاعــلام بعــد الاعــلام ، والاخبار بعد الاخبار •• وهكذا •

وبهذا نقول مطمئنين أن الآذان بصورة عامـة يعطى تصورا متكاملا للمفهوم الاعـلامى ٠

٢ ـ البلاغ :

من الألفاظ القرآنية المتصلة بالاعـلام البلاغ ، والبلاغ يفيـد عدة معان لغويـة : فهو الوصول ، يقال بلغت المكان أى وصلت اليـه ، وهو الادراك : يقال : بلغت الهـدف أى أدركته ، وهو التمـام والكمال ، يقال : بلغ الغلام اذا كمل أشـده وتمت قوته ، وهـو الفصاحـة يقال : كلام بليغ أى فصيح (١) ٠

ومن جملة هذه المعانى يمكن فهم معنى تبليغ الرسالة وابلاغهـا على أنهـا تعنى ايصـال الاسلام الى الناس تاما كاملا فى قوة مقنعـة ، وفصـاحة بينة ٠

وعلى ذلك فالبلاغ يتضمن العناصر التالية :

ـ ايصال الرسالة الاسلامية للناس ٠

ـ تمام الرسالة المبلغة بكمال عناصرهـا ومعانيها ٠

ـ اشتمال عملية التوصيل على الاقناع العقلى ، وقـوة الترتيب، وحسن العرض ٠

ـ صياغة الرسالة بالبلاغ يكون فى اطار أسلوب فصيح خـال من الغرابة ، والثقل ، والشذوذ اللفظى ٠

ان البلاغ عملية اعلامية فهو يحمـل قضية هى الاسلام ، ويرسله رسول هو الداعية الذى يوصله للناس عبر وسيلة متاحة ، وبمنهجية واعية جادة ٠ وقد وردت كلمة البلاغ فى القرآن الكريم وأفادت هذه المعانى ٠

يقول تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لـم تفعل فمـا بلغت رسالته » (٢) ٠

---

(١) مختار الصحاح بتصرف يسير ٠

(٢) سورة المائدة آية (٦٧) ٠

وفى الآية أمـــر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بتوصيل رسالة الله كلهـــا للناس ، يروى النبى صلى الله عليه وسلم أنه أيام اقامته بمكة كـــان يجاهـــر ببعض القرآن ولا يجاهـــر ببعض آخـــر اشفاقا على نفسه من تسرع المشركين اليه والى أصحابه ، فلمـــا نزلت الآيـــة جهر بكل ما أنزل اليـــه ، وأعلم الناس به ودعاهم الى الله ، فالبلاغ توصيل الرسالة الى النـــاس بتمامهـــا وكمالهـــا بالأسلوب المقنـــع ، وبالوسيلة التى تجعل التوصيل للنـــاس أجمعين .

ويراد بالمجاهـــرة المواجهـــة الشـــاملة كالمناداة من فوق الجبل ، والخطبة فى الجمـــع الغفير ، ويراد بعـــدم المجاهـــرة الاتصالات الفردية القائمة على المعرفة الشخصية المسبقة ، وعلى هذا يمكن فهم كيف كانت الدعوة سرية فى مراحلهـــا الأولى مـــع النبى صلى الله عليـــه وسلم .

ويقول تعالى : « الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا » (١) .

والآية تصف رسل الله تعالى بأنهم يقومون بعملية توصـــيل دين الله تعالى الى الناس بلا خوف من مخلوق ، اذ خوفهم من الله فقط ، ولهـــذا فهم يبلغون بأمانة وقوة ، وعلى العلماء ورجال الاعلام والدعاة أن يكونوا مثلهم ، والتضعيف فى التبليغ يعنى تكرار الدعوة والمبالغة فى ايصالهـــا لتكون عامـــة للناس ، وشـــاملة لجميع المكلفين .

يقول ابن كثير : وسيد الناس فى التبليغ بقوة وأمانة وقصد الخشية لله ومن الله فقط هو سيدنا محمد صلى الله عليه وســـلم ، فانه قـــام بأداء الرسالة وابلاغهـــا الى أهل المشـــارق والمغارب ، الى جميـــع أنواع بنى آدم ، وأظهر الله تعالى كلمته ودينه وشرعه على جميع الشرائع والأديان ، ثم ورث مقـــام البلاغ عنه أمته من بعـــده ، فكان أعلى من قام بهـــا بعده أصحابه رضى الله عنهم ، بلغوا عنه كمـــا أمرهم فى جميـــع

---

(١) سورة المـــائدة آية (٩٢) .

أقواله وأفعاله وأحواله ، ليله ونهاره ، حضره وسفره ، فرضى الله عنهم وأرضـــاهم ، ثــم ورثه كل خلف عن سلفهم الى زماننا ، فبنورهم يقتدى المهتدون ، وعلى منهجهم يسلك الموفقون » (١) .

ويقول تعالى : **« فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين » (٢) .**

والآية تشير الى انحصـــار دور الرسول فى ابلاغ الدعوة فى وضوح وبصيرة الى الناس وتوصـــيل رسالة الله اليهم ، ووصف البلاغ بالمبين يعنى ضرورة قيامها على الفصاحة والوضوح والاقنـــاع .

وعلى هذا فكلمة البلاغ تفيد ايصال فكرة ما ، الى غايتها وموضعهـــا المقصود ، وبارتباط البلاغ بالدين يظهـــر أن البلاغ عمليـــة اعلامية ، فمصدر الدين هو الله ، والدين هو الرسالة يحملهـــا الرســـول ويبلغهـــا الى الناس واضحة بينة ، وذلك يعنى أن البلاغ اعـــلام بالاســـلام .

ويلاحظ من الآيات :

(أ) البلاغ كمـــا يتصـــل بالمعانى يتصـــل بالمحسوس الا أن ارتباطه بايصـــال الفكر والقيم يحصره فى الجانب المعنوى الخاص بنقل المبدأ والفكرة .

(ب) تبليغ الرسائل يحتاج الى أركـــان يقوم عليهـــا وهـــــذه الأركان هى :

— مبلغ الرســـالة .
— الاتجاه المباشر الى من تقصدهم الرسالة .
— استعمال الوسيلة الحاملة لرسالة .

وبانضمام الرسالة الى هذه الأركان نرى أنفســـنا أمـــام عملية

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٢ .
(٢)

اعلامية متكاملة — ومما يجدر الاشـــارة اليه أن القرآن الكريم ســـمى الاســـلام بالرسالة (١) •

(جـ) يرتبط البلاغ والتبليغ بالقضـــايا الأكثر أهمية التى تشتد الحاجة اليهـــا ، ويتجمـــع الاهتمام حولهـــا ، فهى وظيفـــة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، ومضمونها مع الرســـل هو دين الله تعالى •

ولعل هذا هو سر تسمية البيانات الهامة بلاغـــا ، وتسميـــة بعض المؤسسات الاعلاميـــة المعاصرة بالبلاغ والتبليغ •

(د) يحتاج التبليغ والبلاغ الى الأسلوب الفصيح ، والاقنـــــاع القوى ، مـــع اختيار الظرف المناسب للايصـــال ، ولا بـــد من اشـــارة النظـــر العقلى وهـــذا ما عناه الامام الغزالى حين قال : ويشترط فى التبليغ أن يثير داعية النظـــر والفكـــر فى الانسان •

٣ — الاذاعـــة :

تسند « ذاع » للمعانى وتفيد الفشو والانتشار بال « ذاع الشىء ، وذاع الخبر » بمعنى فشا وانتشر ، ويأتى رباعيا ومنه أذاعـــه ، وأذاع به أى أفشاه وأظهره ونادى به فى الناس ، وبه فسر الزجاج قولـــــه تعالى : « **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعـــو به** » قال : أى أظهروه ونادوا به فى الناس •

والاذاعة مصدر من الرباعى تدل على المناداة بالخبر ، وتشير الى دورها فى الشيوع ، والانتشار ، والظهور •

ومفهوم الاذاعة من حيث المدلول اللغوى يقترب من مفهومهــــا الحديث الذى يقصـــد بها الرسيلة التى ترســـل رسائلهـــا عبـــر برامج مختلفـــة لجمهور عريض هو مجالهـــا فى الذيوع والانتشـــار •

وقد جاءت الكلمة بهذا المفهوم فى القرآن الكريم :

---

(١) انظر آية رقم ٦٧ من سورة المائدة •

يقول الله تعالى : « **واذا جاءهم أمـر من الأمن أو الخـوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمـر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الا قليلا** » (١) .

وهذه الآية نزلت فى المنافقين تبين شيئا من فسـادهم وهو أنه اذا جاءهم الخبر بأمـر من الأمور سواء كان ذلك الأمر من باب الأمن أو من باب الخوف أذاعوه وأفشـوه . وكان ذلك يحقق ألوانا عديدة من الضر أهمهـا .

(أ) التسرع فى نشر الخبر بلا تثبت منه يؤدى الى الوقوع فى الكذب الكثير .

(ب) كان المنافقون ينسـبون الخبـر الى رسـول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الأمـر فى جانب الأمن زادوا فيه مما يطمـع المسلمون فاذا وقـع أورث شبهة عند ضعفاء الايمـان . وان كـان الأمـر فى جانب الخوف تزلزل الضعفاء . فهو فى الحالين يشوش على العـامة .

(جـ) اذاعة الخبر يؤدى الى تتبع ما وراءه . واستقصـاء الحال وذلك سبب لظهور الاسرار وانكشاف ما فى ستره مصلحـة .

(د) ان نشر الخبر واذاعته بهذه الطريقة يؤدى الى تمكين الكفار من الكيد للمسلمين . واعداد الخطط المناسبة لاغاظة المؤمنين .

ولذلك وجه الله حثه للنـاس أن يرجعوا الخبر قبـل نشره الى من يقـدر المصلحـة ولا يذيعونه الا باذن من الرسـول صـلى الله عليه وسلم أو من أولى الأمر منهم .

وأما المبادىء الاعلامية الموجودة فى الآية فمن أهمها :

---

(١) سورة النساء آية ٨٣ .

أولا : التحقق من قيمة الأخبار قبل نشرهـا واذاعتها ، فان الآيـة تنكـر على من يبادر الى الأمور قبل تحققهـا فيخبر بهـا ، أو يفشيها أو ينشرهـا وقـد لا يكون لها صحة .

ثانيا : لابـد من ارجـاع الأمـر الى أهـل الخبرة والتخصص والعلم فهم الأقـدر على معرفـة الصحيح من غيره كمـا أنهم الأعرف بمـا يـذاع وبمـا لا يـذاع ، ولذلك نعت الآية على هؤلاء المنافقين أنهم لـم يرجعوا الخبر قبـل نشره الى الرسول والى أولى الأمر منهم .

ثالثا : ليس كل ما يعلم يذاع لأن الجماعة المسلمة لهـا أعداؤهـا المتربصون بها ، واذاعة كل شيء يؤدى الى الأضرار بالجماعة المسلمة .
رابعا : من علامة الثقة فى الشخص أن يكون كتوما لبعض ما يسـمع فليس كل ما يسمع يكون صدقـا ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع » (١) .

ـ « بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع » (٢) .

٤ ـ الاعـلان :

أعلن كشف المستور ، وهو ضد السر يقال : أعلن الخبر ، أذاعـه وأبانه ، وأظهره . ومصدر أعلن اعلانا ومن مجموع كتب اللغة يفهم من الاعـلان أنه اظهار المستور بصوت عال واضح مع التشويق اليه .

وقد جاءت كلمة أعلن ومشتقاتها فى القرآن الكريم .

يقول الله تعالى : **« ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا » (٣)**
ومعنى أعلنت لهم « دعوتهم جهارا » يقول الرازى : انـه عليه السـلام بدأ بالمناصحة فى السر ثم ثنى بالمجاهرة ، فلمـا لـم يؤثـر ذلك

---

(١) تفسير الرازى ج ١٠ ص ٢٠٤ بتصرف يسير .
(١ ، ٢) صحيح مسلم فى المقدمة باب النهى عن الحديث بكل ما سمع ج ١ ص ٧٢ .
(٣) سورة نوح آية (٩) .

جمـــع بين الجهـــر والسر ، لأن الجمع بينهما أكثـــر تأثيرا من أحدهمـــا وحـــده (١) •

وجاء فى الظلال أن نوحا عليه السلام جهـــر بالدعوة تارة وزاوج بين الاعـــلان والاسرار تارة أخرى ، وكان يطمعهم أثناء ذلك فى خيرى الدنيـــا والآخرة (٢) •

فكأن الاعلان هنا يفيد الكشف والاظهار مع التشويق والترويـج •

ويقول تعالى : « وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون »(٣) والآية تبين أن الله مطلع على ما فى قلوب الكافرين ولو تصوروه مخفيـــا مستورا ، وهـــو مطلع أيضـــا على ما يظهرونه ويتحدثون عنه علانية ، وعبر عن القلب بالصدر لانه أعم واشـــمل ، وما اكنوه وما أعلنوه خاص بعداوتهم لرســـول الله صلى الله عليه وسلم يقـــول الرازى : قـــدم سبحانه وتعالى ما تكنه صدورهم لأنه أسباب لمـــا يعلنون ، والعـــلم بالسبب يؤدى الى توضيح اتجاهـــات المسبب وأهدافه (٤) •

وفى هذا ملمح اعلامى له أهميته وهو أن الاعلان قائم على الترويج والدعايـــة لأمر ما ، وله سببه الخفى ، فمن أراد معرفـــة أسرار الاعلان فليعرف سبب القول به •

ومن الآيات نلحظ :

(أ) الاعلان : اظهار خبر ما والجهر به ، مع احاطته بالترغيب والتشويق وهو ما يعرف بالدعاية فى العصر الحديث •

(ب) يرتبط الاعلان فى المصطلح الحديث عاليا بالعائد الاقتصادى

---

(١) تفسير الرازى ج ٣٠ ص ١٣٦ ، ١٣٧ •
(٢) فى ظلال القرآن ج ٦ ص ٣٧١٢ •
(٣)سورة النمـل آية (٧٤) •
(٤) تفسير الرازى ج ٣٠ ص ١٣٨ بتصرف •
(٥) سورة فاطر آية (٢٩) •

وبالمبالغة فى الوصف ، وهو ليس كذلك فى منطق القرآن الكريم لأنه فى كتاب الله تشويق صادق للدخول فى الدين ، والاقتناع بقضية صحيحة .

(جـ) مرحلة الاعلان والجهر قوة ضاعطة فى مجال الدعوة تشير الى أعلى مستويات التأثير فى المستمع ولذلك كانت آخـر محاولات نوح عليه السلام فى الدعوة .. وجاءت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المرحلة السرية .

(د) الظاهر المعلن مرتبط بالخفى المستور . وعلى الاعلاميين الاسلاميين أن يقوموا بتحليل اعلانات الآخرين ليعرفوا ما وراءهـا من خطط وأهـداف .

٥ ـ الاشـاعة :

الاشاعة هى الانتشار السريـع والتكاثر ، يقال : شـاع الشيب بمعنى انتشر فى الرأس ، وشاع الخبر أى ذاع وانتشر ، والشائعة هى الاخبار المنتشرة ورجل مشياع أى مذياع لا يكتم سرا (١) .

والاشاعة فى اصطلاح العلماء هى الأحاديث والأقوال والأخبار التى يتناقلهـا الناس دون التثبت من صحتهـا ، أو التحقق من صدقها (٢) .

أو هى « النبأ الذى يكون مصدره مجهولا وله سرعة فى الانتشار ذات طابع استفزازى أو هادى حسب طبيعة ذلك النبأ » (٣) .

وقد وردت الاشاعة بمشتقاتها فى القرآن الكريم :

يقول الله تعالى : **« أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون »(٤)**

---

(١) لسان العرب مادة شاع .
(٢) الاشاعة ص ١٦ .
(٣) الرأى العام الاسلامى وقوة التحريك . ص ٤٤ .
(٤) سورة النور آية ١٩ .

وهذه الآية جاءت فى اطار الآيات التى تناولت قصة الافك وقد نزلت حين رمى جماعة من المنافقين عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بالبهتان على نحو ما ذكرت الآيات .

وقد تناولت الآيات تأديب المؤمنين على السلوك القويم ومنه ما جاء فى الآية التى معنا فهى تأديب لمن سمع شيئا من الكلام السىء وقام بذهنه شىء منه . وتكلم به ، فعليه أن لا يكثر منه ، ولا يشيعه ولا يذيعه ، وبخاصة اذا اتصل الكلام بأمر ذى بال أو بشخص كريم تقى .

وهذا المعنى يشير الى أن الاشاعة تظهر وهى تشبه الصدق ، وتتلبس بذلك على الناس . وعلى المسلم الصالح أن يبتعد عن الفاحشة واشاعتها .

وعلى المؤمنين أن يحذروا الوقوع فى نشر الاشاعات المتصلة بالسوء والضرر حتى لا ينالهم عذاب الله الأليم فى الدنيا وفى الآخرة ، ومبالغة فى التحذير لم تقف الآية عند انذار المشيعين للفحشاء وانما توجهت لمن يرضى بنشر الفاحشة ، ويجب ذلك . وعرفته بأن مجرد التعاطف مع هذا يوقع صاحبه تحت طائلة عذاب الله تعالى ومن الآية نلحظ :

١ ـ الاشاعة خبر لا حقيقة لـه تهدف الى التأثير فى الرأى العام وفق قصد مطلقها .

(ب) الاشاعة لا يعرف مصدرها . وتلتقى مع موضوع يهم الجماهير . وتختار الاشاعات مجالها فى الموضوعات التى خفيت حقيقتها لأن مجرد معرفة الحقيقة يقضى على الاشاعات .

(جـ) البيئة الاسلامية الصادقة ترفض الاشاعة ولا تروجها ودائما تنفر منها .

(د) ليس بالضرورة أن تكون كل الاشاعات ضارة ومع ذلـك يجب اهمالها لأن الخبر الذى لا يعرف مصدره وليس له حقيقـة يجـب اهماله ورفضه • وعلى المسلمين أن يقاوموا الاشاعات بالمنهج الاسلامى وأهم ملامحه ما يلى :

١ — عدم ترديد الاشاعة وصرف النفس عن القول بهـا لقـوله تعالى : « **ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنـا أن نتكلم بهـذا سبحانك هذا بهتان عظيم** » (١) •

٢ — على المسلم أن يفكر فى موضوع الاشـاعة ، وهل يقبله على نفسـه ؟ انه يرفضه لنفسه وعليه أن يرفضه بالنسبة لغيره لأن المؤمن لا يكمـل ايمانه الا اذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه •

٣ — التثبت من الاشـاعة واظهار الحقيقة لقوله تعالى : « **يا أيهـا الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومـا بجهالـة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » (٢) •

٤ — التنسيق بين أجهزة التوجيه والارشاد والاعـلام لأن حدوث تناقض بينهـا يؤدى الى احداث بلبلة وتساؤلات الأمر الذى يساعد على نشوء الاشاعة ونموهـا •

٥ — عدم تتبع عورات المسلمين والستر عليهم وعـدم ترديد مـا يشـاع • يقول النبى صلى الله عليه وسـلم : « **لا تؤذوا عباد اللـه ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه** » (٣) •

٦ — دحض الاشـاعة والرد عليها بعد الدراسـة والعرض على المختصين المهتمين بالموضوع فان عمـر بن الخطـاب لما سـمع

---

(١) سورة النور آية ١٦ •
(٢) سورة الحجرات آية ٦ •
(٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٧٥ •

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه ذهب اليـــه بسرعة فلما علم من الرسول أن ذلك لم يحدث أعلنه للناس مباشرة وأخذ يكـــرره حتى يقضى على الاشـــاعة ٠

٦ ــ الخبـــر :

يستعمل الخبر فى نقل معلومات عن حدث مضى مع احتماله الصدق والكذب لذاته ، جاء فى تاج العروس أن « الخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر » (١) ومثل هذا القول جاء فى قواميس اللغة الأخرى ٠

يقول الشيخ محمد حجازى : ان الخبر فى مفهوم القرآن الكريم يستعمـــل فى الكشف عن الوقـــائع القريبة العهد بالوقـــوع ٠ أو التى لا تزال مشـــاهدهـــا قائمة ماثلة للعيان (٢) ٠

ورجال الاعـــلام يرون أن الخبر نقل المعلومات التى يدور حولها اهتمام الناس وتعود عليهم بالفائدة والنفـــع فهو عندهم « تقرير يصف فى دقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة صحيحة تمس مصالح عدد من الناس ويكون لها أثر فى اثارة اهتمامهم وتنمية المجتمع وترقيته » (٣) وقد وردت كلمة الخبر ومشتقاتها فى القرآن الكريم :

يقـــول الله تعـــالى :«**إذ قال موسى لأهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون**» (٤) ٠

وهذه الآية تصور جزءا من قصـــة موسى عليه السلام لأنه عليه السلام لما سار بأهله قاصدا مصر ضل الطريق فى ليل وظلام فآنس من جانب الطور نارا تضطرم وتتأجج ، فقال لزوجه انى رأيت نارا سأذهب

---

(١) تاج العروس ج ٣ ص ١٦٦ ٠

(٢) الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم ص ٢٨٩ هامش ٠

(٣) فن الخبر الصحفى ص ٥٦ ٠

(٤) سورة النمل آية ٧ وفى معنى هذه الآية نرى آية رقم ٢٩ من سورة القصص ٠

اليها لأعرف ممن عندها خبر الطريق • وموقعه ، أو أحضر لكم على الأقل ببعض منها تستدفئون به • فكان كمـا قال حيث رجع منها بخير عظيم ، واقتبس منها نورا عظيما فلقد أتاها ورأى عندهـا منظـرا هائـلا عظيما والنار تضطرم فى شجرة خطراء ولا تزداد النار الا توقدا ، ولا تزداد الشجرة الا خضرة ونضرة ، ونظـر فرأى نورهـا متصلا بعنان السماء، وجدها محاطة بالملائكة • يقول ابن عباس : لم تكن نارا وانما كانت نورا (١) وبعد ذلك كان اصطفاؤه للنبوة والرسالة •

ونلحظ أن موسى عليه السلام لم يعلم حقيقة النار ولا ما عندهـا حيث فوجىء بمـا وقع • وقد أفاد الخبر ذلـك فى الآية •

ويقـول الله تعـالى : **« يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قـل لا تعتذوا لن نؤمن لكم قـد نبأنا الله من أخباركم » (٢) •**

والآية نزلت فى شـأن المنافقين الذين تخلفوا عن الخـروج مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وقـد عرفت الآية الرسول والمؤمنين بأن المنافقين يبدون أعذارا فلا تصدقوهم وقولوا قـد أعلمنا الله أحوالكم » (٣) •

وبذلك استعملت الآية كلمة « الاخبار » فى الامور القائمـة الماثلة للعيان التى وقعت من وقت قريب •

ويقـول تعـالى : **« ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منـكم والصابرين ونبلوا أخباركم » (٤) •**

ومعنى الآية أن الله تعالى يشير للمؤمنين أنه سيعاملهم معـاملة المختبر بأن يأمرهم بالجهـاد حتى يعـرف من امتثل منهم للجهـاد ،

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٣٥٦ •
(٢) آية ٩٤ من سورة التوبة •
(٣) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٣٨٢ •
(٤) سورة محمد آية ٣١ •

وصبر على دينه ومشاق تكاليفه كمـا أحاطهم بأنه سيظهر أخبارهـم ويكشفها ليتضح الواقـع ويزول الالتباس بين الناس • ويعـرف المؤمن من المنافق • وهذا الاظهار من الله حق لأنه سبحانه يعلم كل شىء (١) •

ويقـول الله تعالى : « **يومئذ تحدث أخبارها** » (٢) •

والآية تتحدث عن بعض مشاهـد القيامة حيث تقـع الزلزلـة وتتحدث الأرض عن الأعمـال التى حصلت عليهـا من الناس وتصـف حالهـا معهم وذلك هو أخبارها •

ويلاحظ من الآيات ما يلى :

الخبر كشف معلومات مستورة لا يعرفهـا الناس لأنها لو كانت معلومة لكانت واقعا وعلمـا •

الخبـر يتصـل بالأحداث القريبة الوقوع أو التى لا تزال مشـاهدها قائمة ماثلة للعيان (٣) •

يكون الخبر محل اهتمام من الأفـراد الموجه اليهم • ولذلـك حسن له أن يوضع فى قالب جذاب مثير •

تكون الاخبـار فى الاغلب مفيدة فى التربية والتنميـة والترقى بالفرد والجماعة •

يأخـذ الخبر قيمته من قيمة مصـدره • ولذلك كانت أخبـار الله تعالى صادقة وهادفـة • ولهـا وقعها • وقدرها •

٦ ـ النبـأ :

يرى بعض العلماء أن النبا هو الخبر وعلى ذلك جـاء فى لسـان

---

(١) فتح القدير جـ ٥ ص ٤٠ •
(٢) سورة الزلزلة آية ٤ •
(٣) فن الخبر الصحفى ص ٥٦ •

العرب أن النبأ هو الخبر (١) • وجاء فى الصحاح أن النبأ الخروج • تقول نبأت من أرض الى أرض أى خرجت منهـا الى أخرى ، ويقال نبأت به اى تحدثت به والنبأ الخبر ، تقول نبأ وأنبأ أى أخبر (٢) •

أما تاج العروس فقد فرق بين النبأ والخبر فقال : « النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن • ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الاصول الثلاثة (٣) •

ويذهب العلماء المعاصرون الى أن النبأ هو الخبر ولا يفرقون بينهما فى الاستعمال •

وقد جاءت الكلمة ومشتقاتها فى القرآن الكريم ومنها :

(أ) يقول الله تعالى : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق » (٤) •

والآية تتحدث عن قصة هابيل وقابيل ولدى آدم عليه السلام وتفاصيلها معروفة مشهورة •

وكلمة النبأ هنا تتعلق بذكر أحداث موغلة فى القدم • لأنها اخبار لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بما حدث لولدى آدم عليه السلام ، وبمثل هذا جاء النبأ فتحدث عن أمور موغلة فى القدم فى آيات القرآن الكريم (٥) • وهى كلها واضحة الدلالة على أن النبأ هو الخبر الصحيح الهام الذى له شأن من الفائدة والجدارة بالاهتمام مع تميزها بالبعد التاريخى فهى موغلة فى القدم ضارية فى شعاب

---

(١) اللسان مادة نبا •
(٢) الصحاح مادة نبا •
(٣) دراسات فى فن التحرير الصحفى فى ضوء معالم قرآنية ص ١٩
(٤) سورة المائدة آية ٢٧ •
(٥) يراجع ذلك فى آيات : الاعراف آية ١٧٥ ، التوبة آية ٧٠ ، ويونس آية ٧١ ، وابراهيم آية ٩ ، والشعراء آية ٥ ، والقصص آية ٣ ، وص اية ٢١ ، والتغابن اية ٥ •

الزمن (١) ٠

ويقول الله تعـــالى : « **عم يتساءلون عن النبـــأ العظيم** » (٢) ٠

والآيات تتحدث عن موضوع عظيم يتساءل الناس فيه ويتحاورون حوله وهو البعث ويوم القيامة ٠

وهـــذا النبـــأ يتعلق بموضــــــوع هـــام فهو ليس خبرا عاديـــا ٠ ومثله حديث الهدهد لسليمان عليه السلام « **وجئتك من سبأ بنبـــــأ يقين** » (٣) ٠

فلقـــد حمـــل اليه نبأ خطيرا وهو انحراف أهل ســـبأ عن الحق فى العقيـــدة ٠

ان الخبر هنا حديث الوقوع بالنسبة لحكايته الا أنه خطير وعظيم ٠ وله أمثلة عديدة فى القرآن (٤) ٠

ويقول الله تعالى : « **وإذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثـــــا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبـــأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير** » (٥) والآية تشير الى قصة حدثت فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فانـــه عليـــــه السلام أسر الى حفصة بأمرين لمـــا رآهـــا غضبت ليترضاهـــا ، وهمـــــا : تحريم الامة على نفسه ، والثانيـــة : أن الخلافـــة بعـــده ستكون فى ابى بكـــر وفى أبيها عمر رضى الله عنهمـــا من بعـــده ، وطلب منهـــــا أن يكون ذلك سرا فلمـــا أنبأت أى أخبرت عائشة به ولم يكن يعلمهن أظهر الله لرســـوله مـــا فعلت فأشار الرسول لعائشة الى بعـــض

---

(١) دراسات فى فن التحرير الصحفى ٢١ ٠
(٢) سورة النبأ آية ١ ، ٢ ٠
(٣) سورة النمـل آية ٢٢ ٠
(٤) انظر سورة الانعام آية ٦٧ ، وسورة ص آية ٦٧ ، وسورة الحجرات آية ٦ ٠
(٥) سورة التحريم آية (٣) ٠

وسكت عن بعض فادركت حفصة أن الرسول علم بموقفهـا فتساءلت عمن أخبره (من أنبأك بهـذا) ، قـال نبأني الله فهو العليم الخبـير بكل شيء (١) • فالنبأ في الآية يشير الى الخبر الذى يعلن لأول مـرة وكان سرا مجهولا لا يعرفه أحـد من الناس • وله خطورته وأهميته •

ويقول تعالى : « **وأنبئكم بمـا تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم** » (٢) والآية تشير الى احـدى معجزات المسيح عيسى بن مريم وهى أخبـار القوم بمـا يأكلون فى بيوتهم ، وبمـا يحتفظون به ، وهى الأشياء التى تعـد سرا لا يدركهـا أحـد •

ويقول تعالى : « **يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم فى قلوبهم** » (٣) فقـد كان المنافقون يتآمرون على رسول الله صلى اللـه عليه وسلم سرا ، وكانوا يخافون أن تنزل سورة من الله تقول لهم فى قلوبكم كيت وكيت ، يعنى أنها تذيـع أسرارهم اذاعـة ظـاهـرة فكأنها تخبرهم عن أسرارهم ، وقـد نزلت فعلا هذه السورة ، وهى سورة براءة ، ولذلك تسمى سورة الحافرة لأنها حفرت عمـا فى قـلوب المنافقين • (٤) والتنبوء هنـا متصـل بأسرار مدفونـة لا يعلمهـا الا الله حقيقـة •

ويقول تعالى : « **ولا ينبئك مثل خبير** »(٥)والآية تشير الى أن الخبر الهـام الدقيق يتميز بقوة مصدره واحاطته ، وصدقه لأن الخبير أشمل من العليم كمـا ذكـر المفسرون •

ويقول تعالى : « **ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر** » (٦) والآية تشير الى أن كل ما فيه لطف بالعباد قـد وجد لأهـل مكـة ،

---

(١) تفسير الرازى ج ٣٠ ص ٤٣ •
(٢) سورة آل عمران آية (٤٩) •
(٣) سورة التوبة آية (٦٤) •
(٤) تفسير الرازى ج ١٦ ص ٢١ •
(٥) سورة فاطر آية (١٤) •
(٦) سورة القمر آية ٤ •

فأخبرهم الرسول باقتراب الساعة ، وأقام الدليل على صدق خبره ، وهو نبأ عجيب غريب فى نظرهم ولذلك كان وقعه عليهم شديدا ، وكانت صورة الهالكين لهم مفزعة ، (١) وتلك حكمة فى الخطاب أن يتخير رجل الاعلام ما يؤثر على المستمع من خبر وأسلوب ، والنبأ فى الآية متصل بالعجيب من الأخبار كما هو واضح •

ان النبأ فى القرآن كله يشير الى عملية اعلامية فهو بين طرفين مرسل ومستقبل وله موضوعه الذى هو رسالة اعلامية صغيرة •

ومن الآيات نلحظ ما يلى :

١ ــ النبأ معلومات موجزة تركز مسألة من المسائل الحيوية المؤدية لتحقيق غاية معينة •

٢ــ النبأ اظهار خبر أو أخبار مستورة لا يعرفها الا مصدرها ولذلك فظهوره يكون له وقعه وأثره •

٣ ــ النبأ يتصل بواحد من الأخبار التالية :

ــ الأخبار الموغلة فى القدم كأنباء الأمم الماضية وقص السابقين •

ــ الأخبار العظيمة الخطيرة المتصلة بأمور نهما شأنها فى الجماهير التى توجه اليهم •

ــ الأخبار الصادقة المؤكدة البعيدة عن الريب والزيف •

٤ ــ يأخذ النبأ قيمة مصدره ولذلك فأنباء الوحى كلها حق وصدق •

٥ ــ وكالات الأنباء وهى ترسل الأخبار تضع علامات خاصة على الأنباء الهامة والأكثر أهمية ، والعاجلة والعاجلة جدا ، ورجال

---

(١) تفسير الرازى ج ٢٩ ص ٣١ •

الاعـــلام يطمئنون الى أن دق الجرس فى آلات الاستقبال (التكرز)تشير الى أهمية الخبر الوارد ، فبعض وكالات الأنباء يدق (١٢) مـــرة قبـــل وبعد الخبر (١) والبعض يدق (١٠) بعد الخبر (٢) وهكذا «٣» •

والقرآن الكريم يشير الى أهمية انبائه بعلامات بيانية وذلـــــك كالاستفهام فى قوله تعالى «قل هل أنبئكم بشر من ذلكمثوبة عند الله»(٤)

وكالقسم والتأكيد • قوله تعالى • « ولتعلمن نبأه بعد حـــين » (٤)• وكذكر أهمية النبأ المذكور فى قوله تعالى : « تلك من أنباء الغيـــب نوحيهـــا اليك ما كنت تعلمهـــا أنت ولا قومك من قبل هذا » (٥) •

وهكذا يشير القرآن الى الهـــام من الانباء ، ويرمز اليهـــا برموزه الخاصـــة •

٦ — يشير القرآن الكريم الى أن بعض الأنباء قـــد تكون ملفقـــة كأخبار الفساق والمنافقين واعداء الاسلام وحينئذ ينبغى للمستمع أن يبذل جهده ليتأكد من صحة ما يصله ما يصله من نبأ ان كان محتملا للتكذيب ومثال ذلك ما فعله سليمان عليه السلام مع الهدهد حينما جاءه بنبـــأ سبأ حيث قال لـــه « قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » (٦) وارسله بكتاب الى القوم ليعرف رد الفعل عندهم •

وأيضـــا يقول الله تعالى : « يا أيهـــا الذين أمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (٧)

---

(١) هى وكالة الاسوشيتد برس •
(٢) هى وكالة اليونايتدبرس •
(٣) الخبر الاذاعى ص ١٨٦ •
(٤) سورة المائدة آية (٦٠) •
(٥) سورة هود آية (٤٩) •
(٦) سورة النحل آية ٢٧ •
(٧) سورة الحجرات آية ٦ •

وبذلك فالمؤمنون مأمورون من التثبت والاستيثاق من الأنباء قبـــل قبولها والحكم عليهـــــا .

وهذا المنهج الاسلامى يجب أن يؤخذ بـــه فى زماننا هــذا الذى كثرت فيه الوشايات والأقاويل .

* * *

وعلى ضوء هذا الاستعراض السريـــع لبعض مفاهيم القـــرآن الكريم نلحظ بوضوح مـــدى أهتمام القرآن بالاعلام والتوجيه ، ممـــــا يجعلنا ان نقول — باطمئنان — أن القرآن الكريم يؤصل للاعلام ليكون وسيلة هدى ، وطرق خير ورشـــاد .

ثانيا : تحديد أركان العملية الاعلامية
فى القرآن الكريم

القرآن الكريم فى جملته رسالة الله للناس ، خاطب الله به رسوله ليحمله لخير أمـــة أخرجت للناس ليبقى فيهم هاديا ، وموجها ، ومحددا للمنهج الربانى الذى يجب أن يصطبع به المسلمون ٠

والســـنة النبوية تبين القرآن الكريم وتوضحه ، وتأخذ حجتهـــا منه ، وهمـــا معا يقدمان المنهج كاملا وواضحـــا ٠

ونزول القرآن وثبوته يقتضى ضرورة الاقبال عليه والالتزام بتعاليمه ليتحقق الاسلام الواجب لمن آمن بالله ورسوله ٠

ان القرآن الكريم ــ بالمفهوم الاعــلامى ــ عبارة عن رسائل توجيهية تميزت بكافة الخصائص الفنية التى تحتاج لهـــا أى رســـالة موجهة لجمهور ما من أجل تحقيق هــدف مقصود ، مـــع تفـــرد هـــذه التوجيهـــات القرآنية بقدرات مصدرهـــا ، والتزامهـــا بالحــــــق وقصـــدها لهدف سام كريم ٠

وهنا نجد انفسنا أمام سؤالين همـــا ٠

ــ هل نجد فى القرآن الكريم بيانا لأركان عملية الاعلام والتوجيه

ــ وهل يمكن استنباط سياسة للاعلام من القرآن الكريم ؟ ٠

وبالنسبة للسؤال الأول فيكفى ان نعيش مـــع قصص القرآن الكريم لأنه يبرز أركان الاعــلام بوضوح ٠

ففى كل قصة نجد رسول الله عليه السلام هو حامـــل الرسالة ، والرسول شخص يختاره الله تعالى من عباده الصالحين ، ويصطفيـــه للرسالة ، وينزل عليه وحيه ويكلفه بابلاغ الناس دين الله تعالى ٠

والرسل جميعا يتميزون بالعصمة ، والخلق الكريم ، ويتمتعون بكل كمال يمكنهم من بيان الدين ، وايصاله للناس ، وقد وضح القرآن أهم صفاتهم فقال تعالى :

﴿ « الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا » (١) ٠

﴿ « وابراهيم الذى وفى » (٢) ٠

﴿ « ولقد اتينا أبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » (٣) ٠

﴿ « وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » (٤) ٠

﴿ « انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين » (٥) ٠

﴿ « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (٦) ٠

ان رسل الله هم أئمة الهدى ، والقدوة الحسنة لكل من حمل الرسالة من بعدهم ٠ لانهم فى ذاتهم اتصفوا بصفات خلقية وسلوكية حيث خوفهم من الله فقط ، يوفون ما عليهم ٠ ويعملون الخير وينشرون الرحمة للعالمين ٠ وفى بيانهم تميزوا بالبلاغة والفصاحة ، ومع ما حملوه من دين الله تعالى كانوا الصدق ، والاخلاص ٠ بذلوا كل ما امكنهم من نفس ونفيس ٠ لا يبغون أجرا ولا جزاء دنيويا ٠ بل انحصر همهم فى طاعة خالقهم ٠ وتبليغ رسالته للناس ، لا يخشون أحدا

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٩ ٠
(٢) سورة النجم آية ٣٧ ٠
(٣) سورة الانبياء آية ٥١ ٠
(٤) سورة الانبياء آية ٧٣ ٠
(٥) سورة الانبياء آية ٩٠ ٠
(٦) سورة الانبياء آية ١٠٧ ٠

الا الله ، ولا ينتظرون جراء الا من ربهم سبحانه وتعالى • ورسل الله علموا ما كلفوا بحمله وقد أعانهم الله على ذلك ، يقول الله تعالى •

*** « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » (١) •**

ورسل الله تعالى كانوا يتخيرون حين يبلغون الرسالة فيعرضون رسالتهم جزءا جزءا لأنهم أصحاب رسالة وأملهم أن تتحقق الفائدة ، وينتصر الناس باتباع الدين ، ولذلك رأينا القرآن المكى ينزل فى مكة طوال ثلاثة عشر عاما ، وكله يدور حول قضية واحدة هى قضية العقيدة ، التى يمكن عرضها فى لقاء واحد ، ولكن تحقق هدف التبليغ يحتاج الى هذه الأناة ، والى تكرار الطلب ، والى قراءة الموضوع مرة بعد مرة •

لقد أخذ القرآن المكى يفسر للانسان سر وجوده ، ووجود هذا الكون من حوله ، كان يعرفه بقضاياه الاساسية ويقول له :

من هو ؟

ومن أين جاء ؟

ولماذا جاء ؟

والى اين يذهب فى نهاية المطاف ؟

وما مصيره هناك ؟

ومن الذى يتحكم فيه خلال هذه المراحل ؟

وعرف القرآن المكى الانسان كيفية التعامل مع كل ماعداه :

مع العباد ••

ومع خالق العباد والكون وكل شىء ••

---

(١) سورة القيامة آية ١٦ — ١٩ •

ومع الكـــون وكل شيء ٠

ولم يجاوز القرآن المكى قضيـــة العقيدة الا بعد ان علـــم اللـــه سبحانه وتعالى أنها استوفت ما تستحق من البيـــان ، وانها استقرت فى قلوب الجماعة المؤمنة التى قدر الله لهـــا أن تقوم بالدعوة الى الدين ونشره فى العالمين ٠

ورجال الاعـــلام الاسلامى فى العصر الحديث يجب أن يتخذوا صفـــات رســـل الله معالم لهم فى حياتهم وأدائهم حيث لانجـــاح الابها ، ولا فائدة فى ايصـــال الرسالة الاعلامية الا اذا كانت من مرســـل يتمتع بالخلق ، وحب الخير ، مـــع القدرة على التبليغ ، واستعمـــال الأصول الفنية التى تجعله يتخير الزمان ، والمكان ، والشخص الـــذى يوجه الرسالة اليه ٠

ومن هنا نجد فى القرآن الكريم الأسس التى توجه المرســـل ، وترشـــده نحو النجاح والفلاح ٠

واذا جئنا للرسالة فى القرآن الكريم نلفاهـــا لاخفاء فيهـــا ، لأن القرآن هو الدين ، وهـــو الرســـالة الموجهة للناس اجمعين ، وكل آية فيه تعـــد رسالة موجزة ، وكل توجيه فى القرآن الكريم لـــه خصائصه التى يقول الله فيهـــا :

﴿ « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » (١) ٠

﴿ « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (٢) ٠

﴿ « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيـــه اختلافا كثيرا » (٣) ٠

« الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هـــدى للمتقين » (٤) ٠

---

(١) سورة هود آية ١ ٠
(٢) سورة النحل آية ١٠٣ ٠
(٣) سورة النساء آية ٨٢ ٠
(٤) سورة البقرة آية ٢٠١ ٠

* « **المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** » (١) ٠

* « **الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل لـــــه عوجا** » (٢) ٠

* « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـــذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » (٣) ٠

هذا هو القرآن :

وتلك هى طريقته فى عرض قضــاياه ٠

الاحكــام والدقة ، التفصيل والايضـــاح ، البيـــان والفصـــاحة ، التوازن وعـدم التعارض والاختلاف ، الصدق والحقيقــة ، الهدايــة والاقناع ، خلوه من النقص والعوج ، تســاميه الى مستوى يعجـــز البشر عن الاتيان بمثله ، كل ذلك وطاقة البشر تتحمله ٠ حفظــا وفهمــا وتســعد به حين تطبقه ، وتلتزم بتعاليمه ٠

ان هذه المزايا تضع مرة آخــرى معالم النجــاح لأى رســالة اعلامية من أجل تحقيق هدفهـــا المنشود ٠ من ناحيه الموضـــوع والاسلوب معــا ٠

واذا انتقلنـــا **الى الجمهور المتلقى** الذى تقصـــده الرســالة ، وتجعله هدفـــا تحقق به غايتهـــا ، فاننـــا نجد القرآن الكريم من هذا المنطلق يؤكـــد حرصه على هداية الناس وتحقيق الخير لهم يقـــول الله تعالى :

* « **أن هذا القرآن يهـــدى للتى هى أقوم** » (٤) ٠

* « **أن هو الا ذكر للعالمين** » (٥) ٠

---

(١) سورة الرعد آية ١ ، ٢ ٠
(٢) سورة الكهف آية ١ ٠
(٣) سورة الاسراء آية ٨٨ ٠
(٤) سورة الاسراء آية ٩ ٠
(٥) سورة التكوير آية ٢٧ ٠

والقرآن حين يدعو الناس لمـا فيه ذكرهم وفلاحهم يتبـع **منهجـا** مقنعـا ، واقعيـا ، صالحـا للانسـان أيا كان موقعه ، وأينمـا كان موطنه • ولنضرب لذلك مثلا واحـدا •

يقول الله تعالى : « **وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انمـا تعبدون من دون الله أو ثانا وتخلقون افكا أن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقـا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون** » (١) •

هذه آيات قرآنية تشير الى مقطع من قصة ابراهيم عليه السـلام وقضيتها تدور حول دعوة قومه الى توحيد اللـه تعالى باخـلاص يدفعهم الى الايمان به • الاها وربا •

هذه هى الرسـالة •

وقومه هم الجمهور •

وما دام المطلوب هو ايمان الناس فلا بد من اقناعهم واستثارتهم بالحق • موضوعـا ، ومنهجـا •

ويظهر هذا فى الآيات من عدة أوجه ، حيث بدأت **أولا** بعقد مقارنة بين التوحيـد والشرك قائمة على العلم الصحيح • لأنهم لو كانوا يعلمون الخير من الشر لاستطاعوا معرفة أن التوحيـد هو الخير كله ، **وثانيـا** بينت لهم فسـاد ما هم عليه لأنهم يعبدون أصناما مصنوعة من الحجر أو من الخشب أو من غيرهمـا ، وقـد صنعوها بأيدهم ، وسـموهـا آلهة بالسنتهم ثم أخذوا فى عبادتهـا ، وذلك ضـلال وباطل ، اذ كيف يؤله المخلوق العاجز ، الضعيف ، وآية العجز فى هذه الآلهـة أنهـا لا تقـدر على ايجـاد رزق مهما كان ضئيلا ، **وثالثا** وضحت لهم ان الالاه الحق هو الرزاق الخالق الذى يستحق العبادة دون سـواه • وهو الله رب العالمين • **ورابعا** أكـدت لهم أن الرزق يحتـاج الى شكر المنعم المتفضـل ليدوم ويزداد •

---

(١) سورة العنكبوت آية ١٦ ، ١٧ •

ان المقارنة تجعلهم ينظرون ويتأملون ، وأدله العجز والضـعف تجعلهم يهملون الباطل ويهجرونه ، وأخيرا بمعرفة قدرة الله والوقوف على صفات الله سبحانه وتعالى تجعلهم يصدقون ويؤمنون ويشكرون ٠

وتلك كلهـا مناهج لاقنـاع الانسـان ٠

ان القرآن الكريم وهو يخاطب الناس يعرف بهم وبخصائصـهم ليتمكن الدعاة ورجال الاعـلام من حسن التوجيه والارشـاد ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى :

٭ « لتجدن أشـد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذيـن أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصـارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انـزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع ممـا عرفوا من الحـق يقولون ربنـا آمنـا فاكتبنا مـع الشـاهدين » (١) ٠

٭ « قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكـن الظالمين بآيات الله يجحدون » (٢) ٠

٭ « انمـا المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمـانا وعلى ربهم يتوكلون » (٣) ٠

٭ « ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنـة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن أنا كنا معكم أو ليس الله باعلم بمـا فى صدور العالمين » (٤) ٠

---

(١) سورة المائدة آية ٨٢ ، ٨٣ ٠
(٢) سورة الانعـام آية ٣٣ ٠
(٣) سورة الانفال آية ٢ ٠
(٤) سورة العنكبوت آية ١٠

وفى القرآن الكريم عديد من الآيات تشير الى خصـائص النـاس وأصنافهم ، وهو تعريف مهم يحتاجه رجل الاعـلام ليعـد رسـالته مناسبة للناس • مقنعة ، مفيدة •

وأما أثـر التوجيه ورد الفعل الذى يحدث فى الناس فلقـد وضحه القرآن الكريم وهو يبين مواقف المؤمنين والكافرين حيث لكل منهم رده ورأيه ويمكن بمعرفته معرفة أمـر الرسالة فى الناس • وبهـذا نرى أن القرآن الكريم حـدد اسس الحركة والعمـل لكل جانب من جوانب العملية الاعـلامية ، وهى فى نفس الوقت جوانب للدعـوة الى اللـه تعـالى •

وسيأتى لذلك تفصيل وتوضيح خلال البحث بتوفيق الله تعالى •

وعلى الجملة فان ما رأيناه من ايراد بعض المفاهيم الاعلاميـة فى القرآن الكريم ، واهتمام القرآن بجوانب العملية الاعلاميـة يجعلنـا نؤكـد بثقة ان القرآن الكريم اسـاس للاعـلام الاسلامى • وكـل ما يحتاجه هو صدق النية ، وقوة العزيمة والاقبـال الصـادق على الله تعالى •

وبالنسبة لامكانية الوقوف على سياسة القرآن الكريم فى الاعـلام فهى مسألة تحتاج لدراسة طويلة ولذلك سأجعل لهـا الفصل التالى •

❋ ❋ ❋



الفصل الثانى

السياسة الاعلامية
فى القـرآن الكـريم

١ ـــ أهـــداف الاعـــلام الاسلامى ٠

٢ ـــ فنية حركة الاعـــلام الاسلامى ٠

٣ ـــ الخصائص العامـــة للاعـــلام الاسلامى ٠

السياسة الاعلامية :

نزل القرآن الكريم خطابا للنـــاس ، واقنـــاعا للعقول • والقلوب • والعواطف ، وتمكن بعون الله تعالى من تخريج جيل من الصحابة رضوان الله عليهم ، جيل متميز بصدق العقيدة ، وحسن الخلق ، ودقة الالتزام فى كل مناحى الحياة • وبخاصة فى مجال الاعلام والتوجيه •

ان هـــذا الجيل يمثل ظاهرة تاريخيـــة ، أوجدهـــا القرآن الكريم ذات مرة بكل مزاياهـــا ، وتســـاميها ، الأمـــر الذى يعـــد انقلابا حقيقيـــا فى حياة الناس لـــم يتكرر مـــرة أخـــرى حتى يومنا هذا •

وذلك الوضع يوجه كل باحث نحو القرآن الكريم ليعـــرف بقـــدر استطاعته البشرية منهج القرآن فى التوجيه والخطاب ، وخطته فى الوصول نحو الهـــدف المنشود مع الفـــرد • ومـــع الجمـــاعة • ومع الأمـــة • ومـــع الناس أجمعين •

وبتعبير آخـــر يتجه الباحث نحو القرآن الكريم لاكتشاف السياسة القرآنية فى الدعـــوة والاعـــلام التى خرجت الجيل الأول عسى أن نتمكن من النجاح ولو بصورة جزئيـــة حين تنكشف الغمـــة ، ويتضح السبيل • ونتمكن من الاستفادة من سياســـة القـــرآن الكريم ومناهجه فى كل مناحى الحياة • وبخاصة فى مجال الاعـــلام والتوجيه •

ويراد بتعبير السياسة الاعـــلامية تلك الاسس والمبادىء النظرية والعملية التى تحقق أهدافا معينة فى مجتمع ما • بالوسائل المتاحة (١) •

وعلى هـــذا فان تعبير السياسة الاعـــلامية أوسع واشـــمل من تعبير نظام الاعلام ، وفلســـفة الاعلام ، وذلك لأن السياســـة تحـــدد الهدف ، وسبل تحقيقه ، والمبادىء الاخلاقية التى يلتزم بها كل طرف من أطراف العملية الاعـــلامية •

---

(١) المسئولية الاعلامية فى الاسلام ص ٢١٠ •

وهنـــا نجد أنفسنا أمام بعض النقاط التى لابد من توضيحها لنعرف منهـــا أطر السياســـة الاعلاميـــة فى القرآن الكريم • وهـــذه النقـــاط هـــى :

١ ـــ أهـــداف الاعـــلام الاسلامى •

٢ ـــ فنية حركة الاعـــلام الاسلامى •

٣ ـــ الخصـــائص العـــامة للاعـــلام الاسلامى •

وسوف أتناول هذه النقاط فى المباحث التالية :

* * *

المبحث الأول
أهداف الاعــلام الاسلامى

يهدف الاعــلام الاسلامى الى تحقيق الخير للفــرد وللجماعــة ، وحين يتحقق هذا الخير — نرى الدنيا وقد أينعت بشرع الله تعالى ،ونرى الخلائق كلها وقد سعدت بتسليم الأمر لله ، فاليه يرجع الأمر كله ، وله الحكم ، واليه المآب ٠

ان هــدف الاعــلام الاسلامى ينحصر فيمــا يلى :

١ — نشر دين الله فى الناس :

التعريف بالاســلام على الوجه الصحيح أمــر واجب لقــوله تعــالى :

*** « ولتكن منكم أمة يدعــون الى الخير ويأمرون بالمعــروف وينهون عن المنكــر واولئك هم المفلحون » (١) ٠**

*** « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهــم اذا رجعــــوا اليهم لعلهم يحذرون » (٢) ٠**

ومعنى الآية الأولى كونوا أمــة داعية للخير آمرة بالمعروف ناهية عن المنكــر ، وأمــر الله الناس فيهــا ظاهــر مؤكــد حيث دخلــت لام الأمر على الفعل المضارع لتفيد دوام حكم الأمر ، واستمرار وجوب الدعــوة على الامــة الاسلاميــة جميعــا ٠٠٠ وقــد ذهب بعــض العلماء الى أن التعريف بالاسلام ، وتبليغ دعــوة الله تعالى عمل واجب على القادرين عليه فقط ، بمعنى أن من فى الآية للتبعيض، ومع هذا فيلاحظ

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤
(٢) سورة التوبة آية ١٢٢

أن الخطاب موجه للأمة كلها ، مما يجعلنا نشعر أن واجب التبليغ على الأمة من ناحية الاعداد وتهيئة الرجال ، وواجب على القادرين من ناحية القيام بالدعوة يقول الامام الشافعي : فرض الكفاية يكون واجبا على العموم • وواجبا على الخصوص • فوجوبه على الخصوص يختص بالقادرين الذين هيئوا لذلك العمل الخاص ، ووجوبه على العموم انما يكون باعداد هؤلاء القادرين • وتربيتهم • واعدادهم •

وتشير الآية الثانية الى ان التعريف بالاسلام يجب ان ينفر له جماعة كنفير الآخرين للجهاد ، فحكمه حكم الجهاد فى سبيل الله تعالى • ان الأمة الاسلامية ملزمة اليوم اكثر من أى وقت مضى بالقيام بتبليغ الاسلام ، وايصاله للعالم كله • لأن الأفكار تتصارع بوعى وقوة ، والأمم تبذل الكثير من أجل نشر مبادئها فى الناس ، ولا يصح أن يقصر المسلمون ازاء هذا فى التعريف بالاسلام • ونشره فى العالمين •

والاعلام هو وسيلة ايصال الفكرة ، وتبليغ الخبر ، وتوجيه الرأى العام ، وابراز اتجاهات الحكم والسياسة ، وهو وسيلة مؤثرة ومقنعة بصورة واضحة •

ومن هنا وجب على المسلمين وضع اعلامهم فى خدمة دينهم لأن الواجب لا يؤدى الا بما يقادره ، ولا يسقط عن المكلفين الا بالوفاء به كاملا غير منقوص ، وابعاد الاعلام بماله من تأثير عن حركة الدعوة الى الله تعالى تقصير لا يجوز فى حكم الشرع وفى حكم العقل ، لأن الشرع يقضى بتبليغ الاسلام ونشره فى الناس أجمعين ، بوسيلة مثيرة للانتباه ، موقظة للعقول ، ويأتى الاعلام كوسيلة معاصرة فى قمة وسائل التبليغ بل ان غيرها لا يغنى عنها ، وكثيرا ما نرى التأثير الضار فى الاعلام غير الملتزم • الأمر الذى يجعلنا نؤكد على ان الاستفادة بالاعلام فى التعريف بالاسلام أمر واجب •

وحكم العقل يقضى بضرورة الاستفادة بالاعـلام فى تبليغ الاسلام لأن صاحب الرسالة الأمين لا يرتاح الا اذا أدى الأمانة عـلى وجهها الصحيح ، وليس ذلك فى مجـال التبليـغ الا باستخدام الاعـلام المعاصر .

يقول الشيخ محمد الخضر حسين — بحق — : « ولا تنس ان المضلين المخـادعين فى هـذا العصر قـد تهيأ لهم من وسـائل الدعـاية مالم يتهيأ لغيرهم . فمن نواد تفتح ، وصحف تنشر ، وجمعيات تعقد ، وأموال تنفق ، وجاه يبذل ... وهناك طائفـة عصت لـم تفسـق عن جحود وتمرد ، وانمـا أوتيت من قبل الجهل . وعـدم صـفاء البصيرة فوضعت بجانب حقائق الاسـلام ما يتبرا منه الاسلام ... وهذا كله يجعـل الدعـوة الى الدين من أفضل الواجبات ، وأحمد المساعى حيث أن الفائدة حينئذ محققة » (١) .

وأيضـا يذهب الاعلاميون الى أن من وظائف الاعـلام خـدمة مبادىء الأمة ونشر فلسفتها ، وتكوين رأى عـام بين الناس يتلاقى مـع توجيهات الحكم والسياسة ، وذلك يكون اذا كان الاعلام جزءا من حركة الدولة ونشاطهـا ... ان كان الأمـر كذلك (وهو كذلك بشـهادة الواقع والحقيقة) فالواجب ان يعمـل الاعـلام فى الدولة الاسلامية فى خدمة الدين ، والتعريف به ، ونشره بين النـاس أجمعين .

ان البرامج المتخصصة ، والبرامج الموجهـة ، وكافـة برامج الاعـلام يجب أن تتحرك فى اطار الدعوة الى الله تعالى ، ليستفيـد التبليـغ من التنوع الاعلامى المعاصر .

واذا كنا نقول بالاعـلام الاسلامى فان اسلامية الاعلام لا تحدث الا بمحتوى الوسيلة ، لأنهـا أداة قابلة للتشـكل بأى شـكل تبعـا

---

(١) الدعوة الى الاصلاح ص ٩ ، ١٠ بتصرف .

لمضمون الرسالة ومحتواهـا ، ولا يكون الاعـلام اسلاميـا الا اذا كان اسلاميـا فى محتواه • واتجاهه وتوجهـه •

وحينما يكون الاعـلام فى خدمة التعريف بالاسلام فانه يقوم بشرح الاسلام وابراز قضـاياه بصورة مفهومة وسهلة ، استنباطـا من القرآن الكريم ، واستمرارا لدوره فى الناس • يقول الله تعالى :

*** « قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيره انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » (١) •**

*** « ولقـد صرفنـا فى هذا القرآن من كل مثل وكان الانسـان اكثر شىء جدلا » (٢) •**

*** « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى » (٣)•**

*** « فلذلك فادع واستقم كمـا أمرت ولا تتبع أهواءهم وقـل آمنت بمـا أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنـا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمـع بيننا واليـه المصير » (٤) •**

*** « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنـا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى لـه ما فى السموات وما فى الأرض ألا الى الله تصير الامور » (٥) •**

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٨ •
(٢) سورة الكهف آية ٥٤ •
(٣) سورة طه آية ١ ، ٢ ، ٣ •
(٤) سورة الشورى آية ١٥ •
(٥) سورة الشورى آية ٥٢ ، ٥٣ •

*** « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » (١) ٠**

ومن مجموع هذه الآيات وغيرها نرى كيف عرض القرآن الكريم الاسلام بصورة سهلة فهو سبيل الله ومنهجه الذى يتبعه المؤمنون الصادقون ، وقد جاء القرآن بهذا المنهج فى صورة أمثال ومواعظ ، ليقتنع الناس بخطابه ، ويتذكروا ما فيه ، ويؤمنوا بالله تعالى فهو الرب المنزل لكتابه ، المجازى العباد على أعمالهم ، اذ الجميع راجع اليه سبحانه للحساب والجزاء ، والعاقل من أيقن ، والتزم الصراط المستقيم ، واتبع شرع الله القويم ٠

والاعلام الاسلامى يعرض الاسلام ، ويدلل على صدق قضاياه ويرد زيف المبطلين ، وبذلك يكون التعريف كاملا ، وهذا المنهج فى الاقناع وتجلية الحق يستفيده رجال الاعلام من القرآن الكريم ٠

ففى مجال ايراد الدليل المثبت لصدق قضايا الاسلام ٠ تبرز قضية التوحيد مثلا حيث نرى القرآن الكريم يثبتها بالأدلة العديدة المتميزة بالايجاز والدقة والاقناع ولنقرأ هاتين الآيتين ، يقول الله تعالى :

*** « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ، وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ٠ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين » (٢) ٠**

*** « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » (٣) ٠**

---

(١) سورة الجاثية آية ١٨ ٠
(٢) سورة النحل آية ٨٠ ٠
(٣) سورة النحل آية ٦٨ ٠

نقرأ هاتين الآيتين ونجد أدلتها سهلة الفهم تلامس الواقـــع وبذلك تقدم الدليل المقنع على ان الله تعالى واحـد لا شريك له •

ونلاحظ أن هذه الأدلة صالحة لجميع البشر ، فما من انســان الا وله اتصـال بالانعـام والبيوت والنحل ممـا يشير الى منهـج القرآن فى اختياره لأدلته •

ويأتى الدليل القرآنى دائما مفحما رغم ايجــازه • ومن أمثـلة ذلك قول الله تعالى :

** « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » (١) •**

** « أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون » (٢) •**

ففى ايجاز يبين القرآن الكريم أن ثبـوت التوحيد لله أمر مقرر عقــلا لأن تعدد الآلهة يؤدى الى فســاد العــالم ، ولكن الحقيقية هى أن الله واحد ولذلك جاء كل شىء موزونا وبمقدار دقيق لا يضـــل ربى ولا ينسى ، وما دام الخالق واحدا فالواجب أن يعبد وحده اذ لا يصح أن يتســاوى الخالق والمخلوق فى أمر واحد •

ان الاعــلام الاسلامى ملتزم بتبليغ دين الله تعالى ، وتعريف الناس بكافــة جوانبه – عقيدة وشريعة – وفق المنهجية التى اشرت اليهــا حيث بها يكون التعريف الواضح ، والتدليــل المقنــع المناسب لكل الناس على اختلاف طوائفهم وطبائعهم •

٢ – ايجاد الانســان الصالح :

من أهداف الاعــلام فى المجتمــع المسلم ايجــاد الانســان الصـــالح الذى استقامت سريرته ، واستقــام ظاهره وسلوكه ، فهو

---

(١) سورة الانبياء آية ٢٢ •

(٢) سورة النحل آية ١٧ •

فى سريرته يبطن الايمـــان بعقيدة التوحيد ، ويؤمن بأن الله واحـــد لا شريك له ، فهو سبحانه المتفرد بالعزة والجلال ، والملك والملكوت ، وأنه لا اله الا هـــو سبحانه وتعالى • وفى ظاهره يعمل بحق عقيـــدة التوحيـــد التى آمن بها •

انه متى استقرت عقيدة لا اله الا الله فى أعمـــاق النفس اســـتقر معها فى نفس الوقت كل نظام تتمثل فيه شـــهادة التوحيد • مما يجعل الظاهر انعكاســـا أمينا للباطن المستور •

ان طبيعة الاسلام تقضى بجعل التوحيـــد أســـاسا لبقيـــة أجزاء الدين ، أصوله وفروعه ، فهو دين يقـــوم على قاعـــدة الألوهية الواحدة ••• كل تنظيماته وتشريعاته تنبثق من هـــذا الأصـــل الكبير ••• وكمـــا أن الشجرة الضخمة ، الباســـقة ، الوارفة ، المديدة الظلال ، المتشابكة الاغصـــان ، الضاربة فى الهواء لا بد أن تضرب بجـــــذورها فى التربة على أعمـــاق بعيـــدة وفى مســـاحات واسعة تناســـب ضخـــامتهـــا • وامتدادهـــا فى الهواء ، فكذلك هـــذا الدين ••• ان نظامه يتناول الحياة كلهـــا ، ويتولى شئون البشرية كبيرها وصـــــغيرها ، وينظـــم حيـــاة الانســـان فى الدنيـــا والآخـــرة ، وفى عالم الغيب والشـــهادة •

انه اذا مؤسسة ضخمة هائلة ، ولابد لهـــا من جذور وأصـــــول تعتمـــد عليهـــا الفروع • والأغصـــان ، وبهـــا تزدهـــر الثمـــــار ويحلو النتـــاج •

وعلى الاعلاميين فى توجههم الى زرع العقيدة الحقه فى الأفـــراد ان لا يتعجلوا جنى الثمار لأن زرع العقيـــدة فى القلوب عمليـــة دقيقـــة وشاقة تحتاج الى الصبر والأناه ، ومـــــداومة الجـــــد والعمـــل •• ولهـــذا بقيت الدعـــوة فى مكة قبل الهجرة منحصرة فى اثبات العقيدة • ولـــم يتجاوزهـــا القرآن الكريم الذى نزل على رســـول الله صـــــلى الله عليه وسلم فى مكة قبل هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم •

ان زرع عقيدة الاسلام فى النفس معناه هجر أى أثر للجاهلية ، واهمـــال أى صورة من صور الحياة المـــادية البغيضة التى تبعد الانسان عن حقيقة التوحيد والايمان •

وكان اقتصار الدعوة على التوحيـــد فى مكة بأمر الله تعـــالى • حيث هو الطريق • وهو الأساس • وغيره ينبنى عليه •

ان صلاح العقيدة يؤدى الى طهارة النفس والخلق ، وتزكية الروح والقلب دون خوف من مخلوق ، لأن الرقابة بالعقيدة تكون فى الضمير الذى يطمع فى ثواب الله تعالى ، ويخاف من عقابه ، سبحانه هـــو الكبير المتعـــال •

ان زرع العقيدة بالاعـــلام الصـــادق يحتاج الى توجيـــه العقـــل نحو آيات الله فى الكون ، وفى الحياة ، وفى ذات الانســـان نفســـه ليرى قدرة الله وأثره على خلقـــه المبـــدع العجيب • والقرآن الكريم ملىء بهـــذه الآيـــات التى تســـاعد رجال الاعـــلام على فهمهـــا ، والتوجه بهـــا للمدعوين •

ان أمـــر الانسان لو استقام على أمـــر الله لصـــار شـــخصـــا معتدلا فى فكـــرة وسلوكه ، ايجابيـــا فى حركته ونشـــاطه ، موفقـــا فى قراره وسكونه ، نظيفا فى مظهره ومخبره ، يكفى انه انســـان صالح • أسلم أمره لله تعالى راضيا بقضاء الله وقدره •

– يؤدى واجبه فى الأرض ويتوكل على الله فى السماء •

– يستعلى على الزيف والدنايا ويسلم أمره لله •

– **يسعى للرزق بكل طاقته ويترك النتيجة لله •**

– **ينفق ممـــا أعطاه الله • ويدع حساب الغد لله •**

– **يسير مع الأقدار مؤمنـــا بانه لن يقـــع الا ما قضى الله •**

– **يكدح ويعمل ويرجو الخير من الله •**

هذا هو الانسان الذى يجب أن يبنيه الاعلام الاسلامى وسوف يكون يوم أن نكون صادقين فى أن يكون •

٣ - اسعاد المجتمع بالاسلام •

السعادة هى أمنية الجميع فى كل زمان ومكان لانها تمام الخير وغايته ، وهى قمة الفوز والفلاح •

« والسعادة هى الخير المطلوب لذاته وليست تطلب أصلا ولا فى وقت من الاوقات لينال بها شىء آخر ، وليس وراءها شىء آخر أعظم منها يمكن أن يناله الانسان ، والافعال الارادية التى تنفع فى بلوغ السعادة هى الافعال الجميلة ، والهيئات والملكات التى تصدر عنها هذه الافعال هى الفضائل لما تجلب من سعادة ، والافعال التى تعوق عنها هى الشرور والقبائح ، والهيئات والملكات التى تصدر عنها هذه الافعال هى النقائص والرذائل والخسائس »(١) ان السعادة غبطة روحية ، وسمو معنوى •

وقد اجتهد الناس فى الوصول للسعادة فبعضهم يراها فى الثروة والمال ، وبعضهم يراها فى الجاه والسلطان ، وبعضهم يراها فى الولد والذرية ، وليس الطريق هو ذاك •

ان السعادة الحقيقية فى اسلام الامر لله ، وتطبيق تعاليمه والتزام أوامره التى يتوصل اليها بطريق الوحى المنزل من الله على الناس بواسطة رسل الله عليهم السلام ، فهم الذين جاءوا لاخراج العباد من ظلمات الكفر الى نور الايمان • جاءوا لرد الناس الى منهج الله الذى خلقهم وأوجدهم كما شاء وأراد سبحانه وتعالى •

ان تدبير الله للكون وتسخيره للانسان يقضى بضرورة اتباع المنهج الذى وضعه الله لهم • والناس محكومون بقوانين فطرية

---

(١) المدينة الفاضلة ص ٤٧ للفارابى •

من صنع الله فى نشأتهم ونموهم ، وصحتهم ومرضهم ، وحياتهم وموتهم كما هم محكومون بهذه القوانين فى اجتماعهم واحداثهم ، وهم لا يملكون تغيير سنة الله فى الكون والحياة .. ومن ثم ينبغى أن يلتزموا بقـــوانين الله فى حياتهم وأنشطتهم ، ويجعلوا شرع الله طريقهم ودينهم . وبذلك تتحقق لهم الســـعادة . ويعيشون الخير كله .

ان من الظلم للنفس أن يتمتع صاحبهـــا بكون ربه المفطور ، ويهمل شرع الله المســـطور .

وليس من العـــدل أبدا أن نرفل فى نعم الله ونتغاضى عن أوامره .

ان دور الاعـــلام فى المجتمـــع المسلم تعليم الناس هذه الحقيقـــة ومداومة التذكير بها ، لأن بهـــا جاء الرسل ، ولهـــــا كانت الدعـــوة ووجوب تبليغها على المسلمين ، وهى الأساس لكل سعادة اجتماعية وشـــخصية .

ان المسلمين المعاصرين يشكون من أمراض عديدة ، ويبحثون عن دوائها ، والحقيقة أن مرضهم فى بعدهم عن الاســـلام ، وعلاجهم فى الالتزام الشـــامل الدقيق بشرع الله تعالى ، وآيات القرآن صريحه فى هـــذا . يقول الله تعالى .

*** « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفســـهم » (١) .**

لقد أودع الله فى الانســـان طاقات هائلة ، ظاهرة وخفية جعلهـــا سبحانه مهيأة للعطاء أن استقامت وارتقت . وعلى كل انسان أن يبدأ باصلاحها لتسعده بدورها . ولن يسعد الناس الا بمنهج الله تعالى وعليهم أن يلوموا أنفسهم اذا بعدوا عن الله وعاشوا فى فقر وهوان . فهم سبب الضياع والمآسى . ولنقرأ ذلك فى كتاب الله تعالى .

---

(١) سورة الرعـد آية ١١

يقول الله تعالى : **« والذين اهتدوا زادهم هـدى وآتاهم تقواهم » (١) ٠**

※ « يا أيهـا الذين آمنـوا ان تنصروا اللـه ينصركم ويثبت أقدامكم » (٢) ٠

※ « فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأمـــا الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسـا الى رجسـهم وماتوا وهـم كافرون » (٣) ٠

※ « ولا تكونوا كالذين نسـوا الله فأنسـاهم أنفسـهم أولئك هم الفاسـقون » (٤) ٠

※ « ولا تقولوا لمـا تصف ألسنتكم الكذب هـذا حـلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكـذب لا يفلحون » (٥) ٠

※ « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشـه ضنكا ونحشره يـوم القيـامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصـيرا قـال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » (٦) ٠

※ « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيـها رزقهـا رغدا من كل مكـان فكفرت بأنعم الله فأذاقهـا الله لباس الجـوع والخوف بمـا كانوا يصنعون » (٧) ٠

※ « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقـوا لفتحنا عليهم بركات من

---

(١) سورة محمد آية ١٧ ٠
(٢) سورة محمد آية ٧ ٠
(٣) سورة التوبة آية ١٢٤ ، ١٢٥ ٠
(٤) سورة الحشر آية ١٩ ٠
(٥) سورة النحل آية ١١٦ ٠
(٦) سورة طه آية ١٢٤ ، ١٢٥ ٠
(٧) سورة النحل آية ١١٢ ٠

السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون (١) .

القضية واضحة اذا من هذه الآيات وغيرهـا كثير فى الكتـاب والسنة ، فمن استقام واهتـدى ، وآمن وأطاع يزداد هـدى ، وينصره الله ، ويعيش البشرى فى الدنيا والآخرة .

وأما من عصى وبغى ولم يؤمن فهو المنافق الذى يعيش حياة الكذب والافتراء ، ويتملى فى الخوف والضنك والعبث والهزيمة . وعليه أن يلوم نفسـه .

والاعلام الاسلامى طريق الناس لتوضيح هـذه الحقائق أمامهم ليسعد من يسعد عن بينة ، ويشقى الأشقياء عن بينة أيضا .

وأحب أن أشير هنـا الى قضيـة أساسـية فى نجـاح الاعـلام فى تحقيق هدفه ، وهى ضرورة التزام القائم بالاعلام بالاسـلام وتعاليمه فهما وتطبيقا — ليكون معلمـا بالكلمة وبالقـدوة ، كمـا أن على المؤسسة الاعلاميـة ككل ان تلتزم بهـدفها اذ لا يصح لهـا ان تدعـو للفضيلة والرذيلة معـا ، وتحاول نشر الحق والبـاطل معه . لأن ذلـك يعنى أمام الجمهور عـدم الجدية فى التوجيه ، ويتحـول الاعـلام بذلك الى وسيلة تضيع الوقت ، وتقتل الطموح ، وتبتعـد عن منهج الله القويم .

ولا يصـح أبدا أن يتحول الاعـلام فى المجتمع المسـلم من أداة تربية وبناء الى وسيلة هدم وضياع .

واذا ما تحقق هـدف الاعـلام الاسلامى فعرف بالاسـلام ، وأنشـأ الفرد المسـلم ، وأخذ بيـد الجمـاعة المسلمة فاننا نرى أن كل شىء صار اسلاميا . الرأى العـام ، وأساليب العلاقات العـامة وكل ألوان الدعاية والترويج .... وهكذا . الأمر الذى يحقق السعادة وينشر السـلام .

---

(١) سورة الاعراف آية ٩٦ .

المبحث الثانى
الجوانب الفنيـــة
فى حركة الاعـــلام الاسلامى

من أجل تحقيق هـــدف الاعـــلام الاسلامى يتجه القرآن الكريم الى الجوانب الفنية التى تســـاعـــد على التأثير فى الناس ، لأن المقصود هو تحقق المنفعة للعالمين • يقول الله تعالى : **« فذكـــر أن نفعـــت الذكرى »** (١) •

والجوانب الفنيـــة المؤثـــرة لا يراد بها الاسلوب البيانى ، وشكل التراكيب اللفظية وانمـــا تعنى الشمول الواسع الذى تصـــــب داخله الأســـاليب ، والتراكيب اللفظية ، ويمكن أن تكون هـــذه الجـــوانب موجهة للمرسل والرسالة والجمهور ولغير هؤلاء ، ويمكن استنباط بعض الجوانب الفنية فى حركة الاعلام الاسلامى فى النقاط التالية :

(أ) النفس البشرية تنجذب نحو الجديد ، تحاول كشـــف حقيقته ، ومعرفة أسراره ، وذلـــك كمـــا حدث من العـــرب عند نزول الحروف المقطعة فى القرآن الكريم ، فلقد أتوا اليها مع أنهم لم يؤمنوا أصلا لغرابتها وجدتهـــا ، وقد رأينـــا أن القرآن الكريم يعتمـــد هـــذه النقطة فى الدعـــوة والاعـــلام ، الأمر الذى استهوى العرب فى مكة قبل الهجرة ، وجعلهم يقبلون على ســـماع القرآن الكريم رغم عـــدم دخولهم فى الاسلام ، ومن أمثال هـــذا نقرأ قوله تعالى : **« ألم تركيف فعل ربـــك بعـــاد ارم ذات العماد الذى لـــم يخلق مثلهـــا فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد** (٢) ومن جملة هـــذه الآيات نعرف عادا ومساكنهـــا ، وضخامة أشخاصهـــا بصورة لا نظير لهـــا ، ونعرف ثمود وديارها ، وكيف نحتوا بيوتهم من الصخر

---

(١) سورة الأعلى آية ٩ •

(٢) سورة الفجر الآيات ٦ ــ ١٤ •

والجبال وبغوا ، وأفسدوا ، ولذلك كانت عاقبتهم أليمة ، وعـــــذابهم شديد »(١) •

وبالنظر فى أسلوب هــذه الآيات نرى اتحــاد الفواصــل ، حيث انتهت كل آية بحرف الدال وبذلك يظهــر للصوت جرس يشبه سجع العرب ، ولذلك كان يقبــل العرب على هذا القصص ليعرفـــوا أخبــار الناس الذين سبقوهم وبخاصـــة أن الاسلوب بليغ شـــيق جميل »(٢) •

وهكذا كان القرآن فى توجهه للناس ، كان يتضمن مع الجدة والاثارة الافادة ، وتحقيق هــدف مقصود ، ذلك أن قارىء القصة وسامعهـــا لا يقف منهــا موقفا سلبيــا ، فهو يدس نفســه على مسرح الحوادث ، ويتخيل ذاته فى هــذا الموقف أو ذاك ، ويوازن بين نفســه وبين أبطال القصـــة فيوافق ، أو يستنكر ، أو يملكه الاعجاب •

والاســلام يدرك هــذا الميــل الفطرى فى القصــة ، ويستغله للتربيــة والتقويم ، ويستفيد به فى التوجه الى الناس •

(ب) نلحظ ان منهج الاســلام فى الدعوة والاعــلام يجعــل مسئولية التربية والتوجيه شاملة حيث يقــوم بهــا الأفراد ، وتقــوم بهــا الجماعــات فالأب مسئول عن ابنائه ، يقــول الله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا »**(٣) والولد من الأهل ، ووقايته من النار تكون بتوجيهه نحو المصلحة ، والزامه بالقيم المشروعــة ، والرجل مسئول عن زوجته يقول تعالى **« الرجال قوامون على النساء »** (٤) والمرأة مسئولة فى بيت زوجها • والدولة مســئولة عن بنيهـــا ، تحمى عقيدتهم ، وكل ضرورات حياتهم وفق نظام متكامــل ، ان ممـــا يدل على عموم مسئوليـــة التوجيه قول النبى صلى الله عليه وســـلم

---

(١) تفسير النسفى ج ٤ ص ٣٥٥ •

(٢) سوف نتناول القصــة بالدراسـة التفصيليــة فى مبحث « أساليب القــرآن الاعــلاميــة » •

(٣) سورة التحريم آية ٦ •

(٤) سورة النســاء آية ٣٤ •

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لـم يستطع فبلسـانه ، فان لم يستطع فبقلبه وهـذا أضعف الايمان » (١) • ويقول عليه السلام : **« ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته فالامام الأعظم على النـاس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل على أهل بيته راع وهـو مسـئول عن رعيته »(٢) •**

والاسلام فى تعميم المسئولية يريـد أن ينشـأ المجتمـع النظيف الذى يتعاون كل ما فيه على التوجيه والتربيـة وفق منهج الله تعـالى ، يقول الاستاذ محمـد قطب : « فى المجتمـع المسـلم يتعاون الجميـع فيه على البر والتقوى ، ويتعاونون على تهيئة الجـو للأجيـال الناشئة أن تتربى فى ظل الاسـلام ونظمه •••••• فى هـذا المجتمـع ينشـأ الانسـان الصالح بقدر أقل من الجهد ، وقدر أكبر من الصلاح » (٣) •

(جـ) ومن حركة الاعـلام عدم مصادمة المخاطبين ، وانمـا يحسن اتيانهم من المـدخل الذى يرضـيهم ، ومن أمثلة قـوله تعـالى : **« ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسـبوا الله عدوا بغـير علم » (١)** وحينمـا كان التوجـه لأهل الكتاب تضمن الحديث توضيحـا لمقـام الرسـالة الثابت لموسى وعيسى عليهـما السلام ، وبيانـا كذلك لأسس دعواتهم التى هى فى نفس الوقت اسس الاسـلام ، وبهذا الاسلوب لـم يحـدث تصـادم مع عقلاء أهل الكتاب ولذلك قـال النجاشى حينمـا استمع لكـلام الله تعالى : هـذا والله يخرج مـع ما جاء به مـوسى من مشـكاة واحدة »(٥) • ويقـول اللـه تعـالى : **« واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهـم تفيض من الـدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فأكتبنا مع الشاهدين » (٦) •**

---

(١) صحيح مسلم كتاب الامـر بالمعروف •
(٢) صحيح البخـارى كتاب الاحكـام جـ ١٣ ص ١١١ •
(٣) منهج التربيـة ص ٢٧٠ بتصرف •
(٤) سورة الأنعـام آية : ١٠٨ •
(٥) النبوات ص ٢٩٤ •
(٦) سورة المائدة آية ٨٣ •

وفى اطار منهج التوجه لأهل الكتاب نقرأ قول الله تعالى :

« يا أهل الكتاب لـــم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التـــــوراة والانجيل الا من بعده »(١)

* **« وليحكم أهل الانجيل بمـــا أنزل فيه »(٢) ·**

* **« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم »(٣) ·**

* **« يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم »(٤) ·**

* **« والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون »(٥) ·**

وبالنظر فى هذه الآيات وغيرها كثير نلحظ أن الدعـــوة كانت تراعى مشاعر المخاطبين واتجاهاتهم ، ولذلك لـــم تتصـــادم معهم بطريقـــة مباشرة ، انهـــا كانت تورد بعض القضـــايا المتفق عليهـــا ، جذبا لثقتهم وفتحا لعقولهم وقلوبهم على النحو المذكور ·

انهم أهل كتاب ، والمسلمون يؤمنون بكتابهم هذا ·

وهو اتباع رسول ، والمسلمون يصدقون به ·

وهم يعبدون الها واحدا ، والمؤمنون يعبدونه أيضا · فلم التعارض ابتداء ! · ولم احداث النفرة والبغضاء ! ·

ولم لا نستفيد باظهـــار الجوانب المشتركة ! · كمـــا تعلمنـــا من تطبيقـــات الاسلام فى التوجه الى الناس ودعوتهم الى دخـــول دين الله تعـــالى ·

---

(١) سورة آل عمران آية : ٦٥ ·
(٢) سورة المـــائدة آية : ٤٧ ·
(٣) سورة آل عمران آية : ٦٤ ·
(٤) سورة المائدة آية : ٦٨ ·
(٥) سورة العنكبوت آية : ٤٦ ·

وليس معنى ذلك اهمــــال الجوانب الاسلامية التى انفرد بهـا الاســلام • لان اظهار الجوانب المشتركة هو منهج وأسلوب ، وليس غاية وهدفا ، انه مدخــل لكســب ثقــة القــوم ، وجــذب انتباههــم نحو القضــايا المطروحـــة •

(د) ومن مناهج الدعوة والاعــلام الاتيان بالصورة العجيبة التى تحــدث الدهشـــة عنــد المستمع وهو ما يعرف بحالة الزلزلـــه الفكريه عند المتلقى ، ازاء هــذه الحالة يجد المتلقى نفسه مشدودا لهذا الجديد العجيب ، ولانه فوق جذبه لانتباه المستمع يعطى انطباعـا بمـــدى قدرته وعبقريته ، وهذا جانب اخر فطر الانسان على احترامه وتقديره ، وهــذه النقطه مستفادة من أسلوب الاسلام فى اقنـــاع الناس ، وتصديقهم برسول الله صلى الله عليــه وســلم ، فلقـــد جاء رسول الله مؤيـــدا بمعجزات عديدة من الله تعــالى تشــــهد لــه بالصدق ، وتدفـــع الناس الى الايمــان بدين الله تعالى ، وطـــاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينه فيمــا دعاهم اليه ، وتلك ســنة شاملة لرســل الله جميعــا ، فلقــد اظهر الله عــلى أيديهم معجزات عديدة لتحقيق هذه الغــاية ، ودائمــا كانت المعجزة تتميز بأمرين •

الأمر الأول :

تكون المعجزة دائمــا فى جنس ما تفوق الناس فيه لتتنــاسب أحوالهم ، وليعرفوا عجزهم ازاءها ، يقـــول ابن حجر : وكانت معجزة كل نبى تقع مناســبة لحال قومه كمــا كان السحر فاشيا عند فرعــون فجاءه موسى عليه السلام بالعصا على صــورة ما يصــنع الســحرة لكنها تلقف ما يصنعون ، وكذلك احيــاء عيسى عليــه الســلام المــوتى وابراء الاكمــه والأبرص لكــون الاطبـــاء والحكمــاء كانوا فى ذلك الزمان فى غاية الظهور ، ولهــذا لمــا كان العرب الذين بعث فيهــم النبى صلى الله عليه وســلم فى الغايــة من البلاغــة والفصــاحـــة

جاءهم القرآن الكريم (١) ٠

الأمر الثانى :

تقوم المعجزة على التحـدى حيث لا يقدر أحـد أن يتوصـل اليهـا بسبب ٠ ولذلك تحدى الله العـرب أن يأتوا بمثـل أقصر سورة من القرآن الكريم فقال تعـالى :

* **« فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين » (٢) ٠**

* **« فاتوا بعشر سور مثله » (٣) ٠**

* **« فاتوا بسورة من مثله » (٤) ٠**

يقول ابن تيميـة : (طالبهم بالاتيان بمثله اما احداثا ، واما تبليغا عن الله أو عن مخلوق ، ولم يكلفهم نفس الاحداث ليظهر عجزهم من جميـع الجهات ٠ (٥) ٠ وقـد تنزل التحـدى من مثـل القـرآن كله الى مثـل عشر سور منه ، الى أقصر سورة من القرآن الكريم ، وبذلـك بان عجزهم وثبت ٠

ان المعجزة بهـذه المزايا تؤدى الى جـذب الناس ، والى تحقيق الثقـة والى الاسراع فى الايمـان ، ولذلك يقـول النبى صلى الله عليه وسلم : **« ما من الأنبياء نبى الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحـاه اللـه الى ٠ فأرجـو أن أكـون أكثرهم تابعا يوم القيامة »**(٦) يقول ابن حجر : وانما حسـن ترتيب هـذا الرجاء على معجزة القـرآن المستمرة ، لكثـرة فائدته ، وعموم نفعـه ، ولا شتماله على الدعـوة والحجة والاخبار بمـا سـيكون ،

---

(١) فتح البارى : جـ ٩ ص ٦ ، ٧ ٠
(٢) سورة الطور : آية : ٣٤ ٠
(٣) سورة هود : آية : ١٣ ٠
(٤) سورة البقرة : آية : ٢٣ ٠
(٥) النبوات : ص ٢٩٦ ٠
(٦) صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن جـ ٩ ص ٣ بشرح فتح البارى٠

فعم نفعه من حضر ، ومن غاب • ومن سيوجد ، وقد جمع بعضهم اعجاز القرآن الكريم فى أربعة أشياء :

أحدها : حسن تأليفه والتئام كلمه مع الايجاز والبلاغة •

ثانيها : صورة سياقه وأسلوبه المخالف لاساليب كلام أهل البلاغة العرب نظما ونثرا حتى حارت فيه عقولهم •

ثالثها : ما اشتمل عليه من الاخبار عن أحوال الامم الماضية •

رابعها : الاخبار بما سيأتى من الأحداث الكونية التى وقع بعضها فى العصر النبوى وبعضها بعده(١) •

وهذه النقطة فى المنهج الاسلامى لها أهميتها عند المستمعين ، ولذلك يحسن عرض القضايا الهامة بصورة مثيرة ، والاشارة الى المستقبل مع تصويره بما يؤكد ضرورة التنبه له •

ويجب أن يكون واضحا أنه لا معجزة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما الذى نتمثله هو منهجية المعجزة ، وقدرتها على التأثير لنأخذ منها بقدر الطاقة البشرية •

ومما يفيد رجال الدعوة والاعلام فى هذا المجال ما نقرؤه من تصوير للجنة وللنار ، ولحال المؤمن ، ولحال الكافر فى الاخرة ، مما يضع المستمع أمام مسئوليته فى الدنيا •

(هـ) ومن مناهج الدعوة والاعلام فى التوجه الى الناس اتباع أسلوب التدرج ، والبدء بالقضايا الاساسية التى يتفرع عنها غيرها وذلك واضح من البدء بالدعوة لقضايا العقيدة التى استمرت طوال الفترة المكية وذلك لان العقيدة هى اساس للشريعة ، ومن آمن وصدق سهل عليه أن يطيع ويعمل •

---

(١) فتح البارى ج ٩ ص ٧ •

وأسلوب التدرج واضح فى تحريم الخمـر على وجه المثـال ، ولذلك كان أول ما نزل فى الخمر هو قول الله تعـالى : **« ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا »** (١) حيث أشارت الآية الى ما فى السكر من رزق بعيـد عن الحسن كمـا يستفـاد من عطف الرزق الحسن عليه ٠

وبعـد ذلك نزل قول الله تعالى : **« يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للنـاس واثمهمـا أكبر من نفعهمـا »** (٢) وهذه اشارة الى التحريم لأن ما اثمه أكبر من نفعه أولى بالترك ٠

ثم نزل قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنـوا لا تقربوا الصـلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »**(٣) حيث اشارت الآية الى منع المسـلم من الصلاة وهو سكران ٠ وهـذا تحريم جزئى ٠

وأخيرا كان التحريم الشـامل للخمـر وذلك فى قوله تعـالى : **« انمـا الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمـل الشيطان فاجتنبوه »**(٤) ٠

وهذا التدرج يفيـد فى التأثير والطاعة ٠

ان منهج الدعوة والاعـلام وهو يعتمد النقاط المشـار اليهـا يهدف الى تحقيق تأثير فى الناس به يتقبلون الاسـلام ، ويفهمـون مسائلة ، ويخلصون لدين الله تعالى ٠ وهـذا الاثـر هو رد فعـل على ما دعوا اليه ٠

ولا يضير المنهج مواقف الكفـار والمنافقين حيث كانوا يتخذون مواقف مضـادة للدعوة بصورة صريحة أو ملتوية ٠ لان هؤلاء انحرفوا بفطرتهم عن طبيعتهـا ٠ وبذلك فهم مرضى يحتاجون لعلاج خاص ٠

---

(١) سورة النحل : آية : ٦٧ ٠
(٢) سورة البقرة : آية : ٢١٩ ٠
(٣) سورة النسـاء : آية : ٤٣ ٠
(٤) سورة المائدة : آية : ٩٠ ٠

المبحث الثالث

خصـــائص الاعـــلام الاسلامى

يهدف الاعـــلام الاسلامى الى تربيـــة الفرد بالحق ، وايجـــاد المجتمـــع المستقر بالدعوة ، واصلاح أمور الدنيـــا والآخرة بمنهج الله تعالى ، وتحقيق السعادة الشـــاملة بالمحافظـــة على الحقـــــوق وأداء الواجبات ٠

وتحقيق هذه الاهـــداف يتم وفق خطة واقعية ، ومنهج فنى يخاطب الانســـان كله ــ عقله وعواطفـــه ووجداناته ــ من أجل تحقيق الهـــدف المقصود بالحكمـــة والموعظة الحسنة ٠٠ ان سياسة الاعـــلام الاسلامى تؤكد ملامحها بوضوح هدفها ، وبيان منهجها فى توجيه الكلمة ، ومخاطبة الناس ، واظهـــار خصائصهـــا التى تميزها عن سواهـــا ٠

والاعلام بصورة عامة يخضع فى حركته لاحـــدى نظريـــــات (١)

---

١ ــ نظريات الاعلام أربع هى :

(أ) نظرية السلطة : وهى أقدم نظريات الاعـــلام ، تقـــوم على التسلط وفرض رأى الحاكم ، وترتكز هذه النظرية على سلطة الكنيسة والحق الالهى المزعوم لرجال الكنيسة فى العصور الوسطى ، وتقيد هـــذه النظريـــة الاعلام بقيـــود عديدة ليبقى خاضعا للسلطة الفوقية ٠

(ب) نظرية الحرية : تقوم هذه النظرية على أساس اطـــلاق حرية الناس فى أن يعبروا عن مرادهم بحرية مطلقة ، وبأى وسيلة يريدونها بعيدا عن أى قيد أو تسلط ٠

(ج) نظرية المسئولية الاجتماعية : تعد هذه النظرية تطورا لنظـــرية الحرية لأن الحرية المطلقة تؤدى الى ضرر كثير ، وأســـاس هذه النظرية أن الحرية حق ومســـئولية فى نفس الوقت ٠

(د) النظرية السوفيتية : هى امتداد لنظرية السلطة ، وكل جـــديد فيها أن السلطة المتحكمة سلطة شـــيوعية تتحكم لتفرض مذهبها ونظامها وانمـــا ســـميت السوفيتية نسبة لأول دولة شيوعية فى العالم ٠

ولكل نظرية مبادئها وعناصرها ، ولها تطبيقاتها ، ويعتمد المعسكر الشرقى نظريتى التسلط والسوفيتية ، ويعتمد المعسكر الغربى نظريتى الحرية والمسئولية ، أما العالم النامى فهو يخلط بين هذه وتلك تبعـــا لتوجهـــــه الدولى ٠

الاعـــلام حيث لكل منهـا هدفهـا وأسلوبهـا ، وملامحهمـــا ، وحيث أن الســـياســة الاعلاميــة تحتوى على النظريـة والنظـــام الذى تتحرك فى دائرته ، والفلســفة العامــة لها والهدف المقصود فقد جعلت هــذا الفصـل فى دراســة « السياسة الاعلاميــة فى القرآن الكريم » حيث تناولت فى مبحثه الأول أهـداف الاعـلام الاسلامى ، وفى مبحثه الثانى أشرت الى بعض النقــاط فى منهج حركــة الاعـــلام الاسلامى فى توجهه للنـــاس ، وفى هــذا المبحث سأتناول — بعـــون الله — بالدراســة والتوضيح — خصــائص الاعــلام الاسلامى ومزاياه التى بهـا ينفرد عن سائــر ألوان الاعــلام الأخرى ، وذلــك فيما يلى :

* * *

الخاصية الأولى

الربانيــــة

الاعــلام الاســلامى له نسب متين ، لأنه مرتبط بالاسلام دين الله تعالى ولذلك كانت الربانية احــدى خصــائصــه ، وتعنى هذه الخاصية للاعلام أن يكون متصــلا بالله تعالى ، رب كل شىء ومليكه من كــافــة جوانبه ، فمصدره تعاليم الله تعالى لا يحيد عنهــا الى غيرهــا أبدا ، ومنهجه الحركى وفق منهج الله وغايته الانتصــار لدين الله رب العالين ، ولكل هــذا كان اسلاميــا .

والربانيــة تعنى التزام الاعــلام بحكم الله ، والمســلم دائما يأخذ عن الله عقيــدته وشريعته وخلقه ، يقول الله تعالى :

ـــ « ان الحكم الا لله أمر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثــر الناس لا يعلمون » (١) .

ـــ « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العــــالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » (٢) .

ان الله سبحانه هو الحاكم المشرع ، والمالك لكل ما خلق ، وقـــد جعل قدرته دليــلا على أحقيته ، وأمــر ـــ سبحانه ـــ بأن يعبد وحده ، وان يتوجه الانســان اليه فى مرضه وصحته . وحركته وســكونه . وجعل سبحانه الاسلام دينا كاملا تاما ، يقول الله تعالى **« اليــوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » (٣)**

---

(١) سورة يوسف آية ٤٠ .
(٢) سورة الأنعام آية ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٣) سورة المائدة آية ٣ .

وقـد نزلت هذه الآية فى أخريات عده صلى الله عليه وسلم بالدنيـا لتوضـح حقيقـة كمـال الدين وتمامه ، وتأكيد ان الله رضى الاسـلام دينا يتعبد الناس بتكاليفـه ٠

والمسلم الصـادق يؤمن بهـذا فيأخـذ من دينه مسـتفيدا من كما له وتمامه ويقدمه على ما عداه ، لأن ما عداه ناقص ، وقـاصر ، والعاقل لا يترك الكامـل ويأخذ الناقص لان ذلك لا يجوز !! ولا يفيد !٠

والتزام الاعـلام بتوجيهـات الاسلام يحقق لـه هدفه ، ويجمع الجمهور حوله ، ويجعله متوازنا فى حركته توجهه ،

ان وجود الاسلام فى حياة الناس لا يكون الا باخلاص العبودية لله وقصر التلقى عليه سبحانه وتعالى ٠

واذا كان ذلك هو حكم الله فواجب أن ترجـع البشريـة بجملتهـا الى دين الله تعالى ومنهجه فى الحيـاة ٠

ثم ان القرآن الكريم يسـأل :

ـ أانتم أعلم أم الله ؟؟؟ (١) ٠

ويجيب

ـ والله يعلم وانتم لا تعلمون !! ٠

ويحسم القرآن قضية العلم بأسرار الكـون والحياة فيقـول تعالى« **وما أوتيتم من العلم الا قليـلا** » ويقول « سبحانه **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » (٢) ٠

والذى يعلم هو الذى يخلق ، ويرزق ، ويعطى ، ويمنـع ، ولهـذا وجب على الناس أن يتيقنوا بأنه هو الذى يحكم ويوجه ٠

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٠ ٠
(٢) سورة الملك آية ١٤ ٠

يقول تعـــالى :

— **« وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (١) ٠**

— **« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » (٢) ٠**

— **« ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه » (٣) ٠**

— **« فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول » (٤) ٠**

ان الاسلام هو دين الله الذى يجب ان يكون هـــو المنبع للاعـــلام الاسلامى لينتصر الناس بالايمـــان ، ويسعد البشر بطاعـــة الله تعالى والتعبد لـــه سبحـــانه دون سواه ٠ ومن حق الاسلام على المسلمين ان يتحركوا به الى الأمام ، ويوصلوا تعاليمـــه للنـــاس لينقذهم من العبودية لغير الله تعالى ، ويبعدهم عن الانضواء فى حـــزب الشيطان الرجيم ٠

وكيف يرتضى رجل الاعـــلام المسلم ان يعصى الله ويطيع غيره وهو يقرأ قوله تعالى ٠

— **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيمـــا شجر بينهم ثـــم لا يجدوا فى أنفســـهم حرجا ممـــا قضيت ويسلموا تسليما » (٥) ٠**

وحينما يلتزم الاعـــلام بالاســـلام تجده اسلاميـــا فى موضوعه ، وحركته ، وهدفه ، حيث يجعل رسائله على تنوعهـــا فى موضوع نزل الوحى به عقيدة وشريعـــة ، ودائمـــا يلتزم بالحـــلال المشروع ٠

ان رجل الاعـــلام الذى يجعل الاســـلام موضوع رســـائله يلتزم بتطبيق الاسلام على نفسه أولا ليكون موجهـــا بكلامـــة وأعماله،

---

(١) سورة الحشر آية ٧ ٠
(٢) سورة الاحزاب آية ٣٦ ٠
(٣) سورة يوسف آية ٤٠ ٠
(٤) سورة النســاء آية ٥٩ ٠
(٥) سورة النســاء آية ٦٥ ٠

فقــد دلت التجارب والاحــداث ان التوجيه بالعمـــل أسرع فى تحقيق الفائدة من الكلمــة المجردة ، وأيضـا فان تضـارب كلام المرسـل مع سلوكه يؤدى الى الشـك ، والريب ، وعـــدم التصديق .

والقائم بالاعــلام الاسلامى مؤمن يمثل تجارب دعــاه الوحدانية من آدم عليه الســلام الى رسولنـا محمــد صلى الله عليه وســلم وعليه ان يستفيــد من تجاربهم ودعواتهم . لأن المســلم بصــورة عامة مكلف بالاستفــادة من حوادثهم وقصصهم . يقــول الله تعالى :

— « فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » (١) .

— لقد كان فى قصـــصهم عبرة لأولى الالباب » (٢) .

— « وكلا نقص عليك من أنباء الرســل ما نثبت به فؤادك وجــاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » (٣) .

وهكذا يعيش الدعاة ورجال الاعــلام حياتهم يتمثلون رســـل الله فى عملهم وسلوكهم ، يأخذون منهم العظة والعبرة ، ويجدون الثقـة والأمان ، ويتفكرون فى طبائع الناس وكيفيــة مخاطبتهم ، وحينما يلتزم الاعــلام الاسلامى بالاســلام فى محتواه ومضمونه يعمــل على وضع الجمهور المتلقى فى اطـار عباد الله المخلصين ، وذلك بتحسين الطاعـة أمامه ، وتخويفه من المعصية ، وتعريفه بمسئوليــاته وواجباته التى خلق لهــا ، وهى منحصرة فى قوله تعالى : **« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (٤) .**

ولو سأل الانســان نفســه عن كيفيــة مجيئه الى هــذه الدنيــا، وعن رسالته خلالهــا ، وعن الأمل الأخير المنتظر من السعى فيهــا .

(١) سورة الأعراف آية ١٧٦ .
(٢) سورة يوسف آية ١١١ .
(٣) سورة هود آية ١٢٠ .
(٤) سورة الذاريات آية ٥٦ .

لو سأل عن ذلك . وتفحص الواقــع لعلم أن الدنيــا بمــا لما وما عليها قنطرة عبور ، ومنطقة عمــل ، فليست هى الغايــة ، وليســت هى الأمل ويكفى أن الانســان مهمــا حصــل من دنيــاه لا يلمس سعادة حقيقيــة بمــا حصــل بل يتعب من أجل المزيــد والمزيد .

ان بدء الانسان سر الهى لا يعلمه الا الله ، والعمــل فى الدنيــا محدود بتعاليم الله ، والنهاية هى الى الله **« وأن ربك المنتهى »** (١) .

وصناعة الاســـلام للفـــرد تهــدف الى جعله عبدا ربانيا خالصا فى قصده وأمله . سالكــا طريق الخلق الكريم ، واضعــا نصـــب عينه الالتزام الدقيق بكل ما جاء من الله تعالى ، مستشعرا مسئوليــة التكليف التى نيطت به من بين ســائق المخلوقــات .

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم **« تركت فيكم شــيئين لن تضلوا بعدهمــا كتاب الله وســـنتى ولن يتفرقــا حتى يردا عـــلى الحوض »** (٢) .

الانسان المؤمن اذن يدرك الدنيــا وعليه أن يــدرك الآخـــرة ، عليه أن يعيش عبدا مطيعا مستســـلما ، وعليه أن يعيش بواجبـــاته ومسئولياته ، وعليه أن يعلم أن الكائنــات جميعا تخــدم نفسها وغيرها ، والانسان عليه أن يعمــل لنفسه وفطرته ، وفى نفس الوقت يعمـــــل ليكون عبدا لله تعالى .

هذه هى الربانية فى الغاية والهدف وهى احــدى خصـــائص الاعــلام الاسلامى التى يحدد للانســـان المؤمن غايته وطريق سعادته، يقول ابن القيم رحمه الله : « فى القلب شعث لا يلمه الا الاقبـــال على الله ، وفيه وحشة لا يزيلهــا الا الأنس بالله ، وفيه حزن لا يذهبه الا السرور بمعرفته ، وصدق معاملته ، وفيه قلق لا يسكنه الا الاجتمــاع

---

(١) سورة النجم آية ٤٢ .

(٢) مستدرك الحاكم فى روايته عن أبى هريرة .

عليه ، والفرار اليه ، وفيه نبرات حسرات لا يطفئهــا الا الرضى بأمره ونهيه وقضـائه ، ومعانقـة الصبر على ذلك الى وقت لقائه ، وفيـه فاقة لا يسدهـا الا محبته والانابة اليه ، ودوام ذكره ، وصدق الاخلاص له ولو أعطى الدنيـا وما فيها فلن تسـد تلك الفاقة أبدا » (١) .

ان الارتباط بالله يبعـد النفس عن الصراع والتمزق ، لأن وحـدة الهـدف تريح النفس والعقل والضمير ، يقـول الدكتور يوسف الرضاوى « لقـد اختصر الاسلام غايات الانسـان فى غاية واحـدة هى ارضاء الله تعالى ، وركز همومه فى هم واحـد هو العمـل على ما يرضيه سبحانه وتعالى ، ولا يريـح النفس الانسـانية شىء كمـا يريحهـا وحدة غايتهـا ووجهتها فى الحياة ، اذ بذلك تعرف :

من أين تبدأ ؟ .

والى أين تسير ؟ .

ومع من تسير ؟ .

ولا يشقى الانسـان شىء مثل تناقض غاياته .

ان عقيدة التوحيد تمنح المسلم يقينـا بأن لا رب الا اللـه يخاف ويرجى ، ولا اله الا الله ، يتجنب سـخطه ، ويلتمس رضـاه ، وبهـذا أخرج المسـلم كل الأرباب الزائفـة من حياته ، وحطم كل الأصنام الماديـة والمعنويـة من قبله ، ورضى بالله وحده ربا ، عليـه يتوكل واليه ينيب ، وبه يعتصم (٢)« **ومن يعتصم بالله فقد فقـد هـدى الى صراط مستقيم** » (٣) .

ان تشريـع الاسلام فى العبادات الفرديـة والجماعيـة تصنع الفرد والجماعة . وتربطهم بالله رب العـالمين . والحياة حينئذ هى

---

(١) الروح ص ٣١٢ .

(٢) الخصائص العامة للاسلام ص ٢٥ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٠١ .

كمـا قال تعالى « **كلوا من رزق ربكم واشكروا لــه بلدة طيبة ورب غفور** » (١) وكما قال أيضـا « **هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبهـا وكلوا من رزقه واليه النشور** » (٢) ٠

وعلى هذا فأى نظـام لا يوجه الى الله لا يكون اسلاميـا ٠ وأى جزئيـة فى أى نظـام تحارب الربانية ، وتجذب الى المـاديـة الشهوية فهى بعيدة عن دين الله الحنيف ٠

ودور الرسول صلى الله عليه وسلم فى ربط النـاس بربهم هو الدعوة والبلاغ بالكلمة ، والقدوة ، فى الجوانب المختلفـة والعلمـاء بعـد رسـول الله مكلفون بالعمل الدءوب لتمكين المنهج الربانى من كافة جوانب الحيـاة ٠

وعلى الجملة فان الربانيـة تعنى ان يكون الأخـذ من اللـه فقط وان يكون التوجه لـه وحده ، سبحانه وتعالى ٠

---

(١) سورة سبأ آية ١٥ ٠
(٢) سورة الملك ية ١٥ ٠

الخاصية الثانية

المسئولية الشرعية

لا يصلح أمر الناس الا بالنظام الذى يحدد لكل فرد دوره وعمله ، وعلى أساسه يكون الحساب والجزاء فى الدنيا والآخرة ، وقد حدد الاسلام تكاليفه ، ووضع لأعمال الانسان الأحكام الشرعية المتصلة بأدلتها التفصيلية ، وبذلك صار المسلم مسئولا عن سائر عمله سواء صدر من قبله أو من لسانه ، أو من جوارحه.

والمسئولية لها أطراف ثلاثة :

— **السائل** : وهو السلطة العليا التى تملك حق المحاسبة والجزاء .

— **المسئول** : وهو الشخص المنوط به عمل معين . فهو محاسب على أدائه وعمله .

— **موضوع المساءلة** : وهو العمل الذى كلف به الانسان وصار مسئولا عنه .

والاعلام الاسلامى يعتمد المسئولية الشرعية كخاصية تميزه عن غيره ومعناها أن **رجل الاعلام** يعد مسئولا عن رسائله التى يعدها ويوجهها للجمهور المتلقى ، عليه أن لا يخرج بها عن الاطار الاسلامى ، فهو مثاب ان التزم حدود دينه وشريعته ، وهو كذلك معاقب ان عصى الله واعتدى على ما حدد له من نظم ، وموضوع المساءلة هى تعاليم الاسلام ، ونظمه ، والدعوة وجزاء هذه المسئولية يكون فى الدنيا والآخرة . فلقد شرع الله العقوبات الشرعية من قصاص ، وحدود ، وتعازير ، لتستقيم أمور الحياة

على الخير والسلام ، والخليفة أو الوالى يقيم شرع الله على من اعتــدى وبغى بالكذب ، أو بسب الناس ، أو بالقذف والشتم ، أو بنشر الفاحشــة واثارة الغرائز بالمحــرم • كل ذلك معاقب فى شرع الله تعالى ، ورجــل الاعــلام مسئول عن رسائله وعليه أن يلتزم روح الاســلام وحقيقته وبخاصــة أنه قــوى الأثــر فى الناس •

لقد حرم اللــه الفحش والتفحش ، وأمــر بستر العــورة وغض البصر ، وعــدم الاختلاط ونهى عن الكذب وقول الزور ، وحــــرم موالاة الظالمين والبغــاة ، وحث على الأمــر بالعــدل والاحسان ، ووجه نحو الرشــد والوضـــوح ، وكل تلك قضـــــايا بــارزة فى اطار مسئوليــة رجل الاعــلام فى الاسلام •

وحين يستشعر المسلم حدود مسئوليته يمتلىء قلبــه بالخوف من الله ، ويحاسب نفسه عن كل نشاطهــا ، ويصدق فى كل حركته ليفوز فى أخراه بالجنة ورضوان الله تعالى •

ان حدود المسئولية فى الاسلام مرتبطة بالجزاء الالهى ، والانسان مسئول عمــا كلف به من قــول أو عمــل ، يقــول الله تعالى :

ــ « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » (١) •

ــ « وأوفوا بالعهــد ان العهــد كان مسئولا » (٢) •

ــ « فلنســألن الذين أرســل اليهم ولنسألن المرسلين » (٣) •

ــ « كل نفس بمــا كسبت رهينة » (٤) •

---

(١) سورة الاسراء آية ٣٦ •
(٢) سورة الاسراء آية ٣٤ •
(٣) سورة الاعراف آية ٦ •
(٤) سورة المدثر آية ٣٨ •

— « وقفوهم انهم مسئولون » (١) .

— « كل امرىء بما كسب رهين » (٢) .

— « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » (٣) .

— « فمن يعمـــل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمـــل مثقال ذرة شرا يره » (٤) .

وهذه الآيـــات وغيرها كثير توضح بجـــلاء أن الانســـان مســـئول عن كل أعماله ، وسائله هو الله تعالى ، والدنيـــا كلهــــا لا تساوى عند الله جنـــاح بعوضة ، ولا تقدر بلحظـــة فـــوز فى الاخـــرة ، وكلنـــا سيموت ، ولحظـــة السؤال آتية ، والعاقل هو الذى يستعد لمـــا بعـــد الموت ، حيث لا ينجيه الا عملـــه الصـــالح ، واستقامته على منهج الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى محيط بالانســـان عليم بكل عمله وان كان خافيـــا مستورا .

ورجل الاعـــلام الاسلامى ليس كغيره من الاعلاميين الذين يعملون على ارضـــاء الناس باغضاب الله ، ويجعلون همهم وأملهم كسبا ما ليا ، أوجاهـــا دنيويا ، أو غرضـــا زائلا ، أو شهرة زائفـــة بين غير المؤمنين .

ان رجل الاعـــلام المســـلم يعمـــل على ارضـــاء ربه ويرجو ثوابه فى الدنيـــا وفى الآخرة .

ان الحيـــاة الدنيـــا وســـائر ما يلابســـها من لذائذ وآلام ، ومن متاع وحرمان ليست هى القيمـــة الكبرى فى الميزان ، وليســـــت هـــى

---

(١) سورة الصافات آية ٢٤ .
(٢) سورة الطور آية ٢١ .
(٣) سورة الزخرف آية ٤٤ .
(٤) سورة الزالزلة آية ٧ ، ٨ .

السلعــة التى تقرر حســاب الربح والخســارة ، ان القيمــة الكبرى فى ميزان الحق هى العقيــدة ، وان الســلعة الرائجــة عند اللــه هى الايمان ، وان النصر العالى هو انتصــار الايمــان وطاعة الله تعــالى ، والفوز الحقيقى هو ما يكون فى الآخــره بدخــول الجنة بعــد يسر الحســاب •

وعلى الغافلين عن طاعة الله أن يعلموا أن الله مطلع عليهم ، وسوف يجازيهم عليهــا ، ولن يغفل عنهم أبدا • يقــول الله تعالى :

ـ « ولا تحسبن الله غافلا عمــا يعمــل الظالمون انمــا يؤخرهم ليــوم تشخص فيه الابصــار مهطعين مقنعى رءوســـهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء » (١) •

ـ « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الاحداث سراعــا كأنهم الى نصب يوفضون خاشــعة ابصــارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون » (٢) •

نعم •••••••

نعم •••••••

الله مطلع على عباده ، محيط بهم ، خبير بأعمالهم ، وهو سبحــانه **يمهل ولا يهمل** ، ولذلك يؤخر جزاء الظالمين ليــوم القيــامة ، حيــث يحشرهم أذلاء ، صــاغرين ، ضعفــاء ، ويقــال لــم ذوقوا ما كنتم **تعملون •**

ان المطيعين لله أجراء عند ربهم ، وعملهم هو العبــادة كمــا أراد ، وأجرتهم تأتيهم على دفعات •

---

(١) سورة ابراهيم آية ٤٢ ، ٤٣ •

(٢) سورة المعــارج آية ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ •

الدفعه الأولى طمأنينة فى القلب وشـــعور بالأمن والهدوء ٠

والدفعـــة الثانيـــة ثنـــــاء الملأ الاعلى وكل هذا وهم فى الدنيـــا ٠

أمـــا فى الآخرة فتأتيهم دفعة رائعـــة وهى الحســـاب اليســـــير والنعيم المقيم ٠ ولهم مع كل دفعة رضوان من الله اكبـــر ، انهم بطاعتهم ســـعداء وهم يثقون فى قول الله تعالى :

— « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعـــــل لهم الرحمن ودا » (١) ٠

— « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكـــر الله الا بذكر اللـــــــه تطمئن القلوب » (٢) ٠

— « ان الذين آمنـــوا وعملوا الصالحـــات كـــانت لهم جنـــــات الفردوس نزلا خالدين فيهـــا لا يبغون عنها حولا » (٣) ٠

— « ان الذين امنوا وعملوا الصـــالحـــات لهم جنـــات تجـــــرى من تحتهـــا الانهار ذلك الفوز الكبير » (٤) ٠

— « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » (٥) ٠

هذه هى المسئولية الاســـــلاميـــة للنـــــاس ، وبخاصـــة الاعلاميين منهم ، وعلى كل ان ينظـــر لنفســـه وهو يعلم ٠

أن المسئولية فى تطبيقـــات الاســـــلام ٠

والمحاســـب هو الله ، وولاة الأمـــر فى الناس ٠

والجزاء دنيوى وأخروى ٠

---

(١) سورة مريم آية ٩٦ ٠

(٢) سورة الرعد آية ٢٨ ٠

(٣) سورة الكهف آية ١٠٧ ، ١٠٨ ٠

(٤) سورة البروج آية ١١ ٠

(٥) سورة آل عمران آية ١٣٩ ٠

الخاصية الثالثة

« العــالميــة »

الاعــلام الاســلامى عالمى فى توجيهــه ، وهدفه . لأنــه يحمل رسالة الاسلام التى يجب أن تصــل لكل فــرد فى الوجــود ، والناس جميعــا هم أمــة الدعــوة التى يجب ان تصــلهم الدعـــوة عــلى وجههـــا الصحيح .

وهذه العالميـــة كخاصية للاعــلام الاســلامى تعنى أن الاعــلام فى الاسلام موجه لكل فرد ، فان كان مسلما فالتوجه يذكــره ، يقـــول الله تعالى : **« وذكــر فان الذكرى تنفــع المؤمنين »** (١) ويقول سبحانه: **« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم أيمانا وعلى ربهم يتوكلون »** (٢) واذا لم يكن مسلمــا فالواجب أن يعرف الاسلام بينا واضحا ليدخــل فيه **« لئلا يكون للنــاس على الله حجة بعــد الرســل** (٣) ويقول تعالى **« وما كنــا معذبين حتى نبعث رسولا »** (٤) .

ولتحقيق عالمية الاعــلام الاسلامى تعددت وســائله ، وكثــرت صوره ، ليأتى شاملا لكل الناس .

والرسول صلى الله عليه وسلم وجه دعوته للعالم كله بوســائل متعددة حيث ارســل الرسل والرســائل ، وانتقل الى الناس ، واستقبل

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٥ .
(٢) سورة الأنفــال آية ٢ .
(٣) سورة النســاء آية ١٦٥ .
(٤) سورة الأسراء آية ٢٥ .

الوفود ، وأقـام العديد من الصلات مـع المسلمين ، ومـــع غيرهم وذلك لكل يبلغ الاسلام الى الجميـع .

وبنــاء على هذه الحقيقة فان الاعــلام الاسلامى يجب أن يكون بعيدا عن العصبية ، وعن الاعتزاز بالشعوبية والقومية العرقية .

وعلى رجال الاعــلام ان يستفيدوا من منطق القرآن الكريم فى الخطــاب حيث كثــر فيه مناداة النــاس جميعــا ، ومناداة المؤمنين من غير ربطهم بشعب أو بأرض . لأن رابطـــة الدين أقوى وأنفـــع ، وايجــاد الانســان الصــالح ، والجماعـــة المستقيمـــة هى هـــدف التوجيه الاعــلامى ، والمؤمن أخ المؤمن ولو كــان أحدهمــا فى غــرب الدنيــا والآخر فى شرقهــا ، بلا تفرقــة بسبب اللون أو الجنس يقول الله تعالى : « **انما المؤمنون اخوة** » (١) .

ومن ســمات عالميــة الاعــلام الاسلامى أنه لا يعــرف الخبر السرى ولا نصف السرى ، ويراد بالخبر السرى ما يكون بين شــخصين أو بين عدد محدود معروفين باشخاصهم لا يتجاوزه الى غيرهم ، ويراد بالخبر نصف السرى ما ينشر بين الصفوه والقادة المعروفين بوظائفهم مع حجبة عن عامـــة الناس (٢) .

الاسلام لا يعرف ذلك ، واعلامه علنى للنـــاس جميعـــا ، يقول الله تعالى ـ« **قل يا أيهــا الناس انى رسول الله اليكم جميعاً** » (٢) .

ويقول سبحانه « **ان الذين يكتمون ما أنزلنـــا من البينـــات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** »(٣) وهذه العلنية فى الاعــلام أمــر مرتبط بطبيعة الاســـلام نفســـه ، فما دام هو دين الناس جميعــا ، وواجب أن يعرفه الجميــع ، ومعرفته

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠ .
(٢) سورة الاعراف آية ١٥٨ .
(٣) سورة البقرة ١٥٩ .

تكون بلاغـا بينا واضحـا ، وكونه مجموعـة من المعـارف يحتم علنيته ليستفيد الجميـع به كمـا هو الواجب •

ان الله خالق الكون كله ، وهو خالق الانسـان ليكون خليفة فى الأرض ، يعمرها ، ويوجه نشـاطهـا نحو العبوديـة للـه فقـط ، بمنهج الله فقط ، وحينئذ يتسـاوى جميـع خلق الله فى المسئولية ، ويكون الناس جميـع الناس محل اهتمـام الاعـلام فى المجتمـع الاسلامى •

والاسلام الذى يحمله الاعـلام لا يتغير الزمان ، والمكـان ، والناس ، وانمـا هو ثابت فى مصادره ، خالد ما بقيت الحياة الدنيـا ، ويجب ان نأخذ من منهج القرآن منهجـا لمخاطبة الناس أجمعين ، لقـد خاطب القرآن الكريم فطرة الانسان بمـا فى وجوده هو ، وبمـا فى الوجود حوله من دلائل وايحاءات ، كان يستنقذ فطرته من الركام ، ويخلص فيه أجهزة الاستقبال الفطـرية مماران عليهـا لتتلقى الموحيات المؤثـرة ، وتستجيب لهـا •

الخاصية الرابعة

تكريم الانســـان

الانســـان هو هـــدف الاعـــلام ، حيث تقصـــد الرســـالة الى التأثير فيه ، وتوجيهه نحو غاية مقصودة •

ويتميز الاعـــلام الاسلامى بأنه يعمـــل على تكريم الانســـان من عدة زوايـــا •

فهو — اولا — يعمل على المحافظة على حاجاته ، وضروراته حيث ينادى بمـــا يحفظ الدين ، والنفس ، والمال ، والعقـــل ، والنسل ، لأن الانسان يحتاج الى هذه الجوانب ولا يتصور أمن وطمأنينة للانسان بغير هذه الضرورات ، أو بغير بعضها •

ولذلك ليس من الاسلام اعلام يسخر من الدين وتعاليمه ، ويصور التدين أمـــام الناس بصورة منفرة •

وليس من الاســـلام اعـــلام يهزأ بالانســـان ، ويعرضه للمخـــاطر ويشجع على العدوان على بعض الناس بلا جريرة أو غاية مشروعة •

وليس من الاســـلام اعـــلام لا يصون حرمة المـــال ويدعـــو الى أخذ أموال الناس بالباطل •

وليس من الاســـلام اعلام يثير شـــهوة الجنس ، ويهيج العواطف ، ويسىء الى العقول ، ويـــدفـــع النشىء الى الفساد ، ويزرع فى الابنـــاء القيم المـــادية ، والمبادىء الهابطة •

وليس من الاســـلام اعـــلام ينشر الرذيلة ، ويبتعـــد عن الفضيلة ، ويدعـــو الى الضيـــاع والفوضى •

ان ذلك ليس من الاســلام ، وهو مرفوض كذلك فى عرف العقــلاء الفاهمين •

ان الاعــلام الاسلامى ينادى بالخير . ويحافظ على الضرورات البشريـــة بالكلمة المجردة ، وبالتمثيليـــة المذاعــة ، وبالقدوة عند المرسل الذى يعد الرسائل ويرسلها للناس •

والاعلام •

ثانيـــا — يكــرم الانســـان باباحـــه التملك أمامـــه ، فمن حـــق اى انســـان أن يملك من وســـائل الاعـــلام ما يشـــاء • مادام يؤدى حقه ، ويوظفه فى الحلال المشروع والمسلم حين يملك وســيلة اعلامية كصحيفـــة مثلا عليه ان يحافظ على حقوق العاملين الماليـــة والأدبية ، وعليه أن يحافظ على حق المجتمـــع الاسلامى بتدعيم قيمـــه الخـــيرة ، والمســـاهمـــة فى الأهـــداف الاســـلامية النبيلة • ولـــه حينئذ أن يملك ما يشـــاء •

ان الكلمـــة أمانة يجب صـــيانتهـــا من الهوى والضلال •

والاعــلام الاسلامى **ثالثا** :يكرم الانســـان بفتح باب الحـــوار أمامه ليتمكن من الوصول للحق والصواب ، والواقـــع أن الحوار هـــو أسلم الســـبل لتحقيق حياة صحية سليمـــة بين الناس ، لأنهم بالحـــوار ينشطون ملكـــات الفكـــر والعقل ، ويتمكنون من الاقتنـــاع واليقين •

ولذلك كثـــر الحوار فى القرآن الكريم حيث أتى على صـــورة سؤال وجواب ، أو فى اطار قصة ، وحكاية ، أو على غير هاتين الصورتين ، وذلك ليتعلم الناس منهج الوصول للحق والصواب •

والاعــلام الاسلامى — **رابعـــا** — يكـــرم الانســـان بمنهـــج واقعى حيث يوجه حيـــاة الناس بوســـائل مكافئة لواقعهم ، فهـــو لا يدعو الى المثاليـــة الخياليـــة ، وانمـــا يبش مـــع واقـــع الانســـان وطبيعته ، ومن ثـــم يخاطبه بلغتـــه وعلى قدر طاقتـــه ، ومن واقعية الاعــلام فى الاســـلام التزامه منهجـــا فنيـــا ، مؤثرا ، يقـــوم عـــلى

اليسر ورفع الحرج ، والتدرج فى التربية والتكوين ويتعامل مع كل طائفة بمستواها النفسى ، والخلقى ، والثقافى .... ومع ذلك لا يخرج بشىء من رسائله عن قواعد الدين المحددة . ونظامه المشروع .

والاعلام الاسلامى — **خامسا** — يكرم الانسان بضمان حرية ارادته . واختياره ، فهو يخاطبه بالحسنى ، ويدعوه بالرفق ويناديه بالمعروف ويقول له كما قال تعالى :

— « **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » (١) .

وكل ما يقوم به الاعلام الاسلامى أنه يعرف بالحق ، ويدعو الى الصواب ، ويبينه ، ويشرح الأضرار والأخطار التى تترتب على عدم الايمان ، ويحاول اقناع الانسان بالايمان لتحقيق مصلحته عن طريق ضرب الامثال ، وايراد القصص ، وغير ذلك ..

والاعلام الاسلامى — **سادسا** — يكرم الانسان باحترام ملكة العقل فيه . حيث يخاطبه برسائل مفهومة تحتاج الى التعقل الحر والادراك الواعى . ولذلك يخلو الاعلام الاسلامى من الخداع والمبالغة والاكاذيب ، والاثارة ، وهذا تكريم للعقل وطاقاته .

وهكذا يتميز الاعلام الاسلامى بتكريم الناس .

---

(١) سورة الكهف آية ٢٩ .

الخاصية الخامسة

التمسك بمكارم الاخلاق

ينادى الاســلام بأن يقــوم اعلامه على الخلق الكريم ، ولا يسمح لصوت أن يكون بذيئا معتديــا على أحــد • ولذلك كانت مكارم الاخــلاق احدى مزايــا الاعلام الاسلامى •

ومكارم الاخلاق تعنى صورا عديدة من الســلوكيــات التى نــادى القرآن الكريم بها ، وضبط بها حركة الكلمة فى الاسلام • ومن أهــم ملامح أخلاقيات الكلمــة ما يلى :

(أ) التعبير الحسن الجميل الذى يجذب القلوب ، ويرضى العواطف ويقنــع الانســان بقول الله تعالى :

- **« وقولوا للنــاس حســنا » (١) •**
- **« واغضض من صوتك » (٢) •**
- **« ادفــع بالتى هى احسن » (٣) •**
- **« ولا تجادلوا أهــل الكتــاب الا بالتى هى احسن » (٤) •**

ان التعبير الحسن خير وسيلة للتأثير ، لأن الانســان بصورة عامة يقدر كل من يراعى حقه الآدمى ويعامله بالرفق واللين •

(ب) الالتزام بالصدق وقول الحقيقة لأن ذلك أســاس الثقة وسبب الاقبــال من الجمهور • يقول الله تعالى :

---

(١) سورة البقرة آية ٨٣ •
(٢) سورة لقمان آية ١٩ •
(٣) سورة فصلت آية ٣٤ •
(٤) سورة العنكبوت آية ٤٦ •

— « وان تصدقوا خير لكم » (١) ٠

— « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » (٢) ٠

— « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » (٣) ٠

وهذه الآيات تنادى بالصدق ، وتحتمة ليكون سـمة المسـلمين بصورة عامـة ، وسمة الاعـلام الاسلامى بصورة خاصـة ٠

(جـ) العفو وعـدم مقابلة السيئة بأخرى يقـول الله تعالى :

— « خذ العفو وأمـر بالعرف واعرض عن الجاهلين » (٤) ٠

— « وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفـر الله لكم » (٥) ٠

— « لا يحب الله الجهـر بالسوء من القول الا من ظلم » (٦) ٠

— « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سـلاما » (٧) ٠

— واذا ما غضبواهم يغفرون » (٨) ٠

ان خلق التسامح يجعل الاعـلام ملتزما ، مؤثـرا ، بعيـدا عن العدوان والشتم والسباب ٠

وهكذا يتميز الاعـلام الاسلامى بالتزامه الخلق السـليم ودائما يقوم الخلق بدور البنـاء والرشـاد ٠

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٠ ٠
(٢) سورة الزمر آية ٣٣ ٠
(٣) سورة الانعـام آية ١٥٢ ٠
(٤) سورة الاعراف آية ١٩٩ ٠
(٥) سورة النور آية ٢٢ ٠
(٦) سورة النساء آية ١٤٨ ٠
(٧) سورة الفرقان آية ٦٣ ٠
(٨) سورة الشورى آية ٣٧ ٠

ان هذه الخصـــائص للاعـــلام الاسلامى تبرز بعض القضـــايـــا المتصلة بالاعـــلام ومن أهمهـــا :

أولا : السلطـــة فى الاعـــلام الاسلامى هى لله • منه تؤخـــــــذ الملامح ، ويتحدد الطريق ، ويعـــرف الموضـوع والهـــدف •

ثانيـــا :حرية الانســـان فى مجـــال الاعـــلام الاسلامى مرتبطـــة بحق الله وحق الناس فى حدود العـــدل ، والتعـــاون ، والاحســـان •

ثالثا : المســـئولية فى الاعـــلام الاســـلامى دينيـــة ويقع جزاؤها فى الدنيـــا والآخره •

رابعـــا : انســـانيـــة الاعـــلام الاسلامى امر واضـــح فلا خضوع لمذهب ، ولا اذلال لفـــرد وانمـــا الطاعـــة فيه لله رب العالمين •

خامســـا : ألاسلام عالمى النزعة والهدف والانتشـــار ، وعلى الاعلام الاسلامى أن يتجه الى كل الناس بالمنهج الربانى القويم •

سادسا : الاعـــلام الاسلامى ملتزم بالخلق الاســـلامى الذى يكرم الانســـان والحيـــاة •

* * *

الفصل الثالث

الاتصال والاعلام فى القرآن الكريم

١ ـ تعريف الاتصـال ٠

٢ ـ تعريف الاعـلام ٠

٣ ـ بيان صلة الاعـلام بالاتصـال ٠

٤ ـ توضيح اهتمام القرآن الكريم بالاعلام والاتصـال ٠

« الاعلام و الاتصال »

وبيان مــدى اهتمام القرآن بهما

يغلب فى لغة أبحـــاث الاعـــلام استعمال مصطلحى « الاعـــلام والاتصـــال » بمعنى واحـــد ، أو بمعنيين مختلفين ، ونظرا لمـــا بـــين المصطلحين من صلة وثيقة حيث أن الاتصـــال أساس للاعـــلام بسعه وغيره ، وحيث أن الانســـان منذ وجوده عاش فى بدائيته مستفيدا بصور الاتصـــال والاعـــلام على منهجه الذى عاش به ، نظرا لذلك قمت بعمـــل دراســـة موجزة عن الاعـــلام وعن الاتصـــال وذلك لبيـــان المـــراد بكل منهمـــا وتوضيح الصلة بينهمـــا • وشرح موقف القرآن الكريم منهما ، ولذلك جاء هـــذا الفصـــل مشتملا على المباحث التالية :

المبحث الأول : تعريف الاتصـــال •

المبحث الثانى : تعريف الاعـــلام •

المبحث الثالث : بيان الصلة بين الاعـــلام والاتصـــال •

المبحث الرابع : توضيح موقف القرآن الكريم من الاعـــــلام والاتصال •

وذلك فيمـــا يلى بنفس الترتيب :

« تعريف الاتصـــال »

الاتصـــال بصورة عامة يعنى التلاقى ، فهو يشير الى طرفين كـــل منهمـــا لاقى الثانى ، بمجهود من كليهمـــا أو من أحدهمـــا ، أو من خارج عنهمـــا ، ذلك أن سعى شخصين للتقابـــل يعـــد اتصـــالا ، كمـــا أن مجىء احدهمـــا للثانى هو اتصـــال أيضـــا ، وكذلـــك يقال بـــين شاطئى النهر اتصـــال ، ويقال : بين الوالد وولده اتصـــال روحى ونسبى .

والاتصـــال يكون فى المحسوسات والمعانى ، ويكون بين العقلاء وبين غيرهم ، ويتم بقصـــد وبدون قصـــد .

جاء فى كتب اللغة : أن وصـــل بمعنى اتصـــل ومنه وصل الثوب والخف ، ويقال بينهما وصلة أى اتصـــال وذريعـــة (١) ، وفى الحـــديث جاء قوله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الواصلة » (٢) وهى التى تصـــل الشعر المستعار بشعرهـــا الأصلى ، ومنه — صلة الرحـــم وهى فعل ما يقرب بين الاقارب ، والتواصـــل ضـــد التصارم والتخاصم ومنه الوصـــال فى الصوم وهو المنهى عنه .

والاتصـــال بمدلوله اللغوى تتعـــدد استعمالاته وتكثر وتظهـــر فى مختلف العلوم وجميع أنواع الانشطة ، ولا يتوقف على نشـــاط الكائن الحى وحـــده ، فالنبات متصـــل بالأرض ، والحيوان متصـــل بالبيئة ، والحركة متصلة بسببهـــا ، وغاياتهـــا ، وكل شىء له صـــلة بشىء آخر فهو يتصل به وهكذا .

ولم يبق الاتصـــال على دلالته اللغوية العامة عند العلماء الذين جعلوا الاتصـــال علمـــا لـــه مجاله ، وموضوعه ، وهدفه ، لأن هؤلاء

---

(١) انظر كتب اللغة — الصحاح ، لســان العرب ، تاج العروس .
(٢) صحيح البخارى ج ١٠ ص ٣٧٤ — باب الوصـــل فى الشعر .

جعلـــوه علمــا يساهم بدوره فى الدراســات الانسانية ، ويتميــز بخصــائصهــا الأساســية • وأقاموا التجارب ، واستنبطوا النتائج ، ووضعوا النظريــات فى مجــال الاتصالات الانسانية •

يقول جورج ميد : « ان عملية الاتصـــال لا يمكن أن تتحقق وتحدث فى حــد ذاتهــا ، ولكنهــا تحدث كافتراض أساسى للعملية الاجتماعية ، وفى مقابل ذلك تعــد العملية الاجتماعية افتراضا أساسيا للاتصال »(١)•

وهو بهذا الكلام يشير الى التبادل الموجود بين الاتصال والانسان، فلا اتصـــال بلا انسان ، ولا نشـــاط للانسان بلا اتصال ••

ان الانسان مدنى بطبعه فهو يحتاج لغيره ، كمــا أن غيره يحتاج اليه ، وتلك جبلة راسخة فى نفسه وسلوكه ، وقد سخر الله سبحانه وتعالى العديد مما خلق له ، وجعله خليفة فى الأرض ، يسكنهــا ، ويعمرها ، ويعيش فيهــا ، ولا يتم له ذلك الا بعــدد من العمليــات الاجتماعيـــة وأهمهــا الاتصـــال •

أن الحياة البشرية تعاون يؤدى الى التكيف والاتفــاق ، أو تنافس يؤدى الى الصراع والتسابق ، ولا يتصور واحــد من هــذا الا بالاتصال الذى هو أساس النشاط البشرى •

وهناك نوع من الاتصـــال ينبغى التنبه لـــه وهو الاتصـــال الذى يتم داخل الفرد بمعنى أن يقيم الفــرد داخل نفســه موقفــا فكريا يتفاعل معه ، ويتأثــر به • وبذلك تتحدد صور الاتصال بشريا فيما يلى :

١ ـــ الاتصـــال الذى يدور فى داخل النفس •

---

(١) وسائل وأساليب الاتصال ص ١١ • ومن الجدير بالذكر أن ما حدث من خوارق العادات مع رسل الله عليهم السلام كخطاب الهدهد لسليمان عليه السلام ونطق الحجر والشاة المسمومة لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وحنين الجذع له عليه السلام لا يصح اعتبار ذلك عمليات اتصــالية اصطلاحية نظرا لواقعها وحقيقتها ، وان كان لا يمنع أن نستفيد بما فيها من دلالات •

٢ ـ الاتصـــال وجهـــا لوجه بين شخصين أو طرفين •

٣ ـ الاتصـــال عن طريق وسيط أو وسيلة •

عن طريق احدى هذه الصور يحدث الاتصـــال فى مجال التعليم أو الاجتماع ، أو الادارة ، أو الدعوة ، أو الاعـــلام ، أو الخـــدمـــة الاجتماعية ، أو الامـــر بالمعروف والنهى عن المنكـــر • أو غير ذلـــك من الانشـــطة الانســـانية المنظمة وهى كثيرة ولا نهاية لهـــا •

وقد أدت استعمالات الاتصـــال فى الدراســـات المختلفة الى تعدد تعريفاته الاصـــطلاحية • لأنه فى كل علم يرتبط بموضوعه •

فهو فى الاجتماع : « عملية تفاعل بين طرفين بشريين حول فكـــرة ما تكون مجالا مشتركـــا بينهما » •

وهو فى النفس « تأثر داخلى بأمـــر خارجى يثير الانسان ويدفعه لسلوك ما » •

وهو فى التربية : « توجه منهجى من طرف لآخـــر قصـــد احـــداث تغيير معرفى وثقافى وسلوكى » •

وهو فى الادارة : « توجه الى الغير لتنظيم العمـــل وتسيير النشاط»

وهو فى الدعـــوة : « اتصال بالغير قصـــد اقناعه بالخير وادخالـــه فى دين الله تعالى » •

وهو فى الاعـــلام : « بث رسائل للجماهير عن طريق الوســـائـــل المعـــدة لذلك » •

وهكذا يختلف مفهوم الاتصـــال باختلاف العلوم • الا أنه فى كـــل مفاهيمه يتضمن العناصر التالية :

(أ) وجود **رسالة** مصاغة فى كلمات أو رموز معينة بحيث يسهل على من توجه اليه أن يفهمها • ويتفـــاعل مـــع معانيهـــا •

(ب) وجود طرف يقوم بتوجيه الرسالة وايصالها الى من تقصده وهـو « **المرسـل** » •

(جـ) وجود طرف أو أطراف يستقبل هذه الرسالة ويستفيد بها ، وهو « **المستقبل** » • أو « **المتلقى** » •

(د) وجود وسيلة تكون أداة حاملة للرسالة ونقلهـا من المرسـل الى المستقبل والرسائل عديدة ومتنوعة ، وهى أساس تطـور العملية الاتصـاليـة •

(هـ) حدوث أثـر عند المستقبل للرسالة له رد فعل وهـو المعروف برجع الصدى •

هذا ويمكن فى العملية الاتصالية أن يحدث تبادل موقف بين المرسل والمستقبل نتيجـة للتفاعل والمشـاركة التى يبديهـا المستقبـل والمرسـل معـا ومن السـهل تصور هـذا التبادل فى الاتصال الهاتفى أو فى المحادثة بين شخصين •

وعلى ضوء هذه العناصر يمكن وضع تعريف للاتصـال يشـمل كل أنواعه به يكون الاتصـال هـو « **العمليات الاجتماعية المخططة وغير المخططة التى يحدث خلالها أو بسببهـا تلاق بين طرفين يـؤدى الى تأثر فى الاتجاهـات أو السلوك أو المعارف أو فيهـا جميعـا** » •

تقول الدكتورة جيهان روشتى : « واصطلاح الاتصـال يشير الى جوانب عديدة للسلوك الاجتماعى • ويؤكد مقدرة الانسـان على ارسـال وتلقى رسائل بطرق لا حصر لها ، انه القوة الدافعة فى العلاقات البشرية ان الاتصـال يتخلل الظروف الاجتماعية المحيطة بنا وهو أسـاس الحياة الاجتماعية • لذلك فأى علم يهتم بالمجتمع البشرى أو السلوك الانسانى يجب أن يهتم بالضرورة بعملية الاتصـال » (١) •

---

(١) الاسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٥٥ •

هذا وقـد تناول القرآن الكريم الاتصـال ومشتقاته فى آياتـه وأفـاد عددا من المعانى :

يقول الله تعـالى : « ولقـد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون » (١) والتوصيل المراد هو اتيان بيـان بعـد بيان آخـر • وهكذا ، وهـو من وصـل البعض بالبعض ، وأصلها من وصل الحبال بعضها ببعض (٢)

وهذا القول المتصـل بعضه ببعض يحتمـل أن يكون المراد منه كل القرآن الكريم نزلت آياته منجمة بعضهـا فى اثر بعض لتكـون أبلغ فى هداية الانسان ، وتذكيره ، والتأثير فيه ، ويحتمل أن يكون المراد منه تتابـع الفوائـد والعظات مـع نزول القـرآن الكريم ليسـتمر فى توجيه الانسـان ودعوته الى الخير •

ويحتمل أن يكون المراد منه أخبار الأنبياء ، وأخبار الكفـار التى جاءت كثيرة ومتتابعـة تكثيرا لمواضع الانزجار والاتعاظ (٣) •

ويحتمـل أن يكون المراد اتصـال خبر الآخـرة بخبر الدنيا (٤) •

ويحتمل أن يكون المراد منه تواصـل اثبات اعجاز القرآن الكريم وصدقه • مرة بعد مرة (٥) •

وليس هناك ما يمنع من ارادة كل هذه المعانى اذ لا تعارض بينها •

والآية نزلت ردا على من قال : هلا أوتى القرآن جملة واحدة حيث أشارت الى أن الحكمـة الالهية اقتضت نزوله منجمـا لمـا فيه من فائدة ومصلحة •

---

(١) سورة القصص آية : ٥١ •
(٢) تفسير القرطبى ج ١٣ ص ٢٩٥ •
(٣) تفسير الرازى ج ٢٣ ص ٢٦٢ •
(٤) تفسير القرطبى ج ١٣ ص ٢٩٥ •
(٥) تفسير الرازى ج ٢٣ ص ٢٦٢ •

والآية تؤكـد كذلك وجود اتصال بين الآيات فى توجيهه للناس وهو فن فى الدعوة الى الله يقتضى تجزئه الحديث وتكراره ، والتأكيد عليه ، فهو اتصـال بالناس على نحو معين ليتذكروا ، ويؤمنوا ، ويستقيموا ، ويكونوا عبادا لله مخلصين .

ان القرآن الكريم بنزوله على النحو الذى نزل به يقصـد عـددا من الفوائـد أهمهـا ايجاد تفاعـلات بشرية حول معانى القرآن الكريم تؤدى الى الرشاد والهدى وتحريك النفوس نحو الخير والاستقامة وبذلك فهو اتصـال بالبشر على صورة بناءة مفيدة .

ويقـول الله تعـالى : « **والذين يصلون ما أمـر الله بـه أن يوصـل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب** » (١) .

والآية تتضمن بعض صفـات أولى الألباب الذين آمنوا بـأن الحق هو ما أنزله الله تعالى على رسول الله محمـد صلى الله عليه وسلم ولذلك أخلصوا له واتبعوه .

ومن صفات هؤلاء أنهم يقيمون صلة وتلاقيـا حسـنا مـع ما أمر الله به أن يوصـل ، وعلى رأسـه صلة الرحم ومؤازرة رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم ونصرته فى الجهـاد ورعاية جميع الحقـوق الواجبة للعباد شرعـا فيدخل فيه ما سبق وغيره كايصـال الخيرات ، ودفـع الآفات بقدر الامكان ، وعيادة المريض ، وشهود الجنائز ، وافشـاء السلام على الناس ، والتبسم فى وجوههم ، وكف الأذى عنهم .

وحاصل الصلة أنها تتضمن الشفقة بخلق الله تعالى .

---

(١) سورة الرعـد آية (٢١) .

ومن صفاتهم أيضـا أنهم يخشون ربهم اذ يخافون من وقـوع زيـادة أو نقصـان فى عبادتهم كمـا يخافون جـلال الله ويهابونـه ويعظمونه ويخافون يوم الحساب (١) .

والآية تشير الى الصلة التى يقيمها الانسان مع الخلق والخـالق سبحانه وتعالى ، وهو اتصـال شـامل لكل صوره المتوقعـة ، فيكون اتصـالا حسيا ، ويكون اتصالا معنويـا ، ويكون اتصالا تأمليـا فى داخل الذات .

وفى القرآن الكريم آيات أخـرى تورد الوصـل ومشتقاته مفيدة ما ذكرنـا من معنى (٢) .

وبالنظـر فى الآيات القرآنية نرى الاتصـال مستكملا لعناصره الأساسية فهو دائمـا بين مصدر ومستقبل . ينتقل بينهمـا موضوع ما، عبر وسيلة معينة ، وله أثـره المقصود ، وفوائده الواضحـة ، وهكذا تدل الآيات القرآنية على مفهوم الاتصال بصورة عامة .

وقـد تناول القرآن فى قصـه لحكايات الأمم الماضيـة صورا لعدد من ألوان الاتصـال تنطق بطبيعة النفوس ، وتصور اتجاهـات العقول ، وتبرز أثـر الجزاء على سلوك الانسان وعمله ، مما يجعلنـا نأخذ هذا القصص ليكون ضوءا لاسس الاتصـال ومبادئه .

هذا . وقد درج العلماء على الاعتماد لفهم عملية الاتصـال على ما يعـرف بـ « نموذج الاتصـال » وهو يعنى تصور وضع اتصال انسانى ثابت ودراسـة أوضاعه وظروفه لاستنتاج السلوك الذى يتبعه، والتنبؤ بنتائج مثـل هذا الوضع مستقبلا (٣) .

---

(١) تفسير الفخر الرازى ج ١٩ ص ٤٣ .

(٢) انظر الآيات ٧٠ ، ٨١ من سورة هود ١٣٦ الانعـام ، ٩٠ النساء ، ٣٥ ، ٥١ القصص .

(٣) الأسس العلمية لنظريات الاعلام من ص ٧٠ الى ص ٨٢ بتصرف .

وقد ذكر علماء الاتصال أن هذا المنهج فى دراستهم يوصل الى بعض القصور فى النتائج تبعا لوجود بعض العيوب فى النماذج وأهم هذه العيوب ما يلى :

١ — تجميد عملية الاتصال يؤدى الى فقدان التفاعل والنشاط بين العناصر الموجودة فى العملية الجامدة ، مع أن هذا التفاعل هو العامل الرئيسى فى ظهور العملية الاتصالية ، ونتائجها ٠

٢ — النماذج لا تلتزم باظهار العناصر المطلوبة فالمتغيرات الهامة قد لا تظهر فى النموذج ، وقد تظهر متغيرات أخرى غير هامة ٠ وبعض النماذج يبسط الصورة أكثر من اللازم ، والبعض الآخر يعقدها ، أو يحرفها وهكذا ، ٠

٣ — وصف صورة النموذج بألفاظ لغوية يحتاج الى تثبيت الألفاظ لئلا يتغير الوصف من وقت لآخر ، ومن شخص لآخر لأن تغاير اللغة يؤدى الى تصوير جديد لم يكن موجودا من قبل (١) ٠

وفى مجال حاجة الاتصال الى نماذج لأخذ الدروس والفوائد مع تلافى هذه العيوب نرى نماذج القرآن الكريم الاتصالية وهى النماذج الموجودة فى قصص القرآن الكريم حين تعرض القصة عديدا من مواقف اتصالية وقعت بين الناس أفرادا وجماعات وبين الرسل وأقوامهم ، وهذه النماذج القرآنية تتميز بما يلى :

(أ) نماذج القرآن الكريم الاتصالية نماذج حقيقية أخذت من الواقع البشرى ٠ ولم يدخل فيها تأليف أو خيال ، أو نقل للأساطير ٠

يقول الله تعالى « نحن نقص عليك نبأهم بالحق » (٢) ٠

---

(١) الأسس العلمية ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ بتصرف مركز ٠

(٢) سورة الكهف آية ١٣ ٠

ويقول سبحانه « **ان هذا الهو القصص الحق** » (١) •

والحق هو الصدق الموافق لما وقع من غير أدنى زيادة أو نقص (٢) •

(ب) نماذج الاتصال كما جاءت فى القرآن الكريم ثابتة على **مدى العصور كلها لا تزيد حرفا ، ولا تنقص** حرفا ، **لأنها** نزلت **جزءا من القرآن** الكريم كما قال تعالى : « **نحن نقص عليك احسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين** » (٣) **فلقد** جاء القصص الحسن ضمن القرآن الموحى به الى رسول الله **صلى** الله عليهم وسلم • وهذا يؤدى الى حفظه وصيانته من أى تحريف **وذلك** بحفظ الله تعالى له يقول تعالى« **انا نحن نزلنا وانا له لحافظون** (٤) **وبقدرة الله تعالى تهيأت** الأمة الاسلامية للمحافظة على القرآن الكريم بالحفظ ، والتدوين ، وبكل ما يمكن الحفظ به (٥) •

(جـ) نماذج الاتصال القرآنى تأتى مشتملة على ابراز التفاعل **بين الأطراف** ، وتصور النشاط الذهنى والنفسى والحركى الذى يوجد **فى** العملية الاتصالية ، وذلك من خصائص الاعجاز البيانى فى القرآن ومثال ذلك قول الله تعالى : «**واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لا قتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين** » (٦) • وهذه القصة الموجزة تقدم **نموذجا** واضحا لرجلين مؤمن وغير مؤمن ، **أما غير المؤمن فهو** شخص

---

(١) سورة آل عمران آية ٦٢ •
(٢) تفسير النسفى جـ ٢ ص ٢٨٠ •
(٣) سورة يوسف آية ٣ •
(٤) سورة الحجر آية ٩ •
(٥) أنظر من ص ٢٢ الى ص ٢٩ من البحث •
(٦) سورة المائدة الآيات ٢٧ ـ ٣٠ •

يمتلىء حقدا ، وغرورا ، وكراهية • ويحب الظلم والعدوان وسفك الدماء بلا مبرر وسبب ، ولا يتأثر بخلق طيب ، او معاملة لينة •

وأما المؤمن فهو حسن الخلق هادىء يقابل الاساءة بالاحسان ، ويخشى الله ويطعه • ويعمل للآخرة ، ويرجو ثواب الله تعالى ودخول الجنة •

وبالنظر فى آيات هذه القصة نرى أنها قدمت نماذج الاتصال فى صورة شاملة للنشاط الذهنى ، والتفكير العقلى ، واتجاهات الخلق وبذلك فهى صورة معها التفاعل والحيوية •

(د) يشتمل النموذج القرآنى على العناصر المطلوبة لتحقيق الفائدة المرجوة وذلك سر تكرر القصة الواحدة فى القرآن الكريم لأنها تأتى فى كل مرة لغاية معينة ولذلك تبرز العناصر المفيدة لهذه الغاية دون سواها • ان القصة القرآنية لا تعطى جميع أحداثها دفعة واحدة ، وانما تجزئه تبعا للغرض • وبذلك تحقق غرضين • أولاهما تجزئة الاحداث ليسهل فهمها ، وثانيهما تكرار القصة لتثبت وتتأكد • ومثال ذلك ننظر لقصة نوح عليه السلام فنجدها فى سورة الاعراف (١) تركز على اظهار ضلال القوم واستغراقهم فى الكفر والضلال ، وهى فى سورة هود تبرز الأدلة الواقعية على ضرورة الايمان بالله وصفاته (٢) ، وهى فى سورة الانبياء تركز على النعم التى جعلها الله لنوح عليه السلام (٣) ، وهى فى سورة العنكبوت تركز على ابراز المدة التى مكثها نوح عليه السلام فى قومه ليظهر قدر البلاء الذى تعرض له (٤) •

ان القصص بايراده على النمط المذكور يورد جميع العناصر المطلوبه وبذلك لا تسقط بعض العناصر اذا احتيج اليها •

---

(١) الآيات (٥٩ - ٦٤) •
(٢) الآيات (٢٥ - ٤٨) •
(٣) الآيات (٧٦ - ٧٧) •
(٤) الآيات (١٤ ، ١٥) •

(٥) نماذج القرآن الكريم تتضمن الأصالة الكاملة ويكفى أنهـا نزلت من عند الله تعالى منذ أربعة عشر قرنا • بينما الابحـاث العلمية لم يتجاوز عمرهـا قرنين من الزمان •

ويجدر بنا أن نشير الى ان العلماء المسلمين لاحظوا ما فى الاتصال وعملياته من فائدة فوضعوا ملاحظاتهم لـه ، يقول ابن خلدون : « ان النفس اذا كانت على حال الاعتدال فى قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه ، واذا خامرهـا تشيع لرأى أو نحلة قبلت ما يوافقهـا من الأخبار لأول وهلة • فكأن ذلك الميـل والتشيع غطاء على عين بصيرتهـا عن الانتقـاد والتمحيص فتقـع فى الكذب ونقله » (١) •

ويرى ابن خلدون ضرورة تحكيم السنن الالهية فى العمران البشرى للوصول الى الحق •

ويلاحظ أن ابن خلدون تكلم عن ثلاثة عناصر فقط نظرا لأن الاتصال فى تصوره كان مواجهـة وفيه تكون الوسيلة والأثر غير بارزين • وأيضـا فان هذه العناصر هى التى كانت معروفة فى عصره •

ان سبق الاسلام وتميزه يجعلنـا نزداد ثقة فيه ، ونلتزم بالأخـذ عنه لتحقيق الخير والسداد •

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢٦١ •

تعريف الاعـــلام

الاعلام مصدر فعله أعلم الرباعي • ومعناه الاخبار ، يقـــال : أعلمته بكذا أى أخبرته به • ومعناه الاشـــارة الدالة يقال : اعلمت بيتى أى وضعت له علامة تميزه جاء فى مختار الصحاح أن أعلمه بكذا أى أخبره به وأعلم الفارس ذاته أى جعل لنفســه علامة يعرف بهـا •

والاخبـــار يقتضى انتقـــال خبر من طــرف لطرف آخر بوسيلة ما، وقد تكون الوسيلة رمزا واشارة كلحظ العين ، واشـــارة اليـــد ، وعلامة المرور ، وكثيرا ما تدل الاشـــارة والرمز عـــلى أمـــر لا يمكن التعبير عنه الا بعبارات طويلة •

وقد ينتقل الخبر بواسطة الصورة والشكل •
وينتقل الخبر كذلك باللفظ المعبر والكلام المفيد •

واللغة العربية مليئة بحكاية الأخبار التى انتقلت باحـــدى هـــذه الحالات المذكورة ، فالرجل العربى تميز بالذكـــاء • والفهم • ممـــا جعله يفهم بالاشـــارة ، ويستدل على مطلوبه بعلامة عارضـــة وصورة غير مقصودة ، ومما يروى فى ذلك ما ذكره المرزبـــان من أن رجـــلا كثير المال صحب عبدين له فى سفر فلمـــا توسطا الطريق همـــا بقتلـــه • فلما صح ذلك عنده قال لهمـــا : أقســـم عليكمـــا اذا كـــان لابد لكمـــا من قتلى ان تمضيـــا الى دارى وتنشدا ابنتى هذا البيت :

من مبلغ ابنتى أن أبـــا كما　　　أمسى قتيلا فى الفلاة مجندلا

فلمـــا قتلاه جاءا داره وأخبرا ابنته الكبرى بالبيت فاستدعت أختهـــا الصغرى فلمـــا اسمعتها البيت خرجت حاسرة وقالت : هذان قتلا أبى والدليل ان المصراع الأول يحتاج لثان والثانى يحتاج لآخروهما كالآتى •

من مبلغ ابنتى أن أبا كمـــا　　　أمسى قتيـــلا فى الفلاة مجنـــدلا

لله دركمـــــا ودر أبيكمـــا　　　لن يبرح العبـــدان حتى يقتـــلا

فلمـــا استخبر العبدان كان الأمر كذلك (١) .

يقول ابن جنى : التاء فى رجل علامة ليست لتأنيث الموصوف وانما لحقت بالكلمة لاعـــلام السامع أن هذا الموصوف بمـــا هى فيـــه قـــد بلغ الغاية والنهاية » (٢) .

هـــذا .

وقد جاءت أعلم بمعنى أخبر فى القرآن الكريم وذلـك فى قـــوله تعالى : « فليعمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » (٣) وذلك فى قراءة من ضم اليـــاء فى فليعلمن وهي قراءة الامام على بن أبى طالب (٤) رضى الله عنه .

وقـــد جـــاءت الآيـــة لتؤكـــد للنـــاس أن اللـــه سبحانه وتعالى سيخبر عباده بموقفهم فى الآخرة وبخاصة من أعلن الايمـــان ليظهر من صدق فى قوله آمنت ، ومن كذب فى قوله هذا ، وهذا الاعـــلام من الله تعالى للنـــاس يكون بالكلمة واللفظ المنطوق ، ويكون بالصورة والشكل ، ويكون كذلك بالرمز والاشـــارة .

أما الاعـــلام بالكلمة واللفظ فذلك ظاهـــر من قوله تعالى :

* « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كـــانوا يعملون » (٥) .

* « اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقـــالها وقال الانســـان ما لهـــا يومئذ تحدث أخبارها » (٦) .

* « فكيف اذا جئنـــا من كل أمة بشهيد وجئنـــا بك عـــلى هؤلاء شـــهيدا » (٧) .

---

(١) بلوغ الارب جـ ١ ص ٣٩ .
(٢) لســـان العرب جـ ٢ ص ٨٧٠ .
(٣) سورة العنكبوت آية ٣ .
(٤) تفسير القرطبى جـ ١٦ ص ٣٢٣ .
(٥) سورة النور آية ٢٤ .
(٦) سورة الزلزلة : ١ ـ ٤ .
(٧) سورة النساء آية : ٤١ .

فهذه الآيات تدل على الاخبار بواسطة الشهادة الواضحة ، والبيان البليغ • الذى تسمعه الأذن حيث الجوارح تتكلم ، والارضى تنطق ، ويشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أفـــراد أمته بمـــا فعلوا فى هذه الحياة الدنيـــا •

كما أن هذا الاخبار يكون كذلك بالصورة والمثال كأخـــذ الكتاب باليمين أو بالشمال ، وثقل الميزان أو خفته • يقول الله تعالى :

* « فأما من أوتى بيمينه فيقول ها أوم اقرءوا كتابية »

* « وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه »(١)

* « فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية • وأما من خفت موازينه فأمه هاويـــة وما ادراك ماهيـــة نار حامية » (٢) •

كما يكون هذا الاخبار بالرمز كالعلامة الموضحة وذلك بوضـــع علامة تكون سمة على حالهم • يقول الله تعالى :

* « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » (٣) •

* « فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكـــرى فان لـــه معيشة ضنكا » (٤) •

وهكذا يعلم الله الناس بطرق متعـــددة ويخبرهم بحقيقتهم التى هم عليها • وذلك معنى الاعـــلام •

وعلى ضوء ماسبق يكون الاعـــلام فى منطق القرآن الكريم هـــو الاخبار عن أمـــر من الامور بالكلمة أو بالاشـــارة أو بالعـــلامة أو بأى

---

(١) سورة الحاقة آية : ٢٠ ، ٢٥ •
(٢) سورة القارعة آية : ٦ — ١١ •
(٣) سورة آل عمران : ١٠٦ •
(٤) سورة طه آية : ١٢٣ •

أمـر ينتج من ورائه وصـول الخبر والحال من طرف الى طرف آخر • بأى وسيلة من الوسـائل المتاحة • بوسيلة اللغـة المنطوقة أو المكتوبة أو بمـا يقوم مقامهـا كالرمز والاشـارة وغيرهـا مـع وجود أداة حاملة لهذه الوسيلة كالصحيفة • أو البث فى الهـواء أو ما شـاكل ذلك •

ان الاعـلام فى مفهوم الاسـلام يمكن تعريفه بأنه : « توجه الى الناس لتحسين ما ثبت حسنه شرعـا • وتقبيح ما ثبت قبحة شرعا • بكل الوسـائل والأساليب المشروعـة لتوجيه الناس الى الصواب ، ودعوتهم للدخـول فى الاسـلام ، وتكوين الرأى العام وفق منهج الله تعالى » •

وهذا التعريف مشتمـل على الأسس التالية :

فهو — أولا — توجه الى الناس يقوم به رجال الدعـوة والاعلام المسلمون الذين فقهوا دينهم ، وأحاطوا بفنون الاتصـال والتوجيه •

وهو — **ثانيا —** مرتبط بتحسين الحسن وابرازه فى صور محببـة مشوقة ، وبتقبيح القبيح واظهاره فى صورة كريهة معيبة •

وهو — **ثالثا —** نابع من أصوله الثابتة التى جاء الوحى بها لأن مناط التقبيح والتحسين هو الشرع والدين ، وليس العقـل والعادة •

وهو — رابعا — هادف حيث يدور مع المصلحة حيث تدور •

وهو — خامسا — عالمى الاتجاه يقصد الناس جميعـا • لأنـه يعمـل على ادخـال غير المسلمين فى الاسلام وهدايـة المسلمين لحسن الطاعة وصدق الاتباع •

ويلاحظ أن هذا التعريف مستنبط من القرآن الكريم ومن الآيات التى دلت عليه ما يلى :

❋ يقول الله تعالى : **« وقولوا للناس حسنا » (١)** •

---

(١) سورة البقرة آية : ٨٣ •

* ويقول تعـالى : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظـة الحسـنة • وجادلهم بالتى هى أحسن** » (١) •

* ويقول سبحانه : « **ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هـى أحسن** » (٢) •

* ويقول سبحانه : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكـر وأولئك هم المفلحون** » (٣) •

* ويقول سبحانه : « **ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان** » (٤) •

* ويقول تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم** » (٥) •

* ويقول سبحانه : « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليمـا** » (٦) •

ان الاعلام فى منطق الاسلام يتميز بخصائصه المأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهى خصائص تحدده أسلوبا ، وموضوعا ، وغاية ، وبذلك فهو اعلام ملتزم فى حـدود المشروعيـة ، وليس من حق أحـد ان يدخل أمرا غير مشروع فيـه بدعـوى الاستعانـة بغير المشروع لتحقيق هدف • لأن ذلك لا يجوز فى دين الله ، وما جعل الله الصلاح فى امـر محرم أبدا •

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٥ •
(٢) سـورة العنكبوت آية ٤٦ •
(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤ •
(٤) سورة الحجرات آية ٧ •
(٥) سورة الأنفال آية ٢٤ •
(٦) سورة الاسراء آية ٩ ، ١٠ •

ان هذه الآيات تشير الى واجب التوجه الى الناس بالاسلام مع الالتزام بالأسلوب الحسن ، والكلام الطيب لما لـه من تأثير قوى فى جمع القلوب ، وتأليف الناس ، كما تشير الى ضرورة افهام الناس أوامر الله ، ونواهيه وعدم كتمان شىء عنهم ، وبذلك يمكن معالجة الواقع البشرى بالمنهج الالهى ، الأمر الذى يؤدى الى تبليغ الاسلام ونشره بين الناس ••• ان جذب الناس الى الخير والفلاح أمر يحتاج الى جهد العلماء المخلصين ، لىبرز الخير جميلا أمام العقول والقلوب مع ربطه بواقع الناس ، وعلى مستوى عقل المخاطبين ، وبذلك يتحقق الأمل ويوجد الهدى •

والآيات فى مجملها أيضا تشير الى أن القرآن الكريم يؤدى الى صياغة المجتمع بمنهجه ، ويهدى الناس الى السبيل الأقوم ، ويبشر المؤمنين بالخير فى الدنيا والآخرة ، وينذر العصاة بالويل والثبور •

ان هذه الآيات وهى صورة القرآن الكريم كله تدفع الى صياغة تعريف الاعلام الاسلامى على نحو ما ذكرت (١) •

ان هذا التعريف يلتقى مع غيره من التعريفات فى الهيكل العام والعناصر الرئيسية فهو تصوير للوقائع المعبرة عن حياة الناس ، ومشاكلهم ، وقضاياهم بالخبر ، والمعلومات ، والتحقيقات فى صدق وموضوعية مع مراعاة صياغته فى قالب بيانى حسن يثير النظر ، ويحرك الفهم ، ويجذب نحو الخير ، ويمقت السوء ، ويبعد عن الشر ، ويؤدى الى نشر المصلحة الفردية والجماعية فى اطار دين الله تعالى •

ان المنهج الاسلامى بصورة عامة هو أساس الاعلام ، وهو مجال عمله وبذلك فهو اعلام لـه انتماء وأصالة ، والصدق والحق أساس لهذا الاعلام ، ولذلك فهو تعبير موضوعى واقعى وصادق •

والاعلام فى الاسلام يهدف الى تحقيق تفاهم بين الناس على

---

(١) انظر ص ١٣٨ •

أســاس المودة ، والتعاون ، والأخوة ، والايثار ، وفى نفس الوقــت يعمــل على تكوين رأى عام مؤثر لــه دوره فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبذلك فهو اعلام يربى ، ويهذب ، ويعمــل على نشر الايمان والفضيلة ، ويجاهــد فى القضــاء على الرذيلة والعصيان ٠

ان الاعلام بهذا المفهوم يظهر فى قوله تعالى : **« ادع الى سبيــل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربــك أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمتدين »** (١) ٠

ووظيفة رســول الله صــلى الله عليه وسلم هى تبليغ الاسلام مع التحبيب فيه وتزيينه ونشر كراهية مخالفته بأى صورة من الصور ، ورسالة الاعــلام فى الاسلام متابعة هذه الوظيفــة ، ونحب أن نؤكــد على أن الاعــلام فى الاســلام يحمــل رسالة الله ، ويبلغهــا كمــا هى ، بلا زيــادة أو نقصــان ، لأن التدخل فى تعاليم الله بالزيــادة ، والنقصــان ليس من دين الله فى شىء ، ومن هنــا أخطأ بعض الناس اذ جعلوا لحياتهم منهجا بعضــه من دين الله وبعضه من غيره وهــــذا لا يجوز ٠

وأيضا فان الاعــلام الاسلامى يعــالج حيــاة الناس بالمنهـــج الالهى المتميز بالثبات والشمول وملاءمة الفطرة البشرية فهو مــع تعدد قنواته ذو صبغة ربانية واحدة ٠

وكذلك فان الاعلام الاسلامى يقيم حياة الناس على ما أصله اللــه تعالى ، ولذلك فهو يحارب الحرام كله ، ولا يرتضيه لنفسه أبدا ، لأن الله لم يشرع علاج أمر ما بأمر آخر محرم ، ولذلك فأدواته ووسائله وبرامجه يجب أن تكون مشروعــة لتحقق ما وجدت لــه ٠

---

(١) سورة النحل آية : ٧ ٠

والاعـــلام الاسلامى لا يخضع لميول الناس واتجاهاتهم وانما هو خاضع لأوامر الله تعالى ونواهيه فى كل جوانبه ، ولذلك فهو لا يرتضى الأمور السيئة ، لا يسكت عنها ، وانما يعمل لاصلاحهـــا وارشادها ، ووضعها فى هدى الله المستقيم •

والاعـــلام الاسلامى يقوم على الصدق والحقيقة وهو فى كـــل ذلك متميز عن كل ما عداه ، لأن كل ما كان مصدره الله فهو ثابت لا يتغير ، صالح لكل الناس ، أماما كان مصدره بشريا فهو يتغير تبعـــا للمصلحة ، وتبعـــا لتغاير الناس واختلافهم •

والاعـــلام الاسلامى لا يعـــرف الا الأسلوب النظيف ولا يرضى الا بالخلق الكريم ودائما يلتزم بمبادئه الربانية المأخوذة من آيـــات القرآن الكريم ومنها **قول الله تعالى : « انما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قـــــوم من قـــوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نســـاء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعـــد الايمان • ومن لـــم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيهـــا الـــذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضـــا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا أيهـــا الناس انا خلقناكم من ذكـــر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان اللـــه عليم خبير » (١) •**

ان هذه الآيات تحدد عددا من المبادىء الأخلاقية الأساسية فى صياغة الكلمة ، وبثهـــا ، والتأثير بهـــا ، وأهم هذه المبادىء ما يلى :

(أ) أخوة الناس أمر مقرر عقلا وشرعا ، ويجب أن يحافظ كل من يتصـــدى للتوجيه على هذه الأخوة وروحهـــا ، وحقوقهـــا ، فالناس جميعـــا من نفس واحـــدة ، ويجب أن يحافظوا على وحدتهم هـــذه ، وبخاصـــة اذا كانوا على الاسلام دين الله تعالى ، يقول النبى صلى الله

---

(١) سورة الحجرات الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ••

عليه وسلم : « **لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تفاحشوا وكونوا عباد الله أخوانا** » (١) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذ له ، ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** » (٢) .

(ب) **البعد عن الاستهزاء** بالغير ، وترك السخرية به ، فلعله يكون أفضل منه دينا وخلقا والمستهزىء يظن غير ذلك . يقول عمرو بن شرحبيل : « **لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه لخشيت أن أصنع مثل الذى صنع** » (٣) . ويقول عبد الله بن مسعود : « **البلاء موكل بالقول** » (٤) .

(جـ) تجنب اللمز وهو العيب ، يقول القرطبى : واللمز يكون باليد والعين واللسان والاشارة ، والآية تفيد ضرورة ابتعاد المسلم على الحاق عيب بأخيه لأنه كنفسه فاذا عب مسلما فقد عاب فى ذاته وهذا سر التعبير بقوله : « ولا تلمزوا أنفسكم » والأولى بالانسان أن ينشغل بعيوب نفسه عن عيوب الناس .

(د) عدم التنابز بالأسماء والألقاب والصفات وهو تسمية الشخص أو مناداته بما يكره لان ذلك يؤذيه ، وأذية المسلم غير جائزة .

(هـ) الابتعاد عن الغيبة وهو أن تذكر أخاك بما يكره سواء كان فيه أو لا ، وقد ضربت الآية صورة منفرة للغيبة ليبتعد المؤمنون

---

(١) صحيح البخارى — كتاب الآدب — باب ما ينهى عن التحاسد جـ٩ ص ٤٨١ .

(٢) صحيح مسلم — كتاب الآدب .

(٣) تفسير القرطبى جـ ١٦ ص ٣٢٤ .

(٤) المرجع السابق جـ ١٦ ص ٣٢٤ .

عنها حيث أنها شبهت المغتاب بمن يأكل لحم أخيه الميت وفاعل ذلك يرتكب فعلا لا يستسيغه عقل ما ويؤدى الى كراهية عامة من الناس وهكذا المغتاب فى الحقيقة ٠

ان هذه المبادىء الأخلاقية التى يكلف الله بها المسلمين جميعا يحتاجها رجل الاعلام الاسلامى ليظهر بصورته الناصعة متمسكا بالحقيقة ، ملتزما بالصدق ، منجها نحو المصلحة والخير والآدب فى القول ، والترفع عن سفاسف الأمور بصورة عامة شاملة ٠

* * *

ان الاعلام الاسلامى بخصائصه وأخلاقياته يشير الى السعة ، ويتضمن التوجه الى العالم كله بروح دينية صادقة من أجل تحقيق أهدافه المشروعة ، ومع هذا فاننا نلحظ أن الاعلام الاسلامى يتلاءم مع الانتماء الوطنى ، وينسجم فى تبعيته لدولة ما ، لأن الاسلام الذى يقدم الأسس والمنهج يشرع هذا الانسجام وذاك التلاءم ، فحب الوطن من الايمان، ولا تعارض مطلقا بين الايمان وحب الوطن ، فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين هجرته من مكه الى المدينة المنورة : « اللهم انك تعلم أنهم أخرجونى من أحب البلاد الى فاسكن أحب البلاد اليك » (١) ٠ ولما هاجر المهاجرون الى المدينة أصيبوا بالحمى وأخذوا ينشدون شعرا يتمنعون فيه رؤية مكة وجبالها وطرقاتها ٠ يروى ابن اسحاق عن عائشة رضى الله عنها قالت : **لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعك أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال فى بيت واحد ٠ فدخلت عليهم اعودهم وذلك قبل أن يضرب الحجاب علينا ٠ وبهم ما لا يعلم الا الله من شدة الوعك فدنوت من أبى بكر فقلت له : كيف تجدك يا أبت ؟ فقال :**

---

(١) الرحيق المختوم ٠

كل امرىء مصبح فى أهلــه * * والموت أدنى من شراك نعله

قالت : ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت له كيف تجــدك يا عامر ؟ **فقــال :**

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * * ان الجبان حتفه من فوقــه

كل امرىء مجاهد بطــرقــه * * كالثور يحمى جلده بروقــه

قالت : وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفنــاء البيت ثــم رفــع عقيرته فقال :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * * بفج وحولى أذخر وجليــل

وهل أردن يوما ميــاه مجنة * * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة : فذكرت ذلك لرسول اللــه صلى الله عليه وسلم فقال : **اللهم حبب الينا المدينة كمــا حببت الينا مكة أو أشــد · وبارك لنــا فى مدهــا وصاعهــا · وانقل وباءهــا الى مهيعة (١) ·**

وهذا يدل على ما كان من حب مكة لدى أهلهــا المؤمنين الــذين اضطروا الى تركهــا وهاجروا الى المدينة المنورة ·

ان الاسلام يقيم الكيان الفردى ليكون فى خدمــة الجماعة ويجعل الجماعة تصون كرامة الفرد ، من هذا المنطق نرى الامــة تعــاون الوطن ولا تعارضه ، كمــا أن الوطن القوى يقــوم بدوره فى خدمـــة الأمــة كلهــا ·

ويجب أن يكون واضحــا أن الوطن المسلم يكون عونــا حسنا للاســلام كله · وحينئذ يكون اعلامه الاسلامى من عوامــل نشر الاسلام وتبليغــه للنــاس أجمعين ·

---

(١) سيرة ابن هشام جـ ٣ هذا ومعنى بروقه بطاقته — ومهيعة هى الجحفة ·

وهدف الاعـــلام الاسلامى عالمى وشـــامل كمـــا ذكرت وهـــذا يحتاج الى تنوعه لغة وشكـــلا ، وجوهرا •

أما تنوعه لغة فلأنه يخاطب أقواما كثيرين تعددت لغاتهم ، ولا يمكن التوجه الى قوم ما الا باللغة التى ينطقون بهـــا ، ليتمكنوا من الفهم والاستيعاب واتخـــاذ موقف ازاء ما يوجه اليهم • ولذلك كـــان رســـل الله صلوات الله عليهم جميعـــا يخاطبون أقوامهم كل قـــــوم بلغتهم • يقول الله تعالى : **« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » (١)**

وذلك لأن البيان والوضوح نتيجة مباشرة للخطاب باللغـــة المفهومة للقوم ، ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قبيلة بلهجتها واستعمالاتها اللغوية فهو عليه السلام القائـــل **« ليس من امبر امصيام فى امسفر »** باستبدال (أم) بـــ (أل) ليفهم من يخاطبهم ، وهو عليـــه السلام الذى ارســـل خطابا الى قبيلة نهد اليمنية باسلوب يتناســـب مع استعمالاتهم اللغوية حيث جاء فيه **بسم الله الرحمن الرحيم •**

من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى نهـــد بن زيد • الســـــلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله • عليكم بالوظيفة ، الفريضة ، لكم الفـــــارض والفريش ، وذو العنان الركوب والضبيش ، لا يقطع سر حكم ، ولا يحبس دركم ، ولا يعضـــد طلحكم ، ما لـــم تضمروا الرقاق وتأكلو الرباق » (٢) •

والنبى عليه السلام فى هـــذا الخطـــاب يحدد للقـــــوم نظـــــام الزكاة والوظيفة هى الزكاة ، والفارض : المريض ، والفريش الحـــديث عهد بولادة ، وذو العنان الركوب المخصص للركوب ، والضبيش : الصعب ركوبه وليس فى هذه زكاة ولا تخرج للزكاة ، وسر حكم : رواحكم للعمل • واضمار الرقاق هو النفـــاق • وأكل الرباق هو خيانة العهد • ومعنى ذلك

---

(١) نسيم الرياض ج ١ ص ٣٨٨ •

(٢) سورة ابراهيم آية : ٤ •

أنهم ان ادوا الزكـــاه لا يمنعون من عمل ولا يقطع عنهم لبن ، ولا يقلع لهم شجر • ما لم ينافقوا أو يخونوا العهـــد •

فنراه عليه السلام يستعمـــل لســـان القوم ليفهموا ما يوجه اليهم. ولما سئل الرسول عن من علمه كيفيـــة مخاطبة كل فريق بلغته قـــال عليه السلام : **أدبنى ربى فأحسن تأديبى •**

وأما تنوعه شكلا فلأنه يخاطب أشتاتا من الناس يختلفون طبعـــا ومزاجا ، وان البرنامج الذى يؤثـــر فى جماعة قـــد لايؤثـــر فى غيرهـــا ، وما يناسب الرجال قـــد لا يناسب الأطفال . أو الشباب وهكذا • الأمـــر الذى يلزم الاعـــلام بتعـــدد برامجه ليتمكن من مخاطبـــة كل الفئـــات وســـائر الناس بمـــا يثيرهم ، ويصـــل الى عقولهم وعواطفهم •

وللدعاة فى هذا المجال درس من اختلاف القـــرآن المكى عن القرآن المدنى فمـــا كان هـــذا الاختلاف الا لمراعاة طبائع الناس من أجل اقنـــاعهم بالمراد •

وأما تنوعه جوهرا فان الأسلوب لا يمكن أن يكـــون واحـــدا لكل الناس فهناك الأسلوب العلمى الدقيق ، وهناك الأســـلوب الأدبى البراق، وهناك الأسلوب السهل العـــادى •

والاعلام الاسلامى فى توجهه للنـــاس جميعـــا يجب أن يلاحظ تنوع الاسلوب ليخاطب ســـائر العقول مع اختلافها علمـــا وذكـــاء ، وذلك مستفاد من الواقـــع ومن قوله تعالى : ((**أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن**)) (١) **لأن الحكمـــة هى** القول المتقن الدقيق الموجز وهى أسلوب يناسب الحكماء والعلمـــاء والأمراء **والموعظة الحسنة هى** أسلوب يتخذ من الاثارة وتهييج الانفعال

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٥ •

والعواطف بصورة متعـددة ٠ وهى أسلوب يناسب العامة والمثقفـين العاديين ، والمجادلة الحسنة هى نوع من الحوار يفيد من طبعـه الاستفهام وكثرة السؤال ومن فى نفسه شبه أو شكوك ٠ كمـا أن أسلوب الجدل يفيد فى دعوة من يعتقد مذهبا بعيدا عن الاسلام ٠

ان الاعلام الاسلامى ملتزم بالضرورة بالتنوع على اختلاف ألوانه ليتمكن من أداء دوره ٠

ومادام الاعـلام الحديث يقـدم هـذا التنوع فواجب رجال الاعـلام الاسلامى أن يستفيدوا بمـا استحدث مـع تطويره ليتفق مع أخلاق الاسلام وحدوده المشروعه ٠

صـــلة الاعــلام بالاتصـــال

الاعــلام شديد الصلة بالاتصـــال فهو جزء منه ، يستفيد بأسسه العامة ، وتجاربه العديــدة ، ولذلك درج بعض العلماء على استعمـــال الاتصـــال كمسمى للاعلام ، وهم يعنون بذلك اتصـــالا معينـــا ، وحتى نتمكن من الوقوف على الصلة بين الاعلام والاتصال فانى أبين أنــــواع الاتصال لنكتشف من بينها ما هو اعــلام بالمصطلح الحديث • وذلـــك فيما يلى :

الاتصـــال :

الاتصـــال اما أن يكون مباشرا بمعنى تلاقى المرســل والمستقبل وجهـــا لوجه بصورة تسمح لكل منهمـــا بمحادثة الثانى ومخاطبته • واما أن يتم الاتصـــال بوسيلة لهـــا نظامهـــا وأدواتهـــا •

ويسمى الاتصـــال المباشر بالاتصـــال الشخصى أو الجمعى ، كمـــا يسمى الاتصـــال غير المباشر بالاتصـــال الجماهيرى •

وهناك نـــوع من الاتصـــال يتم فى اطار ذات واحـــدة ، وشخص واحـــد يمثـــل المرســل والمستقبل فى وقت واحـــد • وهو الذى يعرف بالاتصـــال الذاتى •

وعلى ذلك فالاتصـــال أنواع أربعة :

النوع الأول : الاتصـــال الذاتى ·

الاتصـــال الذاتى هـــو ما يحدث داخل الفرد ، حينمـــا يتحدث الفرد مع نفسه ، وهو يتمثل فى العمليات النفسية والعقليـــة من شعور ، ووعى ، ووجدان ، وفكر ، وتصور ، وغيرهـــا •

ان قيمـة الانســان بقيمة ما بداخله ، وأغلبنـا بالطبع يعيش مع داخله فى فترات طويلة فمنبهـاته عديدة من داخل النفس • أو من خارجها أو منهمـا معـا •

ان الأمل فى مستقبل بهيج يدفـع الى اتصـال وجدانى يدور حول هذا المستقبل ، وصورته ، ومستواه ، ورؤية حادثة مؤلمـة توجـد الألم النفسى ، والتفكـر العقلى فى أسبابهـا ونتائجهـا •

ووجود سؤال فى موضوع ما قد يثير جدلا طويلا داخل العقل يؤدى الى حكم جديد •

ان رؤية حديقة مزدهـره تعكس احساسـا يغاير تمـاما رؤيـة حريق مشتعـل •

ان فهم الاتصـال الذاتى مهم • فهو يجعلنـا نعـرف الأسلوب الذى نفكـر به ، ونعرف كيف نشعـر ، وندرك ، كمـا أنه يساعدنـا على فهم كيفية الاتصـال بالآخرين لأن الجانب الباطنى فى الناس لـه صفات مشتركة واحـدة (١) •

ان المرسـل والمتلقى فى الاتصـال الذاتى شخص واحد — ولذلك كانت الرؤية فيه واضحة ، والقدره على التصور كاملة ، ونمـط هـذا الاتصـال التأمـل والتدبر •

النوع الثانى : الاتصـال الشخصى :

الاتصـال الشخصى هو الاتصال المباشر الذى يوجد فيه المرسل والمتلقى وجهـا لوجه ، ويتم بين فردين أو بين فرد وجمـاعـة صغيرة بين أعضـائهـا علاقـة مـا •

---

(١) الأسس العلميـة لنظريات الاعـلام ص ٩٣ بتصرف •

ان هذا الاتصـــال يتم عادة بطريقـــة تلقائيـــة كالتحية والرد عليها، واجابة سؤال ، والتحادث حول أمر مـــا •

ونمط هذا الاتصـــال المواجهة والاحتكـــاك المباشر • ولذا كـــان رد الفعل واضحـــا •

ومن المعروف أن الجماعـــات الاوليـــة كالأسرة ، وجماعة النشاط الحر تنشأ بصورة تلقائيـــة بلا تحديد هدف مسبق ، أمـــا الجماعـــات الثانويـــة التى يتم تشكيلهـــا لتحقيق هـــدف معين كجماعـــة النادى ، وجماعة الدراســـة ، فانهـــا تنشأ وفق نظامهـــا وهدفها (١) •

ولذلك تختلف درجة الرؤية تبعـــا لنوعية الجماعة لأنهـــا فى الجماعة الأولية غامضة بينمـــا هى فى غيرها أوضح •

ويتميز هذا النوع بأنه يتم فى اتجاهين بصورة مباشرة ممـــا يؤدى الى فهم كل طرف للآخـــر وهـــذا يساعد على الفهم • وسرعـــة القضاء على المعوقـــات التى تظهر أثنـــاء العمليـــة •

النوع الثالث : الاتصـــال الجمعى :

الاتصـــال الجمعى نوع من الاتصـــال المباشر لأنـــه يتم بلا واسطة بين المرسل والمستقبل •

ونسب هذا الاتصـــال الى الجماعة لأن المستقبل يكون كذلك دائما بخلاف الاتصـــال الشخصى فان المستقبل قـــد يكون فردا واحدا •

ويتميز الاتصـــال الجمعى عن الاتصـــال الشخصى بعـــدة أمور

فهو — أولا — يتم مع جماعة كثيرة العـــدد بينمـــا الاتصـــال الشخصى يتم مع شخصين أو مع مجموعة قليلة •

---

(١) الاعـــلام الاسلامى ص ٦٦ بتصرف •

وهو — ثانيا — يقوم غالبا بعـد تنظيم واعداد كمـا يحدث فى المؤتمرات العلميـة • وحضور خطبة الجمعة والعيدين فان هـــذه الجماعـات وأمثالهـا تتم بعـد اعداد وتنسيق •

وهو — **ثالثا —** يتم بين جماعة لم يسبق بينهم تعارف — غالبا — بينمـا الاتصـال الشخصى يكون بين المتعارفين •

ونمط الاتصـال فى الاتصـال الجمعى يتم مواجهـة عن طريق الحوار والمناقشة •

وردود الأفعال فى الاتصال الجمعى غالبا ما تكون واضحة لأن المستقبل قـد يعبر عنهـا بوضوح كمـا يحدث فى المناقشـات التى تدور فى المؤتمرات العلميـة • وعقب القـاء المواعظ الدينية وغيرها • وعلى القائم بالاتصـال فى هـذا النوع أن يكـون يقظـا لـدوره عارفا بنوعية من يوجه لهم رسائله ليكون الاتصـال مفيدا نافعا •

النوع الرابع : الاتصـال الجماهيرى :

الجمهرة من الناس — هى الجماعة الكثيرة العـدد المختلفـة فى عملهـا ، وثقافتهـا ، وأوضاعهـا الاجتماعية ، ومستواهـا المالى • فليس بين الجمهرة رابط معين • ولا تعارف سابق • فهى مجـرد تجمع لأفراد منفصلين لكنهم متآلفين من ناحية سلوكهم الجماهيرى (١) •

وعلى هذا يكون الاتصـال الجماهيرى هو الاتصـال الذى يتم بين مصدر وبين عدد غفير من الناس بواسطة وسيلة تسـاعد على ذلك ، فهو نوع خاص من الاتصـال يأخـذ فى اعتباره طبيعة القـائم بالاتصال وجمهور الاتصـال ، وطبيعة الاتصـال نفسه ، **فبالنسبة للقائم بالاتصال** فيه نجـد أنه يعمـل عادة فى مؤسسة ضخمـة ، ومعقدة ، وتحتاج الى تكاليف باهظة ، **وبالنسبة للجمهور** فهو عدد كبير ، ومجهول للقـائم

---

(١) الأسس العلمية لنظريات الاعـلام ص ٥٦ ، ٥٧ بتصرف يسير •

بالاتصال ، وبالنسبة لطبيعة الاتصال نجده يعتمد وسائل علنية • محددة الوقت ، يمكن توصيلها لغالبية الجماهير بسرعة ، وفي نفس الوقت عادة ، كما ينقل الاتصال الجماهيري رسائل عمرها قصير ، وليس لها صفة الدوام (١) •

ان الاتصال الجماهيري تهتم به مؤسسات وهيئات خاصة لها نظامها في اعداد الرسالة ، وارسالها على نحو خاص ، وفي وقت معين •

ونظرا لبعد المستقبل عن المرسل فان اكتشاف الأثر ورد الفعل لا يتم الا باجراء البحوث المتعلقة بالمستمعين أو المشاهدين • وهي ضرورية عند العلماء • وبعض المفكرين يزيد الاتصال أنواعا تبعا لاعتبارات معينة الا أن ما ذكرته هو الغالب عند العلماء •

* * *

وعلماء الاتصال يقسمون الاتصال الى أنواعه المذكورة ، ويحددون نمط كل نوع ، وردود الفعل فيه ، وكيفية معرفة الاثر ليكون الاتصال عملية مقيدة للانسان وليكون وسيلة لاكساب الانسان العادات الحسنة ، والأخلاق الفاضلة ، والمهارات التي تساهم في ترقيته ورفعته •

ذلك أن نمط الاتصال مرتبط بالأثر ورد الفعل فكلما كان النمط ملائما للمتصلين ، ومشتملا على الهدف المقصود • أما اذا حدث علمي • كان رد الفعل ايجابيا يحقق الاثر المقصود • أما اذا حدث تقصير في صياغة النمط ، وتوجيهه ، ووضوحه ، فانه يؤدي الى قصور الاثر وحينئذ يجب احداث تغيير في النمط •

وعلى هذا الأساس جرت دراسات نمط الاتصال مرتبطة بدراسات ردود الأفعال من أجل أن يكون الاتصال عملية تفيد الانسان وتمده بالخير والسؤدد •

---

(١) الاسس العلمية ص ٥٨ التصرف •

ونحن هنا نركز على هذا الجانب بوجه خاص حتى لا يتصور عدم جدوى تقسيم الاتصـــال ودراسته على النحـــو المذكور .

وبعد بيان أنواع الاتصال نسأل

أى أنواع الاتصـــال هو الاعـــلام ؟ .

الاعلام عند علمائه فى العصر الحديث اتصـــال معين ، ولذلـــك حسن تحديده بعد أن بينت أنواع الاتصـــال فيمـــا سبق لتتضح الصلة بين الاعـــلام والاتصـــال .

يذهب العلماء الى أن الاتصـــال الجماهيرى وحـــده هو الاعـــلام ، وما عداه لا يعد اعلاما ، وهم بذلك يرون الاعـــلام بوسائله المعاصرة وهى الاذاعـــة المرئية والمسموعة . والصحيفة ، وبجمهوره العريض ، وبمؤسساته التى تجهز الرسالة وترسلها ، يرون ذلك هو الاعـــلام الحديث .

يقول الدكتور ابراهيم امام : « وأهم ســـمات الاعلام الحديث فى المجتمـــع ما يلى :

١ — أنه غير مباشر بمعنى أن هناك أجهزة ضخمة باهظة التكاليف ، معقدة الادارة كالمطابع . ودور النشر ، ومحطات الاذاعة والتليفزيون . واستديوهات السينما ، وهذه الأجهزة هى وسائل لنقل المعلومات والقيم بين المرسل والمستقبل على العكس من الاتصـــال الشـــخصى الـــذى يكون فيه الاتصـــال مباشرا بين المرسل والمستقبل .

٢— أنه يصـــل الى الجماهير العريضة حتى ليمكن القول دون مبالغة أن أجهزة الاعـــلام تعمل الآن على مستوى كوكبى فالفكرة الأرضـــية على حـــد قول مارشال ماكلوهان قد أصـــبحت قرية الكترونية .

٣ — أنه يصـــل الى الجماهير بسرعة مذهلة . بل أنه يجرى فى نفس وقت وقوع الحدث .

٤ — تحرر رسائله مراعية الانسان المتوسط فى الثقافـــة • **لأن من** الضرورى أن يكون المجتمـــع نصب عين رجل الاعـــلام •

وعلى هذا يكون الاتصـــال أوسع دائرة من الاعـــلام ، **لأن الاعلام جزء منه فقط** (١) •

يقول الدكتور محمد سيد محمد : « ان تعبير الاتصـــال الجماهيرى **هو** نفس تعبير الاعـــلام • واستخدامنـــا لكلا التعبيرين بمعنى واحـــد لا غبار عليه ، وعلى ذلك فان تعبير الاعـــلام وهو الأكثر شيوعـــا فى لغتنا المعاصرة **هو** بديل ومعادل لتعبير الاتصـــال الجماهيرى (٢) •

وبالنسبة للاسلام نجـــده يهتم بكل أنواع الاتصـــال كنطـــاق لحركته فى الدعوة والبلاغ • وبذلك كان اهتمامه بالاتصـــال وبالاعـــلام معـــا • وهو ما سنبينه فى المبحث التالى باذن الله تعالى •

---

(١) المدخل الى وسائل الاعلام ص ٦١ •

(٢) الاعلام والتنمية ص ٤١ •

اهتمـــام القرآن بالاتصـــال والاعلام

جاء الاسلام لاصلاح الحياة . وتصحيح مسار البشرية ليعيش الناس أحرارا أقويـــاء بتحقيق عبودية الانســـان للـــه تعالى فهـــــو موجد الحياة ، ومالك الملك ، وهـــو على كل شيء قدير .

وقـــد تضمن الاسلام منهج تحقيق السعادة حيث رسم القرآن الكريم والسنة النبوية طريقـــا متكاملا أمـــام الفـــرد والجماعة يؤدى اتباعه الى نشر الخير والسلام .

والمنهج الاسلامى يحتاج الى الدعـــوة والاعـــلام لاظهـــــــار حقيقته ، ورد الشبه عنه ، وبيىن مزاياه ، وفوائده ، ومن هنـــا كانت حاجته الى الاتصـــال المثمر بكل أنواعه .

ان دور الاتصال والاعـــلام فى منطق الاسلام يوجـــد الايمان ، ويقـــوى طاعـــة الله فى الانسان ، ويدعم القيم الاسلاميـــة ، ويساعد فى تكوين الجماعـــات المسلمة التى تعيش الحياة بمنهج الله تعالى .

ان الانسان يحتاج الى التدبر والتفكير والتأمـــل ليتبين الحق . وهو كذلك يحتاج للاقناع بمـــا يعرض عليه عن طريق الحوار والمناقشة .

وهو أيضا يتطلع للمعرفه ، يبحث عن حقائق الأشياء ، ودائمـــا هو شغوف بمعرفة الحديث ، والخبر الجـــاد لئلا ينعزل بفكره وحيدا غريبـــا .

وهذه الحاجات البشرية يسعهـــا الاتصـــال ، ومن هنا كان اهتمام الاسلام بالاتصـــال والاعـــلام اشباعـــا للانسان ، وتحقيقـــا للمصلحة، وذلك فى اطار منهج اسلامى منظم نوضح ملامحه فيما يلى :

١ — القرآن والاتصـــال الذاتى :

خلق الله الانسان على نحو خاص ، وقصة خلقه واضـــــحة معروفة من خلق آدم عليه الســـلام وهى مفهومة من قوله تعالى : **« اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين »** (١) ٠

ان الانسان مكون من عنصرين رئيسيين :

أحدهما : العنصر المادى وهو الجســـد المحس الملموس الظاهر ٠

وثانيهما : العنصر الروحى وهو الجانب المعنوى غير الظاهر ٠

وعنصر الروح هو أســـاس السلوك والحركة ، وموجـــه الفكـــر والارادة ، وهو مصدر الصلاح والفســـاد ، وسبب الخير والشرور ٠

والعلماء المهتمون بشئون الانسان متفقون على أهمية الجانب الروحى فى الانسان ولذلك ركزوا على اكتشـــافه واصلاحه ٠ وله ظهرت العلوم الانســـانيـــة المختلفـــة كعلم النفس والاجتماع والأخلاق وغير ذلك ٠

والاسلام قبل العلماء أبرز اهتمامه بالجانب الروحى فى الانسان لأنه موطن الايمان ، وهـــو محل الاخـــلاص والصفاء ، ومنه تنطلق مكارم الأخلاق ٠

ومنهج الاسلام فى تربية الجانب الروحى يقـــوم أساسا عـــلى ايقاظه ، وملئه بالتدبر والتفكير والتدبير فى كل ما يدركـــه من معنويات مجـــردة أو محسوسات ملموسة ، وضرورة الوقوف على نتيجـــة مقنعة ، واتخاذ موقف أمام ما يرى من أمور ٠

---

(١) سورة ص آية ٧١ ، ٧٢ ٠

وكل ذلك اهتمام بالاتصال الذاتي .

ويرجع أهتمام الاسلام بالاتصال الذاتي الى أنه سبب للقناعة الذاتية والنفسية وهي شرط أساسي للايمان الصحيح .

ان المؤمن الصادق هو الذى يجد النفس المطمئنة بين جنبيه ، وهي لا تطمئن الا برضاها ، ووصولها الى هذه القناعة الذاتية لا يكون الا من تفاعل ذاتي ، واتصال داخلي .

والاسلام يهتم بالجانب الوجداني اهتماما خاصا ويرجع سبب ذلك الى دوره الرئيسي في الاعتقاد والايمان .

يقول الحسن البصري : « ومن نظر ورأى أن الايمان عقيدة تستقر في داخل الانسان أولا ، وتجعله يؤمن بالغيب عن يقين كأنه شاهده تماما ، ويسلم كل أموره تبعا لعقيدته فلا يعترض على ما ينزل به ويدع المقادير تمشي وهو راض بها كيفما كانت ، من رأى ذلك علم يقينا أن الاسلام لا يمكن أن يفرض من خارج الذات ، ان الاسلام ينادي العقل ، ويحركه ، ويعرض مبادئه عليه » (١) .

وهذا يشير الى ما للجانب الباطني من أهمية ولذلك كانت دعوة القرآن الى التفكر والتدبر ، يقول الله تعالى :

« ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب » (٢) .

ويقول سبحانه : **« وفي أنفسكم أفلا تبصرون » (٣) .**

ويقول سبحانه : **« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين**

---

(١) أدب الدنيا والدين ص ٣ .
(٢) سورة آل عمران آية : ١٩٠ .
(٣) سورة الذاريات آية : ٢١ .

لهم أنه الحق » (١) .

ان الاسلام يقصـــد من وراء تحريك العقل والوجدان اقـامـة تفاعل داخلى حول موضوع محـدد فى مسـار منظم يؤدى فى النهـاية الى اليقين والايمـان .

وان وصول قلب ما الى اليقين الايمانى معنـاه انطواء القلب على قبس من نور الله ، وأنه صار مستودعـا لسر من أسراره ، وأداة من أدوات قدرة الله فى الوجـود كله » (٢) .

كما يرجع اهتمام الاسلام أيضـا بالاتصـال الذاتى الى بعـده عن التشويش ، والتقليد ، لأن المعلوم أن الفـرد فى اطار الجماعـة يخضع لما يعرف بالعقل الجمعى حيث تضعف ارادته الذاتية ، ويتحرك بلا اقتناع ، وأحيانا بلا فهم ، ان الجاهلين أعداء الاسلام كانوا يدعون أتباعهم الى هذه الغوغائيـة حين سماعهم للقرآن الكريم حتى لا يتدبروا فيه ولذلك قال بعضهم لبعض : **« لا تسمعوا لهـذا القرآن والغوا فيه »** لأنهم باللغو الجماعى لا يفهمون ولا يسمعون .

أما الاتصـال الذاتى فهو طريق للتأمل الهادىء بعيدا عن المؤثرات الخارجية ، ودائمـا يوصـل الى الحق المطلق . يقـول الله تعالى :

« قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد » (٣) .

يقول أبو السعود : « معنى الآية أرشدكم وأنصحكم بخصلة واحدة أن تبتعدوا لوجه الله تعالى عن المماراة والتقليـد ثـم تخلوا لانفسكم اثنين اثنين أو واحدا واحدا دون الازدحـام يشوش الافهـام ويخلط

---

(١) سورة فصلت آية : ٥٣ .
(٢) فى ظلال القرآن جـ ٦ ص ٣٧٠٨ .
(٣) سورة سبأ آية : ٤٦ .

الفكـر بالوهم وبعـد ذلك تتدبروا فى امـره صلى الله عليه وسلم وما جـاء به لتعلموا حقيقته وحقيته فتعلموا ما به من جنون ، انـه مبعوث لهدايتكم منذر بالعذاب لمن عصى » (١) ٠

وتوجيه الاسـلام الى التفكير الفردى هو اتصـال ذاتى تتحقـق به الرؤية كاملة أمـام الانسـان ، فان الانسان لا يخدع نفسه ٠

يقول الدكتور منير حجاب : حثت النظريـة الاعلاميـة الاسلامية الافراد على التفكير المستقل ، بحيث يفكر كل فرد على حـدة ، لأن ذلك أدعى الى اعمـال الفكر والنظـر والتدبر ، وفى اطـار الذاتية الفردية يتخذ كل فرد قراره لنفسه ومن مجموع هذه الآراء يتكون رأى الجماعة ٠ وهو هنـا بلا شـك رأى واع لأنه ناتج عن اعمـال الفكر (٢) ٠

ان الاسلام يضع منهجه لحركة الاتصال الذاتى فى النفس الانسانية بطريقـة منظمـة وهادفـة ٠

فهو — أولا — يرى أن النفس دائمـا مشغولة مفكرة ، وعـلى صاحبهـا أن يوجههـا نحو الخير — لأن من المسلمات أن النفس ان لم تشغل بالحق شغلت بالباطل ٠

وهو — ثانيا — يدعو الى ضرورة التنظيم والتزام الدقة فى عمليـة التأمل النفسية ، وعلى الانسان أن يستفيد من حركة الحياة ففيهـا كل شىء خلق منظمـا ودقيقـا ، اذا ما تأمـل الانسان نفسه لـرأى هذه الدقـة ، يقول الله تعالى : **« انا كل شىء خلقناه بقدر »** (٣) ويقول

---

(١) تفسير أبى السعود جـ ٧ ص ١٣٩ ٠
(٢) مبادىء الاعـلام الاسلامى ص ٢٧ ، ٢٨ ٠
(٣) سورة القمر آية : ٤٩ ٠

سبحانه : « **وكل شيء عنده بمقدار** » (١) .

وهو — ثالثا — يدعو الى تفريغ النفس من بعض ما علق بهـا من أوهـام وأفكـار لاصلة لها بالحقيقة لأنهـا تصنع حاجزا بين النفس وبين التفكير السليم ، وبينهـا وبين التدبر الذى يحقق لهـا الفائدة المناسبة ، والقرآن من هذا المنطلق ينعى على المقلدين فيقول تعالى : « **قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنـا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون** » (٢) ومن هـذا المنطلق أيضـا ينادى بالتثبت فى كل أمر قبل الأخـذ به . يقول تعالى : « **ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** » (٣) يقول الأستاذ محمد قطب : انهـا مسئولية ضخمـة تظهر من افـراد السمع والبصر والفؤاد فى مبدأ الأمـر ليكون كل منهـا مسئولا على حدة ، ثم جمعهـا كلهـا بعـد ذلك واشراكهـا فى المسئوليـة بقوله : « كل أولئك » وذلك كله ليحس الانسان بعظم التبعـة فيتثبت قبـل الحكم مادام هو عن كل ذلك مسئولا (٤) .

ان النفس يجب أن تتخلص من كل مالا دليـل عليه لتبدأ فى اعتقاد ماله دليل . لأنهـا ان لم تتخلص من البـاطل لن يصـفو لهـا الحق . وهل يمكن ملء كوب بماء صاف وفيه بعض الماء العكر ؟!

وهو — رابعـا — يدعو النفس الى التأمل والتدبير فى كل ما هو ممكن لكى تتمكن من الاستفادة والنفـع ، فان الانسان محدد بعـدد من الحواجز والموانع . ومن مصلحته أن يعيش فى اطار بشريته حتى لا يضل ولا يزيغ .

وهو — خامسا — يثير حساسية النفس لتتجه نحـو قدرة الله فى

---

(١) سورة الرعد آية ٨ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٧٠ .
(٣) سورة الاسراء آية : ٣٦ .
(٤) منهج التربية الاسلامية ج ١ ص ٧٨ .

الكون كله ليرى نعم الله وفضائله التى تحيط بالانسان من كل جانب ومن آيات القرآن نقرأ قول الله تعالى :

❊« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » (١) ٠

❊ « فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب » (٢) ٠

❊ « فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا » (٣) ٠

وهكذا تتيقظ النفس على صاحب الفضل والنعمة فتتعلق به حبا وطاعة ٠

ان النفس وهى تتعلق بموجدها ومعطيها الخيرات تدرك أنه عليم خبير **« يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور »** ٠ وتدرك أيضا الخوف منه سبحانه فتتقيه ٠ فهو الغنى والناس محتاجون اليه ، وهو المالك لكل شىء سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ٠

واذا امتلأت النفس بكل هذا أحسنت عقيدتها ، وألزمت الجسد بما آمنت به ، وبذلك يصير العبد مؤمنا خالصا ، يصل للحق بمنهج سديد ، وطريق واضح ٠

وهكذا يدعو الاسلام الى ضرورة الوصول للحق بالبرهان المقنع ،

---

(١) سورة البقرة آية : ١٦٤ ٠
(٢) سورة الطارق آية : ٥ ـ ٧ ٠
(٣) سورة آية : ٢٤ ـ ٣١ ٠

والدليـل الواضح ، ليتخذ قراره مؤمنـا به ، وليؤسس عقيدته خاليـة من الشــك والهوى •

ولا يفيـد الجانب الروحى تقليد أعمى ، أو ظن وتخمين • يقول الله تعالى : **« يا أيهـا الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم »** (١) ويقول : **« وان الظن لا يغنى من الحق شيئا »** (٢) •

وبهذا المنهج الاسلامى لحركة النفس يتمكن الانسان من الوصول الى الحق فى كل مسألة يتعرض لهـا ، أو تتعرض له •

وعلماء الاعلام المعاصرين يذهبون الى ضرورة أن يهتم رجـل الاعـلام بهـذا اللون من الاتصـال لمـا لـه من فوائد عديدة :

الفائدة الأولى :

يستفيد رجل الاعـلام والدعوة من هذا الاتصـال اكتشـاف معالم نفسه ، ومعرفـة قواهـا وطاقاتهـا لكى يتعامـل معهـا من منطلق تحريكهـا نحو الأفضـل ، وتوجيهها الى الحق المقنع •

ان النفس البشرية خلقهـا الله تعالى مستعدة للخير والشر • وقـد فاز من أخذ بزمامها ، ووجهها نحو الخير ، وخسر من تركهـا لهـواهـا وشيطانهـا ، يقول الله تعالى : **« ونفس وما سواها فألهمهـا فجورهـا وتقواهـا قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها »** (٣) ويقول سبحانه : **« فأما من طغى وآثر الحياة الدنيـا فان الجحيم هى المأوى وأمـا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المـأوى »** (٤) •

---

(١) سورة الحجرات آية : ١٢ •
(٢) سورة النجم آية ٢٨ •
(٣) سورة الشمس آية : ٧ — ١٠ •
(٤) سورة النازعات آية : ٣٧ — ٤١ •

الفائــدة الثانية :

يحتاج رجال الدعوة والاعلام الى معرفــة الكيفيــة المثلى التى تســاعد على نجاح الأمر بالمعروف فى نشر المعروف بين الناس ٠ والى نجاح النهى عن المنكــر فى صرف الناس عنه لأن الانسان اذا علــــم مــدى التأثير فى نفســه استطــاع أن يستفيــد به عنــد الآخــرين ، ومن المعلوم أن الدعــوة تفيد اذا خاطبت العقل وناقشــت العــواطف وعاشــت حياة الناس وقضــاياهم ولذلك اشترط لهــا الامام الغزالى أن تثير داعى التفكير فى الانســان ٠ والله سبحانه وتعــالى أمر بالدعــوة حين النفــع بهــا يقول تعالى : « **فذكر ان نفعت الذكرى** » (١) ٠

ولهذا فان رجال الاعــلام يستفيدون من الاتصــال الذاتى كيف يؤدون واجبهم على وجهه الحسن ٠

ان رجــل الاعــلام محتاج الى الوقوف على حقيقة النفس بصورة عامة لكى يتمكن من فهم نفوس من يعمــل على توجيههم وارشادهم ٠ وهو اذ يعود الى نفسه يتخيلهــا نموذجا للخواطر والاحلام والاتجاهات لســائر النفوس ، وحينئذ يمكنه المساهمــة الايجابية فى تنمية الانسان وتوجيهه نحو الأفضــل ، ويتمكن من تأليف رسالة اعلاميــة مشتملة على عوامل الاثارة والجذب والاقنــاع ٠

الفائدة الثالثة :

يفيد الاتصــال الذاتى فى ايجاد الانســان الايجابى الذى يتمكن من اقامة علاقات حسنة بغيره ٠ لأن الانسان اذ يدرس نفسه يكتشف رغباتهــا وطموحاتهــا ٠ وحينئذ يتمكن من تحديد رغبات الآخرين بصورة اجماليــة وبذلك يتمكن من اقامة علاقــات طيبة معهم ٠

---

(١) سورة الأعلى آية : ٩ ٠

وعلماء النفس المعاصرون ومن شايعهم يتصورون خلوة الانسان صورة من الفراغ لا يفيد ، ويقولون ان الانسان فى تفكيره الذاتى يتأثر بحقيقته فهو عند فرويد متأثــر بسيطرة دافع الجنس ، وهو عند ماركس خاضع للمــادة فقط ، وهو عند داروين امتداد للحيوانية التى تطور منها ، وخلاصه من كل ذلك يكون بتجنب الخلوة ، والبعد عن التفكير المستقل ، وعليه أن يعدد نشاطه ، ويكثــر من الاختلاط ، ويملأ وقته بالحركة والعمل

وتلك نظرة بعيدة عن الصواب لأن الانسان انسان بروحه لا بجسده، وهو اذا أهمــل تنمية الروح فقــد أهمــل انسانيته وصار قريبــا من الحيوانيــة البغيضــة .

والأسلام لا يرضى للانسان هذه الصورة أبدا فعليه أن يتحرك بكافة طاقــاته وأهمها طاقة الفكر والروح ، ولذا يوجههــا الله تعــالى الى رسالتها حيث يقول تعالى : « **قل أنظروا ماذا فى السموات والأرض** »(١)

ويقول سبحانه : « **أن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهــار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعــلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنــا ما خلقت هــذا باطــلا سبحانك فقنــا عذاب النار** » (٢) .

والاسلام ينعى على الكافرين لأنهم أهملوا طاقتهم العقلية ، فيقول سبحانه : « **والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كمــا تأكل الأنعــام والنــار مثوى لهم** » (٣) وكان عليهم أن يتأملوا ويتفكروا فى آيــات الله وآلائه ومخلوقاته لكنهم ما فعلوا وأهملوا .

---

(١) سورة يونس آية : ١٠١ .
(٢) سورة آل عمران آية : ١٩٠ – ١٩١ .
(٣) سورة محمد آية : ١٢ .

ان الاسلام يعتبر الاتصـــال الذاتى منهجـــا تربويـــا متكاملا ويرى

ان الاقتنـــاع بالدليل يجعل الانسان شخصـــا مؤمنـــا عن يقين ، ومن الأمور المؤكـــدة أن القلب اذا عرف ائتلف ، واذا اقتنع أيقن واذا وجه توجيهـــا سليمـــا مستقيما نحو الله وصفاته اهتز وجدانه ، وانفعل انفعالا حيا متجددا ، وانعقدت بين الله وبين القلب صلة لا تنقطـــع ، وتستمر فى صور شتى ، خشوع وتقوى ، مراقبة وخوف ، حب وتطلع ، اطمئنـــان وتسليم • وكل ذلك احســـاس فى النفس قبـــل أن يكـــون وجودا فى الظاهر والعلن (١) •

صدق الاسلام وصدق منهجه • وصار واجبا على رجال الدعـــوة والاعـــلام أن يهتموا بالاتصـــال الذاتى طاعـــة لدينهم ، وفائدة لأنفسهم وللنـــاس أجمعين •

٢ ــ القرآن والاتصـــال الشخصى :

يحتاج الانسان الى الاتصـــال **الشخصى ليعيش ويؤدى دوره** كانسان ، ذلك أن البشر جبلوا على ضرورة أن يتعايشوا ويتصلوا • حتى أنه لا يمكن تصور انســـان يعيش وحـــده منعزلا • وقـــد دلت التجارب والدراســـات أن العزلة الطويلة تؤدى بصاحبهـــا الى الأمراض النفسية والجسدية ، ولذلك قيل ــ بحق ــ ان الانسان مدنى بطبعه •

وأيضـــا : فان الانسان فى طفولته ونشأته يحتاج للاتصـــال الشخصى من أجل أن يتعلم اللغة والعادات وأنماط السلوك لأن هـــذه الأمور وغيرهـــا تكتسب بالمحاكاة ، والتقليد ، والمشاهدة ممـــا يجعلها مرتبطة بالاتصـــال •

وأيضا : فان هذا الاتصـــال يساعـــد الانســـان على أداء دوره فى اقامة العمران البشرى ، وبواسطته يمكن تواصل الثقافات ، وترابط أحداث التاريخ •

---

(١) منهج التربية الاسلامية جـ ١ ص ٧٩ •

أن الاتصـــال الشخصى ضرورى للانســـان ، ولذلك كانت حاجته الى الدراســـة والبحث ليكون مفيدا نافعـــا ٠

والاسلام دين الله الخالد ، يشرع دائمـــا ما فيه مصلحة الانسان ، ويضعه فى منهج سليم ٠ ولذلك نراه يهتم بصور الاتصـــال ٠ ويضعها فى قالب منظم ٠ بعيـــد عن كل ما يسىء ويضر ٠

ويمكننا أن نتصور الاتصـــال الشخصى فى قالبه الاسلامى محددا بالأسس العامة التالية :

أولا : يرى الاسلام ضرورة هـــذا الاتصـــال ويدعو اليه ٠ يـــدل على ذلك قوله تعالى : « **وتعاونوا على البر والتقوى** » (١) ، **وقوله** سبحانه : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكـــر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكـــاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم** » (٢) ، وقوله سبحانه : « **انما المؤمنون أخـــوة فأصـــلحوا بين أخويكم واتقوا اللـــه لعلكـــم ترحمون** » (٣) ٠

ويمـــدح الله الانصـــار وهم يأتلفون مع المهاجرين فيقول الله تعالى : « **والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هـــاجـــر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجـــة ممـــا أوتوا ويؤثرون عـــلى انفسهم ولو كان بهم خصاصة ٠٠** » (٤) ٠

فهذه النصوص من الكتاب وغيرهـــا كثير تشير الى ضرورة التواصل من أجل المصلحة وتحقيق الخير لسائر الأطراف ٠

ثانيا : يمنع الاسلام الاتصـــال اذا كان مؤديـــا للضرر ٠ ومن هنـــا كان تحريم الاختلاط بين الرجل والمرأة ، ومنع مرافقة أهل السوء ،

---

(١) سورة المائدة آية : ٢ ٠
(٢) سورة التوبة آية : ٧١ ٠
(٣) سورة الحجرات آية : ١٠ ٠
(٤) سورة الحشر آية : ٩ ٠

وهجر العصاة لأمر الله ورسوله ، لأن هذه المواطن تؤدى الى الضرر ، وينتشر خلالهـا السوء • وتجعل صاحبهـا يندم على حدوثهـا حينما يكتشف نتائجهـا • يقول الله تعالى : « **ويوم يعض الظالم على يديـه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا • ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليـلا لقد أضلنى عن الذكـر بعـد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا** » (١) •

ثالثا : يرى الاسـلام ضرورة توجيه العمليـات الاتصالية نحـو الفائدة المقصودة • ولا يصح تركهـا للتلقائيـة تعصف بهـا • وتصرفها عن وجهتهـا •

ان الاسلام يوجه الأشخاص ذات المسئولية للقيام بدورهم فى الاتصـال الشخصى كالآباء • والأزواج ، والولاة ، والعلماء • فكل هؤلاء مسئول عن دوره وعليه أن يحسنه • يقول الله تعالى :

* « **يا أيهـا الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا** » (٢) •

* « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهـدى من بعد مـا بينـاه للنـاس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** » (٣) •

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » (٤) •

رابعا : يرى الاسلام أن الاتصال يقوم على نمط معين ، ولا يمنع من تبديل وتنوع صوره فى اطـار الأسس المذكورة ، وحينمـا نعيش مع بعض الصور التطبيقية الاسلامية نجدها واضحة ملموسة •

---

(١) سورة الفرقان آية : ٢٦ — ٢٨ •
(٢) سورة التحريم آية : ٦ •
(٣) سورة البقرة آية : ١٥٩ •
(٤) صحيح البخارى •

ان الاسلام يرى أن الصورة الأولى للاتصال الشخصى هى ما حدث بين آدم وحواء عليهما السلام ، فلقد أوجدهما الله تعالى ليكونا أول زوجين فى الوجود تناسلت البشرية كلها منهما ٠

والاتصال بين الزوجين يقوم على المودة والرحمة كنمط لمسلك كل منهما ازاء الثانى بهدف تحقيق راحة نفسية وسكن وطمأنينة فى حياة الاسرة ٠ يقول الله تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » (١) ٠

وعلى ضوء الآية نلمس ما بين الزوجين من عشرة قائمة على الود والرحمة تؤدى فى النهاية الى السكن الجميل الذى يجعل الحياة الزوجية سعادة ورضا ، ولا عجب فالزوجان من نفس واحدة ، خلقها الله وأبدع صورة الاتصال بينهما وفى ذلك آيات لقوم يتفكرون وقد حدد الاسلام حقوق كل من الزوج والزوجة ليثمر الوفاق وتدوم النعمة ، وقد يحدث بين الزوجين تعارض بسبب نشوز أحدهما ، وحينئذ يمكن القول أن أثر الاتصال بينهما سلبى ، ولذا يحكم الاسلام العمل الاصلاحى وذلك بترك سبب الشقاق والنشوز الذى حدث بين الزوجين ٠

والنشوز قد يكون من قبل الزوجة ، أو قبل الزوج ٠ فان كان من قبل الزوجة كان على الزوج أن يغير نمط اتصاله وفق منهج اسلامى مشروع ٠ يقول الله تعالى : « **واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا أن الله كان عليا كبيرا** » (٢) ٠

وهكذا يكون مسلك الزوج بالوعظ ثم بالهجر فى المضاجع ثم بالضرب

---

(١) سورة الروم آية ٢١ ٠
(٢) سورة النساء آية ٣٤ ٠

الخفيف غير المبرح وغير المؤذى ، والهدف من تغيير نمط سلوك الــزوج أن تتصلح الزوجة لتكون لزوجهــا سكنا ورحمــة .

وان كان النشوز من قبل الزوج فان للزوجة أن تغير نمط اتصالهــا مع زوجهــا لتصلحه عن طريق مواجهته ورفــع الأمر لمن يصلحه . يقول الله تعالى : **« وان امرأة خافت من بعلهــا نشوزا أو اعراضــا فلا جناح عليهما أن يصلحــا بينهما صلحــا والصلح خير » (١)** .

وهكذا نرى الاتصــال الزوجى ضرورة بشرية مشروعة ، تحددت فيه الحقوق والواجبات ، ووجه نحو غايته بأنماط متعددة ومعروفة ، والأمثلة فى الاسلام لهــذا الاتصــال كثيرة عديدة . ومنها الصلة بين الوالد والوالدة وولدهمــا .

والصلة بين الوالدين والولد صلة أساسها الحب والخير حيث يوجه الآباء الابن ويربيانه على الخلق والاستقامة ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم **« ما نحل والد ولده خيرا من خلق حسن »** (٢) ويعمل الولد عــلى المحافظة على حقوق أبيه وأمه استجابة لأمر الله ووصيته ، يقــول : الله تعالى : **« وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » (٣)** ويقول سبحانه **« ووصينــا الانسان بوالديــه حسنــا »** (٤) ويقول : **« ووصينا الانسان بوالديه احسانا »** (٥) وبهــذا تستمر الصلة بين الآباء والأبناء خيرة هادفة تحقق الحب والمودة بين الجميع . فى اطار أنماط معينة توصــل للغــايات المقصودة .

يقول الامام الغزالى : « والصبى أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيســة ســاذجة ، خاليــة من كل نقش وصورة ، هو قابل لكــل

---

(١) سورة النساء آية ١٢٨ .
(٢) رياض الصالحين .
(٣) سورة الاسراء آية : ٢٣ .
(٤) سورة العنكبوت آية : ٨ .
(٥) سورة الاحقاف آية : ١٥ .

ما نقش ، ومائل الى كل ما يمـــال اليه ، فان عود على الخير نشأ عليه ، وسعد فى الدنيـــا والآخرة ، وشـــاركه فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وان عود على الشر وأهمـــل أهمـــال البهائم شقى وهلك ، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له (١) ٠

ان الاتصــــال بين الولد وأبويه يبدأ من مرحلة مبكرة ، فالولد يبدأ فى المحاكاة بعـــد عامة الأول ، فيتعلم اللغة والحركة ، وفى نفس الوقت يتعلم الخلق والسلوك ، ومناهج التعامـــل ، وطرق التصرف ، ولذلك كان الاهتمام بتحسين الاتصـــال ، وتسييره نحو تحقيق هدفه التربوى أمرا ضروريـــا لينجـــو الآباء والأبناء من مغبة الاهمـــال والمسئولية ، يقول الله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا »**(٢) فالعمل على وقاية النفس والولـــد والزوجة أمـــر واجب ، ومسئولية يحاسب الانســـان عليهـــا ، يروى أن عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه **ســـأل النبى صلى الله عليه وسلم لمـــا سمع الآية وقـــال : يارسول الله نقى أنفســـنا ، فكيف لنـــا بأهلينـــا ؟ قال : تنهوهن عما نهى الله ٠ وتأمروهن بمـــا أمـــر الله ٠**

والاخوة — وبينهما علاقة خاصة — مكلفون بتحقيق التواصل ، ونبذ الشقاق فبينهما رحم يجب وصله بالخير ، والحب والمودة ، **« فالرحم معلقة بالعرش ، تقول : من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعـــه الله (٣)** ، والمسلم حريص على صلة الرحم حتى لا يكون مفسدا ، ولا ملعونا من الله ، يقول الله تعالى : **« فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » (٤)** ومن المعلوم أنه **« من كان يؤمن بالله واليـــوم الآخـــر فليصـــل رحمة »** ٠

---

(١) احياء علوم الدين ٠
(٢) سورة التحريم آية : ٦ ٠
(٣) رياض الصالحين ص ١٩١ ٠
(٤) سورة محمد آية : ٢٢ — ٢٣ ٠

والأفراد المسلمون مكلفون باقامة صلة التعاون والخير فيما بينهم .
يقول الله تعالى : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** »(١)

ويقول : « **انمــا المؤمنون أخوة** » (٢).

ويقول : « **وتعاونوا على البر والتقوى** » (٣) .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » (٤) .

ان الاتصـــال الشخصى بين المسلمين قائم على التعاون ، والحب والخير والمودة على منهج الله ، فى اطار الاسرة ، أو فى أى اطار سواها ، والقرآن الكريم ملىء بصور الحوار وهو يعرض ألوانا للاتصال الشخصى كحوار نوح عليه السلام مع ابنه (٥) ، وكحوار ابراهيم عليه السلام مع أبيه (٦) ، وكحوار لقمان عليه السلام مع ولده (٧) ، وكحوار صاحب الجنة مـــع صاحبه (٨) ، وكحوار موسى مع الخضر عليهمـــا السلام (٩) وهكذا نجـــد فى القرآن الكريم صورا عديدة للاتصـــال ، وكلهـــا تقـــدم حوارا يهـــدف الوصول للحق ، ويؤدى الى نشر الخلق والفضيلة .

ونمط الاتصـــال الشخصى يقوم على المواجهـــة والمشافهة كمـــا هو ظاهـــر من كل هذه الأمثلة القرآنية ، وبمراجعة السيرة النبوية نرى أن النبى صلى الله عليه وسلم عقب نزول الوحى عليه بدأ فى تبليغ ما وكل

---

(١) سورة التوبة آية ٧١ .
(٢) سورة الحجرات آية : ١٠ .
(٣) سورة المائدة آية : ٢ .
(٤) رياض الصالحين ــ باب فى النصيحة والحديث متفق عليه .
(٥) انظر الآيات ٤٢ ، ٤٣ من سورة هود .
(٦) الآيات ٤٢ ــ ٤٧ من سورة الروم .
(٧) الآيات ١٣ ــ ١٤ من سورة لقمان .
(٨) سورة الحجرات آية : ١٠ .
(٩) سورة المائدة آية : ٢ .

به ، وكان البدء مع من يعاشرهم من الناس ، فبدأ صلى الله عليه وسلم بزوجته خديجة رضى الله عنها . وكانت نعم الزوجة ، فآمنت وصدقت ، وساندت بنفسها ومالها رضى الله عنها ، ودعا الأقرب اليه كعلى ابن أبى طالب ، وأبى بكر الصديق وعثمان وغيرهم رضى الله عنهم ، حيث بدأ، حركته فى الدعوة مع الاقربيين اليه ، يقول تعالى : « **وأنذر عشيرتك الأقربين** » وكان عليه الصلاة والسلام يدعو أهل مكة فردا فردا ، فهم عشيرته ، وأهله ، وكلهم يعرفه ويعرفهم ، ولذلك اتبع أسلوب الحوار والمشافهة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسل الصحابى الى جهة مقصودة ليمكث بين بنيها يدعوهم فردا فردا عن طريق الحوار والمشافهة كما فعل صلى الله عليه وسلم حين أرسل مصعبا رضى الله عنه الى المدينة وحين أرسل معاذا رضى الله عنه الى اليمن . وهكذا .

ويجب أن لا نغفل عن اتصاله صلى الله عليه وسلم برجال الأوس والخزرج قبل أن يهاجر الى المدينة المنورة حيث بايعهم فى العقبة بيعتين اشترك فى البيعة الأولى اثنا عشر رجلا ، وفى البيعة الثانية ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان (١) .

ان هذا الاتصال يأخذ قوته من الثقة فى المصدر ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مصدر التعليم والتوجيه ، ولذلك كان لبيعتى العقبة آثارهما فى قوة الاسلام وانتشاره .

وقد حكى القرآن الكريم العديد من صور الاتصال ، عن طريق حكايته لأسئلة القوم حيث كانوا يسألون عن الخمر والميسر واليتيم والمحيض والشهر الحرام وعن الأنفال وعن النساء (٢) وكانوا يسمعون الاجابة وافية من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سيرة النبى لابن هشام جـ ٢ ص ١٨٤ ، ١٨٨ .
(٢) انظر آيات الأسئلة وطلب الافتاء فى القرآن الكريم .

وتلك صور للحوار وهى فى نفس الوقت تشريع له .

٣ — القرآن والاتصـــال الجمعى :

الاتصـــال الجمعى اتصـــال مباشر يشبه الى حـــد بعيد الاتصـــال الشخصى . ولذلك كانت أسسهما العامة واحدة .

والاسلام كمـــا يهتم بالاتصـــال الشخصى يهتم بالاتصال الجمعى ومن ظواهـــر هـــذا الاهتمام تشريع صلاة الجماعة ، والجمعة ، والعيدين فكل هذه تجمعات منظمة ، فى أطر محددة ، تشير الى اتصالات جمعية اســـلامية .

وصلاة الجماعة : مشروعة فى الاسلام ، وثوابها أكثر من ثواب صلاة الفرد وحده بسبع وعشرين درجة . يقول النبى صلى الله عليـــه وسلم : «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة**»(١) وما كان لصلاة الجماعة هذا الفضل الا لمـــا فيهـــا من الفوائد الكثيرة . حيث يتصـــل المســـلم باخوانه فيعرف أخبارهم ، ويشـــاركم أفراحهم وأتراحهم ، وكان المسلمون اذا تخلف أحد منهم عن الجماعة سألوا عنه ، فان كان مريضـــا عادوه ، وان كان مسافرا خلفوه فى أهله وولده بخير .. وهكذا شرعت الجماعة لتربط المؤمنين بالمودة والمحبة . ولتوجـــــــد المجتمع الموحـــد المتماسك .

وصلاة الجمعة : تجمع المصلين ليسمعوا خطبة الجمعة أسبوعيا ، وبذلك يتعلمون أمور دينهم ، ويجدون حلولا لقضاياهم ومشاكلهم .

ان خطيب الجمعة لو أحسن اختيار خطبته ، وأعدهـــا ، وأجـــاد عرضهـــا لقدم الاسلام من خلال المنبر والمسجد .

ان الخطبة تمثل اتصالا علميـــا بين الامام والناس يتكرر فى العـــام أكثر من خمسين مرة . وبذلك فهى أسلوب حسن لتقديم الاسلام . وتعريف الناس به .

---

(١) رياض الصالحين — باب فضل صلاة الجماعة ص ٥١٤ .

وكصلاة الجمعة صلاة العيدين فهى منهج للتعارف ، وتقبل التهانى بالعيد والاستماع لخطبة جامعة ٠

ان المسجد فى الجمعة والجماعة يجمع أبناء الحى ليتعارفوا ويتقاربوا ويتصافوا ، ويعلن كل منه ما يرى من خير ومعرفة ، فلقد وجد المسجد لذلك ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **اعلنوا هذا النكاح ، واجعلوه فى المساجد** » (١) ٠

ان أداء القائم بالاتصال لدوره كاملا لا يتم الا بالمعايشة والمشاركة للجماعة ، ولذلك وجب على الاسلاميين أن يبدأوا حيث يوجد الناس ، ومن خلال المشاركة الحقيقية لهم ، ولهذا نرى توجيه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » (٢) ومعنى هذا أن يستمر الرسول والدعاة من بعده فى معاشرة من يدعوتهم ، لوجهونهم ، ويعلمهم ، ويقوون ايمانهم ٠

ومن مظاهر هذا الاتصال اجتماع المسلمين فى موسم الحج ، اذ يلتقى المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها لأداء المنسك وفى نفس الوقت يشتركون فى هذا المؤتمر العام الذى يجمع المسلمون من قارات الأرض كلها ، فيتذكر كل حق أخيه عليه ، ويعلم حقائق ما يدور فى الأوطان الاسلامية ، ويتعاهد الجميع على التعاون على البر والتقوى ٠

يقول الدكتور يوسف القرضاوى : « فى مؤتمر الحج يلتقى رجال العلم ورجال الاصلاح ، ورجال السياسة ، ورجال الاعلام للتعارف والتفاهم ، والتعاون لتحقيق الأهداف الاسلامية العليا ، ولقد نبهنا الرسول صلى الله عليه وسلم الى قيمة هذا المؤتمر حين اتخذ

---

(١) كشف الخفاء جـ ١ ص ٤٥ ٠

(٢) سورة الكهف آية : ٢٨ ٠

منه مبدأ لاذاعة أهم القرارات ، واصدار أخطر البلاغات التى تتصل بالسياسة والحياة العامة للمسلمين ، وقد عرف علماء المسلمين قيمة هذا المؤتمر فاتخذوا منه فرصة لتبادل الرأى ، ورواية الأخبار والأحاديث .

كما عرف العلماء قيمة مؤتمر الحج فجعلوه وقتا ومكانا يلتقون فيه بالناس والولاة يسمعون المظالم ، وينصفون الناس .

تقول الدكتورة الايطالية « فاغليرى » عن الحج : « ان العرب والفرس ، والأفغان ، والهنود ، وأبناء شبه الجزيرة ، وأبناء المغرب ، والسودان ، وغيرهم ، كلهم يتوجهون نحو الكعبة المقدسة لمجرد التماس الغفران من الله الرحمن الرحيم وهم اذ يلتقون فى مثل هذا المكان لمثل هذا الغرض انما ينشئون صلات عديدة (١) . من المحبة والأخوة ، ويجعلون صلاتهم معتمدة على المعرفة والصدق .

ان الحج بما فيه من اتصالات ولقاءات يعد اتصالا جمعيا يلتقى فيه رجل الاتصال المسئول بالناس مواجهة لينصحهم بما يريد .

وجملة القول أن الاسلام أهتم بالاتصال الجمعى ونظمه فى توجيهات أخلاقية وصور عادية واجتماعية تحقق الهدف المقصود منه .

٤ — القرآن والاتصال الجماهيرى :

يتميز الاسلام عن سائر الأديان بعدد من الخصائص من أهمها :

الخاصية الأولى :

انه دين عالمى جاء للعالم كله ، وقد ظهرت هذه الخاصية فى نداءات القرآن الكريم (يا أيها الناس) ، (يا بنى آدم) ، كما أشار القرآن الكريم اليها بصراحة . يقول تعالى :

---

(١) العبادة فى الاسلام ص ٢٩٢ — ٢٩٤ بتصرف .

* « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (١) ٠

* « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً »(٢)

* « وما أرسلناك الا كافة للناس» (٣) ٠

* « قل يا أيهـا الناس انى رسول الله اليكم جميعا » (٤) ٠

* « وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » (٥) ٠

فهذه الآيات تفيد صراحة أن الاسلام دين العالمين ، وأنه عـــام لمن عاصر نزول القرآن الكريم ومن سيأتى بعدهم الى يوم القيامة ٠

الخاصية الثانية :

انه دين خاتم لكل الأديان فلا دين معه ولا دين بعـــده يقول الله تعـــالى :

* « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتـــم النبيين » (٦) ٠

* « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقــوا فيه » (٧) ٠

* « وأنزلنا الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتـــاب

---

(١) سورة الانبياء آية : ١٠٧ ٠
(٢) سورة الفرقان آية : ١ ٠
(٣) سورة سبأ آية : ٢٨ ٠
(٤) سورة سبأ آية ٢٨ ٠
(٥) سورة الاعراف آية ١٥٨ ٠
(٦) سورة الانعام آية ١٥
(٧) سورة الأحزاب آية ٤٥ ٠

ومهيمنا عليه » (١) .

وهكذا الاسلام خاتم لكل الأديان ناسخ لهـا مهيمن عليها ، مصدق لحقائقهـا .

وهذه الحقائق عن الاسلام تقضى بضرورة وجود حركة معرفيـة ومسلكية دائمة عن الاسلام على طول الزمن ومع الناس أجمعين ، وذلك يحتاج بالضرورة الى اتصـال شامل لجماهير الناس أجمعين .

واذا ما جاء رجال الاعـلام وخصوا الاتصـال الجماهيرى بصورة معينة ، فذكروا أنه الاتصـال الذى توجه الرسالة فيه الى الجماهير الغفيرة بواسطة أجهزة استحدثت لهـذا الغرض كالاذاعـة ، والصحيفة والمجلة ، الخ ...

فاننا نقول : ذلكم طريق الاسلام للوصول للناس حتى يبلغهـم بطريقة بينة واضحة ، لأن كثرة الناس ، وتعدد الأنشطة ، يدفـع بالضرورة الى اهتمـام الاسـلام بالاتصال الجماهيرى واعتماده عليه .

وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام بكـل ما أمكنه من وسيلة تبعـا لبيئته وعصره .

ومن أمثلة هذا الاتصـال أرسال النبى رسالة الى كل أمة من الامم، فلقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رسائله الى كسرى فـارس وقيصر الروم ومن وراءهما ، وكذلك أرسـل الى النجاشى والمقوقس وغيرهم من الملوك والأمراء يحملهم مسئولية عدم الاستجابة بالنسبة لهم ولأممهم من ورائهم .

والمطلع على نص رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلمح عموم الرسائل فلقد جـاء فى رسالته صلى الله عليه وسلم الى ملك الحبشة

---

(١) سورة الشورى آية ١٣ .

« **وانى أدعوك وجنودك الى الله عز وجل** » (١) ، وجاء فى رسالته صلى **الله عليه** وسلم الى ملك مصر « **فان توليت فان عليك اثم أهل القبط** »(٢) وجاء فى رسالته صلى الله عليه وسلم الى كسرى فارس : « **أسلم تسلم فان أبيت فاثم المجوس عليك** » (٣) وجاء فى رسالته عليه السلام لقيصر **الروم** « **أسلم تسلم أسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فان عليك اثم الأريسيين** » (٣) ٠

ان الرسائل النبوية لم تكن موجهـة لفرد واحـد ، وانما **هى موجهـة** للملايين من الجماهير كمـا **هو** واضح من نصوصهـا ، وبذلك فهى بالمفهوم الحديث رسالة اعلامية جماهيرية تقصـد توجيه الناس الى الدخول فى دين الله تعالى ٠

وكان عليه السلام يختم خطبه فى الجماعات الكثيرة بقـوله : « **ليبلغ الشـاهد منكم الغائب** »لتنتشر تعاليمه صلى الله عليه وسـلم وتذاع فى جماهير المسلمين ٠

ومن صور الاتصـال الجماهيرى **الجهـاد الاسلامى** وهو صورة اعلامية من الزوايـا الثالية :

أولا : يفهم الخصوم قوة الاسلام وشجاعتهم كما يفهم غيرهم ذلك ممـا يجعلهم يسمعون ويفهمون ويؤمنون ٠

ثانيا : تبرز التضحيات الاسلامية روح الرجل المسلم ، وحبه للقاء الله تعالى وتلك صورة عجيبة فى عالم المادين تدفعهم الى التأمـل فى قوة المسلم فى حياته ، وفى اقباله على الله تعالى ٠

ثالثا : يضمن الجهـاد الاسلامى حرية الدعـوة للاسلام بحمايـة الحق ورجاله من أى عدوان أو ظلم ٠

---

(١) زاد المعاد جـ ٣ ص ٦٠ ٠

(٢) زاد المعاد جـ ٣ ص ٦١ ٠

(٣) صحيح البخارى باب رسائله صلى الله عليه وسلم الى الملوك ٠

رابعا : يوضح الجهاد ايجابية الاسلام فى حركته لتحقيق أهدافه النبيلة فى كل مجالات الحياة .

ان الاسلام دين معرف يحتاج بصورة دائمة الى الاعلام به والدعاية له ، والاعلان عن قراره وخصائصه الحقيقية .

وأيضا فانه دين عالمى شامل للناس جميعا فى كل زمان ومكان ولا يتحقق هذا فى التطبيق العملى الا باعلام الجماهير به ، وبكل وسيلة ممكنة ، وبمختلف الأساليب المتاحة .

وعلى هذا فان ما أخترع من وسائل للنشر والاذاعة والاعلام يجب أن يستفاد به فى التعريف بالاسلام ، وابلاغه للناس . وقد يقف البعض موقف المتردد وه يستفيد بأجهزة الاعلام المعاصرة نظرا لمستواها الهابط ، ومضمونها العنصرى الذميم ، ومساهمتها الضارة فى تكوين وتوجيه الرأى العام .

ولا يصح التردد لهذا أو لذاك ، نظرا لخطورة الاعلام كسلاح يجب الاستفادة به ، لأن تركه فى أيدى الأعداء وحدهم يجعله هداما لعقيدتنا وقيمنا ، واذا كان الاسلام يقر التوجه الى عقول الناس بالفكر ، والحوار ، والموعظة ، والحكمة ، ودعوتهم بالحسن ، والاقناع ، فان الأمر يدفع الى ضرورة بذل كافة المحاولات الجادة فى سبيل وضع أجهزة الاعلام فى خدمة الاسلام وتبليغه والدفاع عنه .

ان الاحساس بخطورة أجهزة الاعلام والوقوف على قوة تأثيرها يلزم المسلمين المخلصين بضرورة الاستفادة بها لتكون خيرا فى أيديهم وليس من الورع عدم الاستفادة من وسائل الاعلام وقد غزت العقول والعواطف ، ووصلت الى الخاصة والعامة ، وعاشت مع الجميع فى الليل والنهار ، ودخلت مع الناس فى مكان النوم والعمل ، ان صمت

المسلمين فى وقت علت فيه صيحت الكفر والنفـــاق أمـــر لا يجوز أبدا
ولابد أن يعلو الحق وأهله ويظهر فى العالمين •

على المسلمين أن يقدموا دينهم نقيا للعالم كله فهى مسئوليتهم ، مع ملاحظة أن اشتراكهم ومساهماتهم فى كل عمـــل جـــاد يفيـــد توجيه وسائل الاعلام وينقيهـــا من أى مخالفة شرعية ، ويجعلهـــا جهازا مسخرا لتبليغ دين الله تعالى ••

* * *

الفصل الرابع

أطراف العملية الاعلامية
فى القرآن الكـريم

١ ــ المرســـل ٠

٢ ــ الرســالة ٠

٣ ــ الوسيلة ٠

٤ ــ المتلقى ٠

الكلمة أساس الاتصـال بين الناس منذ القديم ، ولذلك أحاطهـا المفكرون بالدراسـة والبحث حتى صارت علمـا متكامـلا له دوره فى تحقيق الخير للانسـان ، وقد اهتمت الأمم القديمة بفن توجيه الكلمة ووضعوا الأسس والمبادىء التى تنظم مسارها حيث قـام كل من « برويكوس القوسى » « بروتاغوراس » و (جورجياس) وهم من علماء اليونان بفتح مدارس يعلمون فيهـا قوانين فن الكلمـة ومناهجها وأركانهـا ، ومـا تحتاج اليه لتكون مثيرة مؤثرة •

وقد خطـا « سقراط » خطوة أخرى فى هذا الفن فنادى بدارسـة النفس الانسـانية للوقوف على كيفيـة التأثير فيهـا لتحقيق الهـدف من الجدل والحوار •

ولما جاء « أرسطو » نجده يفصـل فى فن الكلمة • ويؤلف كتابا فى الخطابة تكلم فيه عن الخطيب وشروطه كمصدر للخطبة ، وتكلم فيـه عن الخطبة ذاتهـا • وطريقة اعدادهـا وصياغتهـا ، وتكلم كذلك عن المستمعين ووضح كيفيـة وأسلوب مخاطبتهم •

•• وكان العرب فى الجاهلية يهتمون بفن الكلمة يلقونهـا شعرا ونثرا ، فى الأسواق والمنتديات ، وبواسطتهـا حفظوا أنسابهم وأيامهم وسائر الأحداث التى وقعت لهم ، وقـد أدى تميزهم بالحفظ الى تداول خطبهم وأقوالهم ممـا جعل الجاحظ يقول : « وجملة القـول أنا لا نعرف الخطب الا للعرب » (١) يقول ابن ارشـد : « ان الكلام مركب من قول هو الخطبة ، ومن قائل هـو الخطيب ، ومن مقول به وهو وسيلة الخطبة ، ومن مقول فيه وهو الذى يعمـل القول فيه ويوجه القول اليه وهـم المستمعون » (٢) ولعل قوله : « الـذى يعمـل القـول فيـه » يشير الى الأثـر المقصود •

---

(١) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٧ •
(٢) تلخيص الخطابة ج ٢٨ بتصرف •

ولما جـاء الاسلام اهتم بالعلم عـامة • وبفن التوجيه والاتصال بصورة خاصـة • الأمـر الذى أدى الى نمو فن الكلمة بصـورة واضحة ويرجع اهتمـام الاسـلام بهـذا الفن الى أسباب منهـا :

أولا نزول الاسـلام وحيا من عند الله تعالى يحتـاج الى حامل يبلغه للنـاس وقد حمله رسول الله صلى الله عليه وسـلم بصـدق وأمانة • ومن بعده يجب أن يستمر المسلمون فى تبليغه للنـاس بصورة مناسبة • وهـذا يؤكد ضرورة وجود الدعـاة الفاهمين القادرين على توصـيل الاسـلام لكافـة الناس •

ثانيـا : يحتاج الاسلام فى حركته أن يكون واضحـا معروفـا بصورة سهلة مميزة • وذلك لا يكون الا بصياغته فى رسـائل وكلمـات سهلة الفهم • موجزة المعنى • منسقة فى دلالتهـا ومعانيهـا ، الامـر الذى يحتاج الى اتقـان علوم الكلمة بصورة حسـنة •

ثالثا : يحتاج عرض الاسـلام الى مراعاة واقع من يبلغ لهم • ليفهم الاسـلام وليبلغ على وجهه السليم •

كما يحتاج الدعـاة الى اكتشـاف أثـر دعوتهم فى الناس ليقفوا على المعوقـات ، وبعدهـا يقدمون العـلاج المناسب للمستحقين •

رابعـا : العرض الشـامل للاسـلام يحتاج الى كل وسيلة ممكنة مادامت مشروعـة •

لكل هذا نقول عن ثقة : ان الانسـان كان دائمـا يهتم بالكلمـة ، وأن الاسلام على وجه الخصوص أهتم بأركان عملية الاتصـال من أجل تحقيق الاستفادة القصوى منهـا لصالح الناس •

ولهذا فحينمـا نتكلم عن الأسس الصحيحة لعمليـة الاتصـال نجـد أنفسنـا أمـام الموقف الاسلامى الذى وضع صورة واضـحة

لهــذه الاسس ، وقــد جاءت الدراســات الحديثة ونادت بهـــا بعد اجراء التجارب والابحــاث ٠

وفى المباحث التالية سوف نستعرض موقف القرآن الكريم من :

١ ــ المرســل :

٢ ــ الرســالة ٠

٣ ــ الوســيلة ٠

٤ ــ المتلقى ٠

وذلك فيما يلى :

(المرســل)

الاســلام ثابت بثبوت مصــادرة التى نزلت من عند الله تعالى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو مبلغ دين الله للنــاس ، والمسلمون من بعده فى كل العصور مسئولون عن تبليغ الاسلام .

وفى اطار الاعــلام الاســلامى يكون المرســل هــو الطــرف الذى يحمــل قضــايا الاسلام ليعرفها النــاس عبر وســيلة معاصرة .

ولذلك فقــد يكون المرســل فردا ، أو جماعــة ، أو مؤسســة ضخمــة كمــا هو مشــاهــد فى الاعــلام الحديث .

ومخاطبة الانســان تحتاج الى فن خاص من أجل الوصول الى عقله وعواطفه ، واقنــاعه بالرســالة الموجهة اليه .

ومن هنا جاء القرآن الكريم حامــلا معه منهج الله فى تحديد حركة حامــل الرســالة للنــاس ، ومن شــواهــد الحق أن التجارب العلميــة الحديثة توصلت الى ما نادى به الاســلام منذ أربعــة عشر قرنا .
ولأهميــة المرســل كانت ضرورة العناية باعــداده وتكوينه . وفى هــذا المبحث سأتناول بعض النقاط المتصلة بالمرســل وهى .

١ — الفرق بين رجل الاعــلام والداعية .

٢ — خصائص المرســل .

وذلك فيمــا يلى .

رجـــل الاعـــلام
والفرق بينه وبين الداعية

رجل الاعـــلام هو الشخص الذى يقوم باعداد الرســـالة الاعلامية وتقديمهـــا للنـــاس ، أو بأحـــد هذين الامـــرين وقـــد أدى التطـــور العلمى ، والاتجـــاه التخصصى فى كافـــة المناشـــط الى تحديـــد مجال نشـــاط رجل الاعـــلام وبذلك تميز نشاطه عن بقية الانشـــطة التى تقوم بتوجيه وتعليم الجماهير كنشاط المشرف الاجتماعى ، والمعلم ، والداعية ووجه الشـــبه قريب بين الداعية وبين رجل الاعـــلام الاسلامى من زاوية أن كلا منهمـــا يبلغ الاسلام ، ويدور مـــع تعاليمـــه وتوجيهـــاته محتسبا أمره كلـــه لله تعالى ٠

الا أن الفرق بينهما يمكن اجماله فيما يلى :

١ ــ الداعية يعمـــل فى دائرة أوســـع لأنه يلقى مواعظه غير مرتبط بمكان معين ، أو بجماعة معينين لأن من الممكن أن يقـــوم الدعـــــــاة بارشـــاد عمـــال المصـــانع ، ورجـــال الجيش ، وتلاميـــذ المدارس وغيرهم حســـب خطـــة يضعونهـــا ، بينمـــا رجـــل الاعـــلام يعمـــل فى دائرة محددة بواسطة الوسيلة التى يعمـــل بهـــا ، وهى أحد الوســـائـــــل الحديثة ٠

٢ ــ الداعية يقوم بوظيفته مستفيدا بكل اشـــكال الاتصال وأنواعه فهو يعتمـــد على الاتصـــال الشخصى والجمعى وغيرهـــا ، بينمـــا رجل الاعـــلام لا يعمـــل الا من خلال الاتصال الجماهيرى حيث ان وســـائل الاعـــلام المعاصرة هى أداة للوصول للجماهير ٠ وقـــد ذهب العلماء الى أن المفهوم العلمى للاعـــلام يعنى الاتصـــال الجماهيرى فقط (١) ٠

---

(١) أنظر ص ١٥٤ ، ١٥٥ ٠

٣ — ثقافة الداعية تعتمــد على الجانب الدينى وتناوله الجانب التطبيقى يتم بطريقــة موجزة ، بينمــا ثقافة رجل الاعـــلام تعتمــد على الجوانب التطبيية العلميــة حتى أن الجوانب النظرية فى ثقافته تعد تمهيدا للتطبيق العملى ، أمــا تناوله للثقـــافة الدينيــة فانهـــا تكون موجزة .

وقــد نتج تباعــد بين وظيفتى رجال الدعوة والاعلام بسبب تركيز كل فريق على جانب واحــد من الثقــافة حتى رأينــا اعلاميــا بعيــدا عن الثقافــة الدينيــة ، ورأينــا بعض الدعــاة بعيدين عن ممارســة التطبيق العملى فى وســائل وأدوات الاعــلام .

ان الواجب أن يتقارب الدعــاة ورجال الاعــلام فى الثقــافــة ليتمكنــا سويــا من خدمــة دينهم وأمتهم .

٤— رجل الاعــلام يهتم بالحديث المثير ، والأخبــار الجــديدة ، فهو يجرى وراءهــا ليحقق بنشرهــا ســبقــا اعلاميــا ، بينما الداعية يجعل تعليم دينه الناس كل مهمته . وان تناول بعض الأخبــار فلكى تكون شواهــد مؤثــرة فى موعظته وتوجيهه .

٥ — الداعية يلتقى فى الموقف الواحد اثناء حركته بعدد محدود من الناس ، الأمــر الذى يؤدى الى اقامة علاقــات مباشرة معهم ، وهـــذا يســاعده على التبسط فى الحديث وفتح باب الجوار ومعرفة أثر دعوته فى الناس ، وكل ذلك يساعده على معرفة شأن كلامه ، وتحسين مناهج دعوة الناس .

اما رجل الاعــلام فهو يرســل متحدثا أو كاتبا عبر وسيلة معاصرة وبرغم خطورة الوسيلة فانهــا لا تكشف أثــر الرســائل على الفور ، وانما يحتاج الأمر الى دراســات وابحــاث عديدة . وهـــذا الحــال يلزم رجل الاعــلام بتحسين رسائله ، ومداومة التحصيل العلمى .

٦ ــ تختلف التبعيــة الوظيفية لرجــال الدعــوة ورجــال الاعلام فرجــال الاعــلام تابعون لوزارات ومؤسسات الاعــلام فى الدول الحديثة بينمــا رجــال الدعــوة تابعون لوزارات الاوقاف والمؤسسات الدينيــة المتخصصة بالفتوى والبحوث الدينية ، وهذا الأمر يعــطى انطباعــا بأن الاعــلام بعيد عن الدعــوة ، وهو انطباع غير ســليم لأن مؤسسات الاعــلام ومؤسسات الدعوة فى المجتمــع المســلم تعمل لخدمة الاسلام والمسلمين .

(خصـــائص المرســـل فى القرآن)

يمد القرآن الكريم المرسل ورجال التوجيه بمجموعة من الارشادات ومنها نلحظ أن أهم الخصـــائص التى يحتاج اليها رجل الاعـــلام ما يلى :

أولا : على القائم بالاتصـــال فى الاسلام أن يكون مخلصـــا فى دعوته ، صادقـــا معهـــا . وذلك بأن يمتن صلته بالله فى يقين وقوة ، ويجعل ايمانه قائمـــا على التوجه التام لخالقه ، والتوكل الصـــــادق عليه ، والتسليم الدقيق لقضـــائه وقدره من غير حرج أو ضيق .

والقرآن الكريم يحدد هـــذا الايمـــان حيث يقول الله تعالى :

❊ **« ان الهكم لواحد »** (١) .

❊ **« لا تتخذوا الهين اثنين انمـــا هو اله واحد »** (٢) .

❊ **« خالق كل شىء وهو الواحد القهار »** (٣) .

❊ **« ليس كمثله شىء وهو السميع البصير »** (٤) .

❊ **« فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون »**(٥)

ان القرآن الكريم يعـــرف بالله سبحانه وتعالى ليؤمن المؤمنون ، ويدعو الدعاة اليه . وقـــد عرفنـــا كيف يوجه الاسلام الانسان ذاتيـــا لينظم تفكيره وتدبيره ليصـــل به الى الايمان الصحيح .

---

(١) سورة الصافات آية : ٤ .
(٢) سورة النحل آية : ٥١ .
(٣) سورة الرعد آية : ١١ .
(٤) سورة الشورى آية : ١١ .
(٥) سورة العنكبوت آية : ١٧ .

وعلى الدعـــاة ورجال الاعلام أن يؤمنوا أولا قبل دعوة غيرهم الى الايمان ، ليكونوا صادقين فى عملهم ، ومخلصين له • وليتمثلوا فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال الله تعالى عنه مصورا لحاله كداعية يقول تعالى : « **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين** » (١) • وهذه الآية تحدد ضرورة التجرد الكامل لله بكل خالجـــة فى القلب ، وبكل حركة فى الحياة ، بالصلاة والاعتكاف ، وبالمحيا والممات ، وبالحيـــاة الواقعية ، وبالممات وما وراءه •• ، انهـــا تسبيحة التوحيد المطلق ، والعبودية الكاملة ، تجمـــع الصـــلاة والاعتكاف والمحيـــا والممات ، وتخلصهـــا لله وحده ، لله رب العالمين ، القوام المهيمن ، المتصرف ، المربى ، الموجه ، الحاكم للعالمين •• فى اســـلام كـــامـــل لا يستبقى فى النفس ولا فى الحياة بقيـــة ولا يعبدها الا لله ، ولا يحتجزدونه شيئا فى الضمير ، ولا فى الواقـــع • وبذلك أمـــرت فسمعت وأطعت وأنا أول المسلمين (٢) •

ان الصدق الحقيقى هو مطابقة العمـــل للقول • يقول تعـــالى : « **رجـــال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظـــر وما بدلوا تبديلا** » (٣) •

ان رجل الاعـــلام المسلم عارف بربه ، مؤمن به ، مطبق لأوامره ، مبتعـــد عن نواهيه ، مخلص لدينه كل الاخـــلاص ، وذلك مفتـــــاح نجاحه ، ووصوله لغايته المرجوة •

ثانيا : على رجل الاسلام المسلم أن يتعامـــل بالخلق الكريم الذى يحقق المودة والتآلف بينه وبين الناس ، وذلك باتباع النصـــائح القرآنية فى مجـــال الاخـــلاق وحسن السلوك •

---

(١) سورة الأنعـام آية ١٦٢ •

(٢) فى ظلال القرآن جـ ٣ ص ١٢٤١ ، ١٢٤٢ •

(٣) سورة الاحزاب آية ٢٣ •

يقول الله تعالى :

* **« فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين » (١) ٠**

* **« خذ العفو وأمـــر بالمعروف واعرض عن الجاهلين » (٢) ٠**

* **« تلك الدار الآخرة نجعلهـــا للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فســـادا والعاقبة للمتقين » (٣) ٠**

* **« سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق »(٤)**
* **« وتعاونوا على البر والتقوى » (٥) ٠**

* **« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالولدين احســـانا وذى القربى واليتامى والمســـاكين والجار ذى القرى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم (٦) ٠**

* **« وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخـــرة ولا تنس نصـــــيبك من الدنيـــا » (٧) ٠**

ان هذه الآيات تعلم القائمين بالاتصـــال والدعـــاة وســـائر الناس وتوجههم الى التســـامح فى المعاملة ، والاحســـان فى الأقوال والأفعال، والصفح الجميـــل عن أخطـــاء الآخرين ، والتماس العذر لهم فهم أخوة، واللين معم أولى ٠

كما توجه الى التواضع ، وترك الكبر ، وتقديـــر حق الآخـــرين والتســـليم بمقاديرهم ، وحجر الفســـاد عمـــلا وقصدا ٠

---

(١) سورة المائدة آية : ١٣ ٠
(٢) سورة الأعراف آية : ١٩٩ ٠
(٣) سورة القصص آية : ٨٣ ٠
(٤) سورة الأعراف آية : ١٤٦ ٠
(٥) سورة المائدة آية : ٢ ٠
(٦) سورة النســاء آية : ٣٦ ٠
(٧) سورة القصص آية : ٧٧ ٠

كمـــا توجه الى ضرورة التعاون الاجتماعى العام الشـــامل للقريب وللبعيـــد ، للمحتاج ، وغير المحتاج •

كمـــا توجه الى ابتغـــاء ما عند الله وذلك يكون بالاستقـــامة التامة على منهج الله وشرعه فى الدنيـــا •

ومن المعلوم أن رجل الاعـــلام المســـلم مكلف أن يقـــوم بهـــذه التوجيهـــات قبل أن يأمـــر بها ، ويوجه اليها ، ليكون مؤمنـــا بحق ، وليستجاب لـــه ، ولتتحقق الثقة فيه •

ثالثا : على رجل الاعلام المسلم أن يكون عالمـــا بموضوعه ، وباللغة التى سيتحدث بها • وبالجمهور الذى سيخاطبه ، لأنه بالعلم يبلغ دينه على وجهه المطلوب •

ان الاسلام الذى جعله رجل الاعلام موضوعا لرسائله ليس مجموعة من التعاويذ أو الطلاســـم ، وانمـــا هو توجيـــه يستخرج من كتـــاب كريم • وهـــذا يحتاج الى الفهم الدقيق ، والاجتهـــاد الصحيح ، والعلم الواعى ليفهم ما فى الكتاب ويبلغ •

ان الاسلام دعا الى العلم ، وحث عليه • وأول آيات القـــرآن الكريم نزلت تأمـــر بالقراءة ، وقـــد فضـــل الله العلماء على غيرهـــم درجـــات ، وجعـــل العلماء من أولى الأمـــر لعلمهم بالدين ودعوتهم له •

ان العلم يمكن رجل الاعـــلام المسلم من استعمـــال الاسلوب المفهم المثير لأنه يكشف له العديد منهـــا •

كما أن العلم يجعله عارفا بالناس وأوضاعهم • وهذا يمكنه من تخير الظرف المناسب ، والكلمة المناسبة ، والموضوع المناسب ، وهـــو مأمور بهـــذا • يقـــول الله تعالى :

* **« فذكر إن نفعت الذكرى » (١) .**

* **« وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعـرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » (٢) .**

* **« ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عـدوا بغير علم » (٣) .**

وهذه الآيات لا يمكن الوصول لمضمونهـا الا بالعلم الشـامل لسائر الجوانب المفيدة فى عملية الدعـوة .

رابعـا : على رجل الاعلام المسلم أن يحرص على تبليـغ دين الله تعالى ويسعى بصبر ودأب الى ذلك حرصـا على مصلحة الناس ، انطلاقا من قوله تعالى :

* **« وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » (٤) .**

* **« واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا » (٥) .**

* **« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » (٦) .**

* **« فلا تبتئس بمـا كانوا يعملون » (٧) .**

* **« فاصدع بمـا تؤمـر واعرض عن المشركين » (٨) .**

---

(١) سورة الأعلى آية : ٩ .
(٢) سورة الأنعـام آية : ٢٨ .
(٣) سورة الأنعـام آية : ١٠٨ .
(٤) سورة العصر آية : ٣ .
(٥) سورة المزمل آية : ١٠ .
(٦) سورة الكهف آية : ٢٨ .
(٧) سورة يوسف آية : ٦٩ .
(٨) سورة النور آية : ٥٤ .

فهذه الآيات وغيرهـا توجه القائم بالاتصـال الى ضرورة التحلى بالصبر وحسن الخلق ليتمكن من ايصـال رسائله الى الناس مؤثـره فقبوله •

ويجب أن يكون واضحا ان اخلاق المرسـل لهـا دور رئيسى فى النجاح ، ولذلك يقول ابن وهب : على الرسـول أن يؤدى ما حمـل كما قال تعالى « **فانما عليه ما حمـل** (١) وكما قال تعالى « **فهل على الرسول الا البلاغ المبين** » (٢) •

وانما وجب عليه البلاغ لأن الرسـالة أمانة فعليه تأديتهـا لقوله تعالى : « **ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلهـا** » •

ويذهب ابن وهب الى أن الداعية والحامـل للرسالة يجب أن لا تكون فيـه العيوب التالية :

الحـدة : فان صاحبهـا ربمـا فقد عقله ، وليس من الحـزم أن يقيم الانسـان مقامه من يفقد عقله •

الحسـد : فان صاحبه عدو نعم الله عز وجل ، ولا يحب أن يـرى حالا مستقيمة ، ومتى رأى شـيئا من ذلـك حمله حسـده على أن يفسـده •

الغفلة فان صاحبها لا يضبط ما يحمـل ، ولا يعود بمنفعـة أبدا •

العجلة فان صاحبها يضع الاشياء فى غير مواضعهـا ويسـبق بهـا أوقات فرصها •

النميمـة : فانهـا تفسـد الاخاء وتكدر الصفاء ، ولا يتم معهـا أمر ، ولا ينجح لصـاحبهـا مطلب •

---

(١) سورة النحل آية ٣٥ •

(٢) سورة النسـاء آية : ٥٨ •

الكذب :فانه مجانب للايمان • وليس للكذوب رأى •

الضجر : فليس للضجور صبر على حفظ رسالة ولا تأدية أمانة •

العجب . فان صاحبه منه فى غرور ، وربمـــا حمله عجبه على أن يخالف فيمـــا لا فائدة فيه اعتدادا بذاته •

الهذر : فان من كثر كلامه كثـــر سقطه ، ومن ســـقط لا يحفـــظ سر صاحبه ، وأبداه ، وان لـــم يكن ذلك مغزاه (١) •

ان قضية رجل الاعلام المسلم هى دينه ، يشرحه ، ويدعو اليـــه ، ويدافـــع عنه ••• وهذه القضيـــة ثابتة ، ومفصلة ، ومحكمـــة ، ومدعمة بالدليـــل اليقينى ، والبرهان الساطع ، انه بقضيته (دينه) يعيش دائما مع القرآن الكريم والســـنة النبويـــة لا يتغير ولا يتبدل ، وهـــو حين يبحث عن ثقة الناس لا يثير شهواتهم ، ولا يشبع غرائزهم بالحرام ، وانمـــا يرفـــع آمال الناس وأحلامهم بمـــا يرضى الله ورسوله ، وبمـــا يحقق المصلحـــة ويسعد الجميـــع •

انه لا يخدم قضية حرمهـــا الاسلام أبدا ، ولا يعمـــل لنظـــام يحارب الله ورسوله ، ولا يبحث عن ثقة الجمهور باثارة الشهوة المحرمـــة وايقاظ الدوافـــع المشينة •

وأمـــل رجل الاعلام المسلم فى ربه • وأمانيه العاجلة أن يرضى فى الدنيا ، ويوفق **« فلا يضل ولا يشقى » وأمانيه بعد الموت أن يســـعد** برؤية خالقه والفوز بالجنة ، وأن يكون من هؤلاء الذين قال الله فيهم :

*** « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » (٢) •**

*** « يا أيتهـــا النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضـــية مرضية**

---

(١) البرهان فى وجوه البيان ص ٢٢ ، ٢١٨ •
(٢) سورة الحجـر آية : ٩٤ •

فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » (١) ٠

ان أمله ارضــاء الله تعالى ، وليس جمــع المال واكتســاب الجاه ٠ وهــذه الآمال تنعكس دائمــا على الخلق والسلوك ٠

ومسئولية رجل الاعــلام المسلم دينية بحتة ٠ والله عليــم بكل شىء ، مطلع على الاسرار والنوايــا ٠ وهــو — سبحانه — يحــاسب العبد بعدل دقيق ، وهــذا يدفــع رجل الاعــلام المســلم الى الالتزام الدائم بالأمانة التى وكلت اليه ، انه عبد يخشى خالقه ويتقيــه ٠ وهو فى هــذا الاطــار يتحرك ٠

هــــذا ٠

وقــد توصــل العلماء المعاصرون بأبحاثهم وتجاربهم الى ما نادى القرآن الكريم به منذ أربعــة عشر قرنــا ، ومن بين ما نادوا به ٠

(أ) أن يكون المرسل محل ثقة جمهوره ٠ بأن يكون ودودا معهم بحيث لا يشكون فى الأمور التى يحدثهم فيها ٠ وهــذا سر تأثير الشــيخ على قبيلته ، والزميل فى أصدقائه (٢) ٠ يرى أرسطو أن الاخلاق الحسنة والنوايــا الطيبة تســاعد على الثقــة ، ويذهب الباحثان (هوفلاند) و (جانيس) الى أن الخبرة والكفاءة يدفعــان الى تصديق المصــــدر والثقــة به (٣) ٠

ومن اكبر ما يؤدى الى الثقــة التحلى بمكارم الأخــلاق كالامانة، والكرم ، والتواضع ، والمودة وحب الناس ، وذلــك كله يدفــع الى تقبــل رسالة المرسل ٠ ان الجمهور اذا أحس بأن المرسل انســان مأمون ، وعادل ، وطيب ، وودود ، ونزيه ، فانه يثق به ، ويتأثــر بمــا

---

(١) سورة الفجر : آية : ٢٨ — ٣٠ ٠
(٢) وسائل الاعلام والتنمية الاجتماعية ص ١٣ ٠
(٣) الاسس العلمية لنظريات الاعــلام ص ٥٠٤ ٠

يقـــول (١) ٠

ان المصدر فى رسائله يقصـــد الناس ، ولذلك كان عليه أن يكـــون محل ثقتهم ليرتبطوا به ، ويتأثروا بتوجيهـــاته ، ويطيعوا ارشــــاداته ونصـــائحه ٠

(ب) أن يكون المرســـل مخلصـــا لقضيته التى ينادى بهـــا ٠

ان المتلقى حينمـــا يشعر بأن المرســـل يناديه باخـــلاص يســـمع له ، أما اذا شعر بغير ذلك فانه ينصرف عنه ، تقول الدكتورة جيهـــان روشتى : ومن الجديـــر بالملاحظة أنه فى المجتمعـــات التى تخضـــع فيهـــا وســـائل الاعـــلام للسيطرة القوميـــة يبدأ الافراد فى التشـــكك فى صدق ما تنشره وســـائل الاتصـــال الجماهيرية (٢) ٠ وسبب ذلك أن الجمهور يتصور أن المصـــدر موظف يؤدى عمله فى دوره المحدد بمقتضى مكانه الرسمى ، ولذلك يشـــك فى اخلاصـــه لتوجيهـــاته ٠

ولعل أوضح ما يـــدل على اخلاص المصدر أن يطبق ما ينادى بـــه على نفســـه وحينئذ يصدق العمـــل القول ٠ أما اذا حدثت المخالفـــة فانه نكوص يؤدى الى عـــدم التأثير ٠

لابد أن يتفاعل المرســـل برسالته بصورة ايجابيـــة أولا وذلـــك عنوان الصدق والاخـــلاص ٠

(جـ) أن يكون المرسل عليمـــا بموضوعه ، محيطـــا بجوانبـــه المختلفـــة ، لان ذلك يجعله يحسن توجيه رسالته تامـــة واضحـــــة ، والمصدر ان لـــم يكن عالمـــا بموضوعه لا يتصور نجاحه ٠ ومن المعلوم أن فاقـــد الشىء لا يعطيه ٠

(د) أن يدوام المرســـل على المنـــاداة بما أمن به ، وأخلص له ، ولا يتعجل ظهور التغيير والتأثير ، لان استمراريـــة الاتصـــال وتكراره

---

(١) المصدر الســـابق ص ٥٠٥ ٠
(٢) المصدر الســـابق ص ٢٩٩ ٠

يؤديان الى تأثير واضح بعـد انقضـاء فترة من الزمن وهـو ما يعرف بظاهرة (التأثير النائم) وتفسر هذه الظاهـرة بأن الأفـراد ربمـا يشـكون فى بادىء الامـر فى موضوع الرسـالة ، وفى نوايـا المصدر الا أنهم بعـد مـدة يفصلون المضمون عن المصدر وحينئذ يكـون تذكرهم وتقبلهم (١) ٠

ان الجمهور فى بادىء الأمر قـد يكون متأثرا بعـادة ، أو مقيـدا بتقليـد ، أو مبهـورا بتوجيـه ٠ وهـو فى هـذه الحالات يحتاج الى الاستمراريـة فى التوجيه والارشـاد ٠

هذه توجيهـات المعاصرين للمرسـل توصلوا اليها بعد الدراسات والتجارب العديدة وهى تلتقى مع ما جـاء به الاسـلام منذ ظهـوره على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـذا يدفـع الى الاعتزاز بالاسلام والتمسـك بمـا جاء به ٠

---

(١) المصدر السـابق ص ٣٠٠ ٠

الرســـــالة

الرسالة هى المنبه الذى ينقله المرســـل الى المستمع فى شـــكل معلومات ومعانى مصبوبة فى صيغ مفهومة ، والرســـالة هى أســـاس العمليـــة الاعـــلامية • فمن أجلهـــا يعمـــل المرسل ويستخدم الوسيلة ، ويصنف الجمهور لتوجه الرســـالة اليه مفيدة ، مؤثـــرة •

ونظرا لأهمية الرسالة كانت الدراســـات والتجارب من أجل وضـــع الأسس المنظمـــة لهـــا ، لتؤدى دورهـــا الذى وضعت له •

وأهم هـــذه الأسس ما يلى :

(أ) **تحديد حجم معانى الرسالة** بدرجة يجعلهـــا مقبولة لـــدى المستقبل ، وذلـــك لا يكون الا بالتناسب بين المعانى والحجم اللفظى ، لأن الالفاظ اذ اكانت قليلة عن المعنى لا توضح المراد ، ولا تشبـــع طلبة ، كمـــا أنهـــا اذا كانت كثيرة تؤدى الى تفكك المعلومـــــات ، وتبعث على الملل والسأم • ان الرســـالة الناجحة تلتزم بهـــدفها ، وتعمل له ، وتعيش فى اطـــاره ، ولذلك نراهـــا محددة المعنى ، واضحـــة فى افادته لا تخلط بين الأهداف ، ولا تتعثـــر فى مسيرتهـــا • وهـــذا ما يعـــرف بعمليـــة « **التوازن** » •

والرسالة الناجحة تهتم أيضـــا بابراز العناصر الهامة ، واظهارها أوضح وبذلك تســـاعد على التذكـــر ، والفهم الجيـــد ، وهـــذا ما يعرف بعمليـــة « **التركيز** » (١) •

---

(١) وســـائل الاعـــلام ص ١٨ •

ان التوازن فى الرسالة يحقق الاهتمـــام بالمعانى المطلوبه دون سواهـــا ، والتركيز يؤدى الى اظهـــار العنـــاصر المهمة لأنهـــا أســـاس لغيرهـــا ، وبذلـــك تتحدد المعـــانى وتبرز عناصرهـــا الأساسية وتصـــل لهـــدفهـــا المقصود •

(ب) ترتيب الرســـالة : تركـــز الرســـالة على ابراز رأى ما ، أو ابرازه مـــع ما يعارضـــه ، وهى فى هـــذا أو ذاك تأتى بحجج وبراهين تتفاوت قـــوة وضعفـــا • وذلك كله يحتاج الى ترتيب وتنسيق فى اطـــار الرســـالة •

بمعنى :

هل يتقـــدم الرأى المعارض مـــع حججه أم يتأخر ؟ •

وهل تتقـــدم الحجج القويـــة أولا وبعـــدهـــا تكون الضعيفة ؟؟

أم العكس هو المطلوب ؟ •

تعرض العلماء لهـــذه الجوانب من الرســـالة • وسموا ترتيـــب **الرســـالة التى** تقـــدم **الأدلة** الضعيفـــة وتؤخر الحجج القويـــة بترتيب **الذروة ،** والرســـالة التى تعكس ذلك بترتيب **عكس الـــذروة• وبعد** اجراء تجاربهم انتهوا الى **أن ترتيب الذروة** أفضـــل بالنسبة للموضوعات المألوفـــة للجمهور ، والموضوعـــات التى يهتم بهـــا المستقبل ، امـــا ترتيب **عكس الذروة** فانه أفضـــل بالنســـبة للموضوعـــات المـــألوفة **وحينمـــا لا يكون الجمهور مهتمـــا بالرســـالة (١)** • كما ان الجمهور المثقف يناسبه ترتيب عكس الذزوة ، والجمهور العادى يناسبه الذروة •

وبالنسبة للرســـالة التى تتناول جانبى الموضوع ، **فقـــد ذكـــر** العلماء **أن** الـــرأى الذى يذكر أولا يكون أكثـــر تأثيرا على المتلقى ، كمـــا أن الرأى الآخـــر لـــه تأثيره أيضـــا لكن بدرجة أقل •

---

(١) الاسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٤٩٦ •

ويرجح فى النهاية من يتبع الاسلوب الافضـل بمعنى اثارة الدوافع والطاقات الكامنة فى الناس أولا ، وبعدها تكون الأدلة الاقناعية ، كمـا أن الثقـة فى المصـدر تـؤدى الى ميـل الجمهور لرأيه والاقتنـاع بتوجيهـاته .

وقد لاحظ العلماء أن الرسـالة البسيطة تناسب العامـة وقليلى الخبرة ، أمـا الرسالة المركبة فانهـا تناسب الجمهور المثقف . الذى يعـرف المسـألة ونقيضهـا .

(جـ) مخاطبة العقل والعاطفة : ان المستقبل ليس عقـلا فقط ، وليس عاطفـة فقط ، وانمـا هو انسـان مركب منهمـا معـا ، ولذلك وجب مخاطبته بمـا يناسبه .

ان مخاطبة العقل يعـرف اعلاميـا **بالاستمالات المنطقيـة** وهى استمالات تنفـع فى ظروف معينة ، انهـا تصـلح مـع جمهور مثقف يحتاج الى الحكمـة فى الخطـاب ، والدقـة فى الاستدلال بعيدا عن الاثارة والانفعـال ، ويستحسن حين مخاطبة العقل الاستفـادة من قوة الدوافـع العقليـة . وذلـك بالتوجه اليهـا . واحسـان تحريكها وجذبهـا ، ومن المعلوم أن الجانب العقلى فى الانسـان يميل الى الدليـل المقنـع المحـدد المشبه للمسـائل الرياضيـة فى عمليـاتها المختلفـة .

وكمـا يحسن فى بعض الظروف الاخرى استعمـال **الاستمالات العاطفيـة** ، ويقصـد بها التوجه الى الجانب الوجدانى والعاطفى فى الانسـان ، ومن المعلوم أن النفس تخاف ، وترجـو ، تخـاف العجز ، والفشـل ، والألم ، والخسران ... وترجو القوة ، والنجاح ، والمتعة ، والفوز ....

يقول الاستاذ محمـد قطب : « والخوف والرجاء بقوتهما تلك ، وتشـابكهما واختلاطهمـا فى الكيـان البشرى يوجهان فى الواقـع اتجاه

الحياة ، ويحددان للانسان أهدافه ، وسلوكه ، ومشاعره ، وأفكاره ، فعلى قدر ما يخاف ، ونوع ما يخاف ، وعلى قدر ما يرجو ، ونوع ما يرجو ، يتخذ لنفسه منهج حياته ، ويوفق بين سلوكه • وبين ما يرجو وبين ما يخاف (١) •

وحيث أن النفس هى كذلك بفطرتها كان للرسائل الاعلامية التى تسبب ردود فعل عاطفية سارة أو غير سارة أثر فى تغيير وتحديد سلوك المتلقى لها ، وسبب هذا أن الفرد يتعرض عادة لمضمون ينطوى على حقائق محايدة ، يليها مضمون عاطفى يجعل الفرد يشعر بالتوتر ، وبينما هو يعانى من هذا التوتر تأتيه العبارات المشتملة على رسم المسار الصحيح ازاء هذا الموقف ، وتوصيه بعمل ما ، أو اتخاذ رأى ما ، وحينما تلتقى هذه الوصايا بالحالة العاطفية يقل التوتر • ويطمئن الفرد الى النصائح ويرتبط بها (١) •

ومثال ذلك اثارة عاطفة شاب نحو مركز مرموق يتمناه مع رسم الطريق العلمى للوصول اليه ، أو تصوير خطورة مرض السرطان وبيان صلته بالتدخين مع رسم الطريق بترك التدخين • والأمثلة كثيرة لرسائل مشتملة على الاستمالات العاطفية • فيها الاثارة والحل معا •

ويجب أن تكون الاثارة العاطفية — خوفا أو رجاء — فى حدود معقولة حتى لا تؤدى الى عكس المقصود منها •• تقول الدكتور جيهان روشتى :

« لوحظ دائما أنه حينما يكون الفرد فى حالة توتر عاطفى مرتفع بسبب تعرضه لعلامات تنذر بوجود خطر وشيك لا يمكن الهرب منه فان التطويل فى التفاصيل الدقيقة للتهديد سوف يعمل على

---

(١) منهج التربية الاسلامية ج ١ ص ١٢٧ ، ١٢٨ •
(٢) الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٤٦٦ •

تقليل التوتـــر بدلا من زيـــادته • » (٢) وحينئذ تقل الاستجابـــة للنصـــائح والتوجيهـــات ، وأيضـــا فان التهـــديد الغامض غير المعروف يسبب توترا أكثـــر من المطلوب ولا يمكن تحـــديد النصـــائح مـــعه ، ولهـــذا وجب الاختيار الجيد حين استعمـــال الاستمالات العاطفية •

ان الاستمالات المنظمـــة فى رسائل الاعـــلام تجعل المستقبـــل متنبهـــا • متيقظـــا للمعلومات المتصلة بالرسالة ، كمـــا أنه ينشط فى البحث عن حلول عمليـــة تشبع هـــذه الاستمالة ، وقـــد تؤدى به الى تكوين رأى جديد ، أو تغيير موقف ثابت •• وهكذا ••

ان تضمن الرسالة الاعلاميـــة للاستمالات بأنواعهـــا مهم مـــع ضرورة الاختيار والدقـــة •

(د) صياغة الرسالة بأسلوب مفهوم معناه عند المستقبل ، لأن لغة الرســـالة فى مجملهـــا رموز تدل على مضمونهـــا ومحتواهـــا ، ولابد من اســـتعمـــال رموز يستطيع المستمع فهم معانيهـــا ، وهـــــذا يتطلب مخاطبة المستمـــع بلغته ، ولذا تعددت صورة الرســـائل الاعلامية فهى بلغـــات عـــــديدة ، بل ان بعضها بلغة عاليـــة المستوى لا يفهمهـــا الا المثقفون والعلماء ، وبعضهـــا بلغـــة سهلة يفهمها الصـــــغير والأمى وغيرهمـــا •

ان الرسالة تتحـــدد صياغتهـــا تبعـــا للمستقبل • ولذلك نـــادى الاعـــلاميون المعاصرون بضرورة وجود درجـــة ولو قليلة من الخبرات بين المصدر والمستقبل ا وأن يكون هناك اشتراك بينهما فى فهم دلالة الرموز على معانيهـــا ، وهـــذا مادعـــا « بيدلو » الى القول بـــأن المعانى فى الناس وليســـت فى الرسالة » (١) •

---

(١) الأسس العلميـــة لنظريـــات الاعـــلام ص ٤٦٩ •
(٢) وسائل الاعـــلام والتنمية الاجتماعية ص ١٧ •

(هـ) التوجه نحو مصلحة المستقبل : ذلك أن الانســان مخلــوق يبحث عن مصلحته التى يتصورهــا • يخطط لهــا ، ويعمــل لكسبهــا ، وهو يحب كل شىء يســاهم فى تحقيقهــا ، ولذلك كان على الرســالة الاعــلاميــة أن تشــعر المستمــع بأنهــا تســاعده فى تحقيق أملــه ، وايجــاد مصلحته •

ولقــد أهتم رجال الاعــلام والترويج بهــذه الخاصية فى رسائلهم فربطوا الرســائل الاعلاميــة بالاتجاهــات الســائدة •

وليس معنى ذلــك أن الاعلام لا يســاهم فى التنميــة الاجتماعية، أو الترقى بالسلوك ، لأن من الممكن توجيه الأنظــار نحو القيمــــة الحقيقية للمصلحــة فى حــد ذاتهــا ، وبذلك يحدث تغيير فى الاتجــــاه وبالتالى يقبل الجمهور على الرســالة الاعــلاميــة لقيامهـــا بــدور ايجابى فى رسم الطريق الصحيح •

وحينما تتعدد الاتجاهــات فان الرســالة الاعــلامية تتجــه عادة لرأى الأغلبيــة لأنهم يمثلون الجمهور العريض ، وأيضــا فـــان الأقليــة دائما تتأثر برأى الأغلبيــة وبخاصــة اذا اتحدوا مذهبـــا وعقيــدة •

(و) تكرار الرسالة : ذلك أن علمــاء الاتصــال لاحظوا أن الرسالة المكررة منهج واضح للاقنــاع الجماهيرى ، وتزداد فاعليــة التكرار فى التأثير اذا تم على فترات ، واذا تضمن بعض التغيير فى الشكل والصورة ، واذا اشتمــل على تجديــد فى أنواع الاستمالات ، حينئذ يكـــون التكرار مقنعــا لمن يســمعه من غير أحداث ضجـــر أو ملل •

ان الانسان ذو طبيعــة رقيقة لا تتناغم مع النمط الواحــد ، ولــذا كانت رغبته الى التغيير الدائم ، والتنقل ، والترحــال ، ليرى الجــديد ويتمتع به ، وعلى الرسالة الاعــلاميــة أن تلحظ ذلك فتجدد حين تكرر شــكلا أو زمنــا ، واستمالة — وبذلك تحقق الاقنــــاع المطلــوب منهــا •

تلك هى أهم الأسس العلميـــة للرسالة الاعـــلامية المقنعة ٠

وحينما نرجع للقرآن الكريم لنأخذ منه صورة الرسالة ، وملامحها، وأسسهـــا فاننا نجـــد سبق الاســـلام فى القضايـــا التى توصـــل اليها العقل السليم بعـــد عديد من التجارب والبحوث وبعـــد مئـــــات السنين ٠ وبذلك يلزمنـــا تطبيق ما جـــاء الاسلام بـــه مـــع زيـــادة الثقـــة واليقين ٠

اننـــا نجد ملامح الرسالة فى ضوء القرآن كمـــا يلى :

أولا : نزل القرآن الكريم وحيـــا يحمـــل دين الله تعالى ، ويضع منهج ســـعادة الناس فى الدنيـــا والآخرة ، وهو فى جملته رسالة توجيهية تنظم شئون الأحياء والأموات ، وكان من الممكن أمام قدرة الله تعالى أن ينزل القرآن الكريم جملة واحـــدة فى وقت واحـــد ، ولكن اللـــــه سبحـــانه قضى بحكمته أن ينزل القرآن منجمـــا على فترات استمرت ثلاثا وعشرين سنة ، ومـــا كان ذلك الا لتحقيق أثـــره فى المدعـــــوين ، وليقوم بدوره فى التبشير والانذار ، ولمســـاعـــدة الناس فى الاهتداء بهـــدى الله والاستقامة بتطبيق شرع الله الحنيف ٠

وقد أشـــار الله تعالى الى نزول القرآن الكريم منجمـــا وبـــين حكمة ذلك فقـــال تعالى :

❋ « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(١)

❋ « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحـــدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلنـــاه ترتيلا ، ولا يأتونك بمثـــل الا جئنـــاك بالحق وأحسن تفسيرا » (٢) ٠

والآيات تفيد أن القرآن نزل مفرقـــا ٠ مقطعـــا آية آية وســـورة سورة لحكم عديدة أرادهـــا الله تعالى ، ذلك أن نزول القرآن كـــان

---

(١) سورة الاسراء آية : ١٠٦ ٠
(٢) سورة الفرقـــان الآيات : ٣٢ ، ٣٣ ٠

لتربية النـــاس ، وتغيير اتجاهـــاتهم السيئة ، ومخاطبتهم شيئا فشيئا ليتمكن من التأثير فيهم واخراجهم من الظلمات الى النور .

يقول الامام الرازى : « وانما نزل القرآن على مكث أى مهل ليكون حفظه أسهل ، ولتكون الاحالة والوقـــوف على دقائقه وحقـــائقه أيسر » (١) .

ويقول الشيخ الزرقانى : « من حكم نزول القرآن الكريم منجما التدرج فى تربيـــة الأمة علمـــا وعملا وذلك بتيسير حفظ القرآن وتسهيل الفهم ، والمســـاعدة على التخلى عن عقائدهم الباطلة وعاداتهم الفاسدة شيئا فشيئا ، والتمهيـــد لكمـــال تحليهم بالعقائد الحقة ، والعبادات الصحيحة شيئا فشيئا كذلك ، وتثبيت القوب وتسليحهـــا بعـــــزيمة الصبر واليقين (٢) .

ويقول المرحوم سيد قطب :«جاء القرآن الكريم لينشىء أمة ، ويؤسس مجتمعـــات ويقيـــم نظاما ، والتربية تحتاج الى زمن ، والى تأثر وانفعال بالكلمة ، والى حركة تترجم التأثر والانفعـــال الى واقـــع ، والنفس البشريـــة لا تتحول تحولا كاملا بين يـــوم وليلة بقراءة كتـــاب كامـــــل شـــامل للمنهج الجديـــد ، وانمـــا تتأثـــر يومـــا بعـــد يـــوم بطريق من هـــذا المنهج وتتدرج فى مراقبة رويدا رويـــدا ، وتعتاد على حمـــل تكاليفه شيئا فشيئا ، فلا تجفل منه كما تجفل لو قدم لهـــــا ضخمـــــا ثقيلا عسيرا ، وهى تنمو فى كل يوم بالوجبة المغذيـــة فتصبح فى اليوم التالى أكثـــر استعدادا للانتفـــاع بالوجبة التاليـــة ، وأشـــــد قابليـــة لهـــا ، والتذ اذا بهـــا .

ولقـــد جـــاء القرآن بمنهـــاج كامـــل شـــامل للحيـــاة كلهـــا ، وجـــاء فى الوقت نفســـه بمنهـــاج للتربيـــة يوافق النظرة البشريـــة

---

(١) تفسير الرازى : ج ٢١ ص ٦٩ .
(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ٥٥ — ٥٧ بتصرف .

عن علم بها ، فجاء لذلك منجمـا وفق الحاجات الحيـة للجماعـة المسلمة وهى فى طريق نشأتهـا ونموها » (١) •

وهذه الآراء المستنبطة من الآيات تشير الى أن تنجم القـرآن كان لتربيـة الانسـان ، وتوجيهـه بمنهج مقبول نحو حياته الجديـدة التى جاء بهـا دين الله تعالى •

وبأسلوب الاعـلام يمكن القول بأن الاسلام جاء للنـاس فى شكل رسائل مجزءة كل جزء منه يتضمن رسالة للنـاس محدودة الحجم • مناسبة لمن جاءت اليهم ، فلا هى طويلة ولا هى قصيرة ابعـادا لهـا عن الخلل والملل • انهـا محددة بهدفها ، وافية بغرضهـا •

ان الرسائل الاسلاميـة للنـاس جاءت محددة الحجم بصورة تناسـب الفطرة البشريـة • وتلـك حكمـة من الله ورحمة •

ثانيـا : تتضمن الرسائل القرآنية الموجهة للنـاس عـلى أقضية معهـا دليلها فى أغلب الأحيان ومثال ذلك فى قوله تعـالى : **« يا أيهـا الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقـون الذى جعل لكم الأرض فراشـا والسماء بناء وأنزل من السماء مـاء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون »**(٢)

والآيات تتضمن نداء الى الناس كلهم ليعبدوا الله وحـده لا شريك له • وتلك هى القضيـة • وهـو الموضوع المطالب به ، ومعه كانت الأدلة على ضرورة قصر العبادة لله فقط • فالله هو الذى تفرد بالخلق كله فوجب أن ينفرد بالعبادة ، ولعل الخلق هو أعظم النعم التى تفضل الله بهـا على الناس • وهو أقوى الأدلة وأقربهـا الى عقل الانسـان وحسـه ، فبالخلق يوجـد الانسـان ، وبوجوده يتمتـع بكل ما خلق الله لـه •

---

(١) فى ظلال القرآن جـ ٥ ص ٢٥٦٢ •
(٢) سورة البقرة آيات : ٢١ ، ٢٢ •

ومن الأدلة أن الله جعل الأرض فراشـا حيث أعدهـا لتكـون مسكنـا مريحـا واقيـا كالفراش • لقـد مهد الله للنـاس فى الأرض وسـائل العيش ، وسخـر لهم سبل الراحـة والمتـاع فى توافق وانسـجام •

ومن الأدلة أن الله جعل السـماء بناء فيهـا متانة البناء ، وتنسيق البناء ، وهى بمـا فيهـا من قمر وشمس ونجوم وجاذبية أجرامهـا تيسر حياة الانسان فى الأرض ، وتسـهل له العيش فيها •

هذه الأدلة اشتملت عليهـا الآيات وكلهـا قوى ، واضح ، متصل بحيـاة الناس أجمعين ولذلك كانت برهنة سديدة لدفـع الناس الى قصر العبادة لله وحده (١) •

والقرآن الكريم فى بعض توجيهـاته يعرض الرأى المعـارض لدعوته ، ويبرهن على بطلانه وذلك كقوله تعالى : « **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا قاتلهم الله أنى يؤفكون** » (٢) •• والرأى الآخـر هنا هو قـول اليهود وقول النصارى حيث اتخذ كل منهم شخصـا وجعلوه ابنا لله تعالى • وذلك باطل فهو كلام من عنـد أنفسـهم لابرهـان عليه ، وأيضـا فهم يريدون بقولهم هـذا أن يفعلوا مثـل أصحـاب المذاهب الوثنيـة القديمـة ولا دليـل على صدقهم أيضـا ، وأيضـا فهم بقولهم يجعلون لله ولدا وهو سبحانه منزه عن أفكهم هذا ولذلك لعنهم وحكم عليهم بالوبال والخسران •

ان توجيهات القرآن الكريم للنـاس تعـد رسائل اعلاميـة تشتمل على الأدلة القويـة ، وأيضـا فانهـا أحيانـا تستعرض آراء الخصوم وترد عليها بمـا يزيلهـا ، ويفندهـا •

---

(١) انظر هـذا فى ظـلال القرآن جـ ١ ص ٤٦ ، ٤٨ •
(٢) سورة التوبة آية : ٣٠ •

ثالثا : الرسائل القرآنية للناس تخاطب العقل ، وتخاطب العقل ، وتخاطب العواطف وبذلك فهى تخاطب الانسان بصورة شاملة .

يقول الله تعالى : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » (١) .

والحكمة : هى وضع الشىء فى موضعه ويراد بها فى الآية : الأسلوب المتقن الدال على معناه بالعبارة الموجزة والقول القصير وذلك فى تبليغ الناس دين الله تعالى واعلامهم بمحتواه .

والموعظة الحسنة : يراد بها الأسلوب المؤثر المحرك للانفعال والدوافع مع افادته القرب النفسى بين الداعى ومن يدعوهم . وهو فى عمومه أسلوب متنوع طويل العبارة ، وقد يرد فى شكل قصة أو مثل . أو قسم أو غير ذلك .

والجدل : هو الحوار ووصفه بالحسن يبعده عن السفسطة والمكابرة .

يقول الامام الرازى : « **الناس ثلاث طوائف : الكاملون الطالبون** للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية ، والمكالمة مع هؤلاء لا تكون الا بالدلائل القطعية اليقينية وهى الحكمة ، **والقسم الثانى** الذين تغلب على طبائعهم المشاغبة والمخاصمة والمكالمة اللائقة بهؤلاء المجادلة التى تفيد الافحام والالزام ، وأما **القسم الثالث :** فأصحابه هم الذين ما بلغوا فى الكمال الى حد الحكماء ، وما بلغوا حد المخاصمين ، بل هم من بقوا على الفطرة الأصلية والسلامة الخلقية والمكالمة مع هؤلاء تكون بالموعظة الحسنة ، ومعنى الآية : أدع الأقوياء الكاملين الى الدين الحق بالحكمة ، وعوام الخلق بالموعظة الحسنة ، والتكلم مع المشاغبين بالجدل

---

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

على الطريق الأحسن الأكمل » (١) •

ومعنى كلام الرازى أن الخطاب يجب أن يتجه الى مستوى المتلقى فمن يغلب عليه الجانب العقلى فله أسلوب الحكمة ، وان كان من عامة الناس فالتوجه اليه بالموعظة ، وان كان مجادلا يحب المماراة يخاطب بالجدل الحسن •

اما اذا كان الجمهور المستقبل يشمل الأنواع الثلاثة ، فحينئذ يجب التوجه اليه برسالة تتضمن الجوانب الثلاثة •

ان المقصود من الآية يوضح منهجا عاما للاتصال بالناس وتبليغهم دين الله تعالى •

يقول المرحوم سيد قطب : والدعوة بالحكمة تكون بالنظر فى أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذى يبينه لهم فى كل مرة حتى لا يثقل عليه ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها ، والطريقة التى يخاطبهم بها ، والتنويع فى هذه الطريقة حسب مقتضياتها •

والدعوة بالموعظة الحسنة التى تدخل الى القلوب برفق وتعمق المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب فى غير موجب ولا بفضح الأخطاء التى تقع عن جهل أو حسن نية ، فان الرفق فى الموعظة كثيرا ما يهدى القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتى بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ •

والدعوة بالجدل بالتى هى أحسن بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح حتى يطمئن الى الداعى يشعر أن ليس هدفه هو الغلبة فى الجدل • فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهى

---

(١) تفسير الرازى جـ ٢٠ ص ١٤١ •

لا تنزل عن الرأى الذى تدافـــع عنه الا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمـــة ، والجدل بالحسنى هو الذى يطامن من هذه الكبرياء الحساسة) (١) ٠

ومعنى ذلـــك امكانيـــة استعمال الاساليب الثلاثة فى رسالة واحدة حين الحاجه اليها ٠ وأخيرا ألا يعـــد ذلك توحهـــا اسلاميـــا الى العقـــل والعواطف والوجدانيـــات دعـــا القرآن الكريم اليه وطبقه المسلمون، وعاشوه صورة عمليـــة ٠ وللقرآن تفصـــيلات تطبيقية لانواع وطـــــرق كل واحـــد من الاساليب الثلاثة (٢) سيأتى الحـــديث عنها فيما بعد ٠

رابعـــا : يهتم القرآن الكريم باستعمـــال صياغـــة لغويـــة لمعانيه تتناســـب مـــع الجمهور الموجه اليهم ، وتلك قضيـــة مهمة فى مجـــــال الدعـــوة والاتصـــال بالنـــاس ذلك أن استعمـــال اللغـــة أو الرموز المفهومة للمستمع يجعله يفهم المطلوب ويتفـــاعل به ، ويتجاوب معـــه ٠ ولهـــذا جاءت الدعوات الالهيـــة كلهـــا بألســـنة من وجهت اليهم ٠ يقول الله تعالى : « **وما أرسلنا من رسول الا بلســـان قومـــه ليبين لهم** » (٣) وهذه دلالة واضحـــة على أن الدعوة تكون بينة مفهومـــة اذا وجهت للناس بلغاتهم ، وقـــد كان النبى صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه الى ضرورة تعلم لغـــات الامـــم الاخـــرى لتكون الدعـــوة اليهم بمـــــا يفهمون ويعقلون ٠

خامســـا : يتجه القرآن الكريم الى تحقيق المصلحـــة الحقيقيـــة للنـــاس ، ومـــا الاســـلام كله الا تنظيم للعقيدة ، والسلوك ، والخلق يقصـــد بـــه اخراج الناس من الشر الى الخير ، ومن الهوان والضعف الى العزة والقوة ، ومن حـــال العبوديـــة للشهوة والمادة الى التحـــرر الصادق بالتوجه التـــام لله رب العالمين ٠

---

(١) فى ظلال القرآن : جـ ٤ ص ٢٢٠٢ ٠

(٢) ومن امثلة ذلك الدليل الموجز او القصـــة او الترغيب والترهيـــب ٠٠ وهكـــذا ٠

(٣) سورة ابراهيم آية ٤ ٠

يقول الله تعالى : « **يا أيهـا الذين آمنوا استجيبوا لله ولرسوله اذا دعاكم لمـا يحييكم** » (١) وهـذه الآية تشير الى سـائر توجيهـات الرسول صلى الله عليـه وسلم للنـاس ، فهى توجيهـات تحقق لهم الحيـاة بكل صورهـا ومعانيهـا •

انه صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى عقيـدة تحيى القلـوب والعقول ، وتطلقهـا من أوهـام الجهل والخرافـة ، ومن ضـغط الخيـال والاسـطورة ، ويدعوهم — صلى الله عليه وسلم — الى شريعة تحرر الانسان ، وتكرمه بصدورهـا عن الله وحده ، الذى له الطـاعة والحكم • وله الامـر والتسليم ، وعليه فليتوكل المتوكلون •

ويدعوهم — صلى الله عليه وسلم — الى العزة والقوة والاستعلاء، والثقـة بدينهم وبربهم ، والجهـاد فى سبيـل الله ليستقـر الحـق ويدوم •

ان الاسـلام منهج حياة شاملة ، وكاملة ، يتفق مـع الفطرة ، والواقـع ، ويربط بين الانسـان والسـعادة فى الدنيـا والآخـرة ، ولذلك فهو دعوة الى الحياة • بكـل صور الحيـاة وبكـل معـانى الحيـاة •

ان الاسلام فى رسائله للنـاس يعرفهم بوضوح أنه جاء لمصلحتهم ويحدد لهم بالبرهـان والحوار كيف أنه يحقق المصلحـة ؟؟ وكيف أنه يصبر عليهم ليؤمنوا ؟ وكيف أنه يدعوهم طويـلا مراعيـا اختلاف صيغ الدعـوة ، وتنوع الأوقـات والمناسبات أمـلا فى اخراجهم من الظلمات الى النور ؟ ! •

وحتى تتحقق مصلحة الناس تخير الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ دينه وقـال سبحانه : « **لقـد جاءكم رسول**

---

(١) سورة الانفـال آية ٢٤ •

من أنفسكم عزيز عليكم ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » (١) .

وعلى نمط دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن يستمر الدعاة والاعلاميون الاسلاميون يبلغون دين الله تعالى للناس موضحين هدفهم الخير وقصدهم النبيل .

ان الرسالة المعادية لجمهورها ، المستعلية عليهم ليست رسالة اسلامية أبدا .

سادسا : لا يكتفى القرآن الكريم بمجرد دعوة الناس الى ما يريد مرة واحدة ، فقد لا تؤثر هذه المرة ، ولا تغير نحو المطلوب ، وانما يكرر القرآن الكريم طلبه الواحد لما فى التكرار من تأثير واضح .

وقد كثر التكرار القرآنى فى مجال العقيدة والاخلاق ، وسبب ذلك أن القوم فى مكة استغرقوا فى الشرك والوثنية . وضلوا فى العقيدة ضلالا مبينا ، فكان لابد من انقاذهم بالخطاب المتنوع والدعوة المكررة ، والأدلة المؤثرة ليصحح عقائدهم وأخلاقهم قبل أن يدعوهم للشريعة ، اذ لا قيمة لدعوتهم الى الشريعة وهم بعقائد فاسدة .

يقول الشيخ الزرقانى : « ان القرآن الكريم فى مكة حمل حملة شعواء على الشرك والوثنية ، وعلى الشبهات التى تذرع بها أهل مكة للاصرار على الشرك والوثنية ، ودخل عليهم من كل باب ، وأتاهم بكل دليل ، وحاكمهم الى الحس ، وضرب لهم أبلغ الامثال ، حتى انتهى بهم الى ان تلك الالهة المزيفة لا تقدر أن تخلق مجتمعة أو منفردة واحدة من الذباب ، بل لا تستطيع أن تدفع عن نفسها شر عادية الذباب .... وفتح عيونهم على ما فى انفسهم من شواهد الحق ، وعلى

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٨ .

ما فى الكون من أعلام الرشـد ، ونوع لهم فى الادلـة وتفنن فى الاساليب وقاضاهم الى الاوليـات والمشـاهدات ثـم قادهم الى الاعتراف واليقين بتوحيـد الله وجوانب العقيدة كلهـا » (١) ٠

ان القرآن الكريم فى تكراره نوع الخطـاب وغايـر فى التصوير ، وجـدد فى الدليـل ٠ حتى أن كل مـرة تقـع فى ذهن سامعهـا وقارئهـا موقعـا جديدا ، بعيدا عن أى ملل أو ضجـر ، ومن أمثلة ذلك التكرار نذكـر نماذج قرآنيـة وردت مع قضيـة التوحيـد ٠ فلقـد جـاء الامـر بالتوحيـد **طلبـا عاديـا** كقوله تعالى : **« قل هو الله أحـد »** (٢) ، وجاءت فى **شكل مقارنة** بين الاله الحق وسواه ، قال تعالى : **« أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون »** (٣) ٠ وجـاءت **مصاحبة لدليلهـا** ٠ قال تعالى : **« قال ربنـا الـذى اعطى كل شىء خلقه ثـم هـدى »** (٤) وجاءت فى **شكل حوار** قال تعالى : **« الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفـر والله لا يهدى القـوم الظالمين »** (٤) ٠ وجاءت فى **شـكل مثـل** : قال تعالى : **« ضرب اللـه مثلا رجلا فيه شركـاء متشـاكسون ورجـلا سلمـا لرجـل هـل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون »** (٥) ٠ وجاءت فى **شكل قسـم** قال تعالى : **« والصفـات صفـا فالزاجرات زجرا ، فالتـاليات ذكرا ان الهكم لواحـد »** (٦) تلك ست صور قرآنيـة تتعلق بموضوع التوحيـد ، وغيرهـا فى القرآن كثير ، وكل صورة منهـا تشتمـل على الحيويـة ، والجـدة ، يطلع عليهـا الانسـان فيأخـذ منهـا فائـدة لايجدهـا فى سواهـا ٠

---

(١) مناهل العرفان جـ ١ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ٠
(٢) سورة الاخـلاص آية ١ ٠
(٣) سورة النحل آية ١٧ ٠
(٤) سورة الزمـر آية ٢٧ ٠
(٥) سورة طه آية ٥٠ ٠
(٥) سورة الزمـر آية ٢٧ ٠
(٦) سورة الصافات آية ١ ـ ٤ ٠

انه تكرار متميز يؤكـد ضرورة ايجـاد لون من التغيير فى كلمـات الدعـاة ورجـال الاعـلام حين يوجهون رسائلهم للجمهور أمـلا فى التأثير والتغيير نحو الحق والخير .

وهكذا توجيهـات القرآن الكريم أتت مجزءة بمعـان محـددة ، وعناصر مرتبة ، ومنظمـة ، وخاطبت العقل والعاطفة ، بلغـة مفهومة ، وأسلوب ميسر ، مع التأكيـد على تحقيق مصلحـة النـاس .ولذلك تكررت بصورة مقبولة مقنعـة تثير العقـل ، وترضى الوجدان .

ان الوقوف على هذه اللمحـات فى الرسالة القرآنية يجعلنـا نؤمن بيقين ، وندرك سبق الاسـلام وأصالته فى كل ما هـو مفيد وحسن ، ويجعلنـا نعيش اسلاميـا مطمئنين الى ما فيه ، راضين بكـل ما جـاء به ، مقتنعين بان اعلامنـا يجب أن يظهـر بتعاليم الاسـلام وعلى اسسهـا ودعائمهـا .

ومع التوافق بين ما توصـل اليه العقـل السليم وبين ما انزلـه الله تعـالى فى جانب الرسـالة الاعـلامية فاننا نلحظ تميز الرسـالة الاعـلاميـة الاسلاميـة بمـا يلى :

(أ) الوحـدة الموضوعية : تتميز الرسالة الاعـلامية بوحدتهـا الموضوعية ، بمعنى تكاملهـا وترابطهـا داخل مضمون واحـد هـو الاسـلام ، فمهمـا كثرت الرسائل ، وتعدد الاعلاميون ، وتنوعـت الاماكن ، واختلفت الأزمنـة ، فانهـا فى اطـار الجماعـة الاسلامية لا تتعارض ، ولا تتناقض ، وانمـا هى فى مجموعهـا شىء واحـد يكمـل بعضه بعضـا .

ان الاعـلام فى الاسـلام لا تتغير توجيهـاته تبعـا للاشـخاص أو الاوطان ، أو أى ظرف آخـر ، لأنه يبلغ دين الله تعالى وهو ثابـت بمصـادره ، مفصـل بتعاليمـه ، محكم بدوامه وخلوده ، .. وهـذه

الميزة تنعكس على الجمهور ، وتنشر الثقة ، والرضا ، والاحساس بالوحدة الدينية التى هى مقصد رئيسى فى الاعلام .

(ب) الاصالة والواقعية : تعتبر الدعوات الالهية التى جاء بها رسل الله عليهم صلوات الله وسلامه تجارب واقعية توضح أسلوب التوجيه وكيفية الخطاب ، وتشير الى النتائج التى وقعت مع الامم والتى يمكن لها أن تتكرر اذا اتبع نفس الأسلوب .

والملاحظات النفسية المستفادة من هذه التجارب لا تحتمل الشك أو الظن ، لأن الله هو الذى أخبرنا بها ، ونقلها الينا بواسطة الوحى ، وهو سبحانه عليم بالنفوس ، والاسرار ، ولذا كانت الملاحظة صادقة معبرة بدقة عن الواقع ، ومن هنا كانت أصالة الرسائل الاسلامية فى المجال الاعلامى .

وقد اشتمل القرآن الكريم على العديد من الصور الاتصالية التى ظهرت وطبقت من خلال قصة لأخبار السابقين من الرسل ، والأمم ، وما حدث من حوار بين المؤمنين وغيرهم ، ولم تأت هذه الحكايات الا لتحقيق المصلحة ومنها تقديم نماذج منوعة للجنس البشرى تشمل بيان طبائعهم ، وميولهم ، وطرق التأثير فيهم .

ان القرآن الكريم وهو يتحدث عن الملأ ، والكبراء ، والضعفاء ، والاغنياء والفقراء ، والعلماء والجاهلية ، والعامة والخاصة والمنافق الكافر والحر والعبد والرجل والمرأة والشباب والصغار وغيرهم ، يقدم تصورا متكاملا للأجناس البشرية كلها مما يجعلنا ندرك أن القرآن الكريم قدم حقيقة الاسلام وتعاليمه ، وموقف الناس فيه ، ومنهج دعوتهم اليه ، ويقدم طرق والوان الاتصال التى يمكن أن تكون مع الانسان مهما كانت حقيقته وأينما كان وجوده ، وأينا كان موقعه .

والسنة النبوية مع القرآن الكريم تبينه بتأكيده ، وتوضيح مجمله ، وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامة . وكل ذلك يساهم مساهمة

ايجابيـــة فى ربط الاتصـــال بكل أشكاله بمصـــادر الاسلام المنزلة من الله تعالى •

ان رجـــال الاعـــلام فى الاســـلام عليهم أن يلتزموا بمصـــادرهم وأصولهم مع الاستفادة بمخترعـــات الآخرين •

وانه لمن الاعتزاز أن يتمســـك المسلم بمـــا جاء من الله ولا يقدم غيره عليه وان شابهه ، اذ لا يستوى ما جاء عن الله ، وما يجىء عن الناس ابدا •

يروى البخارى بســـنده أن عمر ان بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحيـــاء لا يكون الا بخير • فقال بشـــير بن كعب : مكتوب فى الحكمـــة ان من الحياء وقارا • وان من الحيـــاء سكينة ، فقال له عمران :

أحدثك عن رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم وتحـــــدثنى عن مكتوب فى الحكمة أن من الحياء وقارا • وأن من الحيـــاء سكينة ، فقال صحيفتك ؟(١) فتجد الصـــحابى رضى الله عنه لا يرضى لصاحبه أن يســـوى ما جاء فى الحكمة بما جاء عن رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم •

ويروى الامام أحمد بســـنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنـــه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه عن بعض أهل الكتاب فقرأه على النبى صـــلى الله عليه وســـلم فغضـــب رســـول الله وقال : « أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذى نفسى بيـــده لقـــد جئتكم بها بيضـــاء نقيـــة • لا تسألوهم عن شىء • فيخبرونكم بحق فتكذبونه ، أو بباطل فتصدقونه • والذى نفسى بيـــده

---

(١) صحيح البخارى ـ كتاب الآداب ، باب الحيـــاء جـ ١٠ ص ٥٢١ •
والحكمة هى الفلسفة المنقولة من الاقدمين أو من غيرهم •

لو أن موسى كان حيا ما وسعه الا أن يتبعنى • ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا وقال : « يا أيها الناس انى قد أتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى اختصارا • وقد آتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكون ، ولا يغرنكم المتهوكون » ثم أمر صلى الله عليه وسلم بتلك الصحيفة فمحيت (١) •

يقول الدكتور منير حجاب : « توجه النظرية الاعلامية فى الاسلام القائمين بالاتصال الى ضرورة الاعتماد فى كل ما يقدمونه على الاسلام • ولذا فانه لا يجوز للقائمين بالاتصال أن يتلفتوا يمينا أو يسارا ليبحثوا عن نظريات يستهدون بها فى حل مشكلات مجتماتهم » (٢) •

وان هذا الاتجاه الواحد فى الصورة الاسلامية يجعل الانسانية كلها تتجمع فى كيان واحد • تتجمع شعورا ، وسلوكا ، وتصورا واستجابة ، فى شأن العقيدة والمنهج ، وشأن الاستمرار والتلقى ، وشأن السعى والحركة ، وشأن الصحة والرزق ، وشأن الدنيا والآخرة • فلا تتفرق مزقا ، ولا تتجه الى شتى السبل والآفاق ، ولا تسلك شتى الطرق على غير اتفاق •

وهناك يرد تساؤل له وجاهته ذلك أنه مع التسليم بانسانية وعالمية الاتصال والاعلام فى الاسلام قد يجابه بعنصرية تجاربه ، وبمذهب يعاديه ، كما أن انقسام المسلمين الى شيع وفرق مختلفة جعل الاقليمية تتحكم فى مسار الاعلام فى الأوطان الاسلامية بصورة عامة • فما هو الحل اذا ! ؟ •

والحل موجود وميسر لأن الاسلام لا يعادى حب الوطن (٣) وانما يدعو اليه فمن الايمان النصح الصادق ، والحب الأمين ،

---

(١) مسند الامام احمد مرويات جابر بن عبد الله • والتهوك الاضطراب فى القول وعدم استقامته •

(٢) مبادىء الاعلام الاسلامى ص ٩١ ، ٩٢ •

(٣) أنظر ص ١٤٤ وما بعدها •

والتعـــاون على البر والتقـــوى ، ومن الممكن المحـــافظة على هـــذا الحب فى اطار الروح الانســـانية انطلاقا من قوله تعالى **« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »**(٢) ٠

ان الفرد الصـــالح جزء من وطنه ، والـــوطن جزء من الأمـــة الاســـلامية ، فلو قام كل بواجبه الاسلامى لتحقق التكامـــل المتســـق بين الفرد والوطن والأمـــة ٠ ومن هنا يتمكن الوطن المطبق لشريعـــة الله تعالى من ايجاد هذا التوازن بيسر وسهولة ، أما من يشـــذ عن تحكيم شرع الله ويتبنى فكرا ماديا مهما كان مســـماه فانه يعجز عن تحقيق أى شىء من هذا التوازن ٠ ان جميـــع الحقوق معه تضـــيع ، حقـــوق الأفراد ، وحقـــوق الوطن ، وحـــوق الأمة ، ذلك أنه يضـــيع حق الله تعالى ، ولا يصح أن يوضع اعلامه الشاذ فى رصـــيد المسلمين ، انـــه عبء عليهم بل انه عدو لدينه ووطنه ووأمته ٠

---

(١) سورة الحجرات آية : ١٣ ٠

وسـائل الاتصـال

الانسان مدنى بطبعه ، لا يمكنه أن يعيش حده منعزلا عن الآخرين انه بحاجة مسـتمرة الى معرفة الظروف المحيطة به ، والوقوف على آخر القرارات والاخبار والمعلومات التى تتصـل بوجوده ونشـاطه ، وهـو لا يسـتغنى أبدا عن الارتباط المعرفى بمن سـبقه ، وبمن سـيأتى بعـده •• وكل هـذه الحاجات البشرية تحتـاج الى وسـيلة تربط الانسـان بغيره ، وتحقق له غاياته ، وتوصله الى ما يتمنى ويريد •

وقديما كان الناس يعتمدون على وسائل بدائية **كالنذير العريان الذى** كان يقوم بدور المراقبة ، وايصـال الأخبار الى قومه بخلع ثوبه اشارة الى قرب حدوث هجوم ، أو وقوع خطأ ، **وكاشعال النار ، ونشر الطيب** لدعوة الناس الى طعـام أو لقاء ، وكثيرا ما كانت الجماعات تعهـد الى أحـد أفرادهـا ليكون وسيلة توصـل مرادهم الى الجماعـات الأخرى •

وفى صدر الاسلام نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصـل الاسـلام وشرائعه وتعاليمـه الى الأمم والقبائل بواسطة أفـراد من صحابته رضوان الله عليهم من أمثال مصعب بن عمير ، ومعـاذ بن جبل ، وحملة الرسـائل النبويـة الى الأمراء والملوك •

فلقـد أرسـل صلى الله عليه وسلم كتابا الى هرقل ملك الـروم مـع الصحابى دحية الكلبى ، وأرسـل الى النجاشى ملك الحبشـة رسالة مـع الصحابى عمرو بن أمية الضمرى ، وأرسـل الى المقوقس ملك مصر رسالة مـع الصحابى حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين •

وقد ساعد على نجاح الرسائل البشرية سهولة الحياة ، وقلة الأعداد ، واعتماد الناس هذه الوسيلة للاتصال حينما كانوا يحتاجون اليه .

ولم تستمر الوسيلة هكذا ، بل أخذت فى التطور والازدهار تبعا لتطور الحياة والانسان ، فنراها تستفيد بكل جديد فى عالم المخترعات ، ولم يكن التطور فى شكل الوسيلة فقط ، بل شمل أيضا الوظيفة والتأثير .

تقول الدكتورة جيهان روشتى : « يتميز القرن العشرون بأنه عصر الاتصال الجماهيرى ... ولقد ساهمت الثورة التكنولوجية فى الاخراج والتوزيع على جعل الاتصال الجماهيرى ميسرا ، لا يكلف غير القليل من الجهد أو المال » (١) .

ان الرسالة والفكرة فى العصر الحديث تنتقل عبر وسائل اتصالية عديدة من أهمها :

أولا — وسائل الاتصال المواجهى (الشفوى) :

يتمد هذا اللون من الاتصال على المواجهة المباشرة بين المرسل والمتلقى حيث تنقل الرسالة على الأثير من قرب ، وبذلك تتفاعل مجموعة من الحواس مع هذه الوسائل .

والاتصال المواجهى أقدم أنواع الاتصال ، وأكثرها تأثيرا ، وهو يضم أنواع الاتصال الذى يتم بين فرد وفرد ، أو بين فرد وجماعة ، أو بين جماعة وجماعة ، مادام كل منها يتم بصورة شفوية مباشرة .

---

(١) الأسس العلمية ص ٣٥٨ .

ومن صور الاتصـــال المواجهى ما يلى :

(أ) الخطبة : بكافة أنواعهـــا ، وقـــد كان لها دورها فى الحضارات القديمـــة ومازال لها هـــذا الدور • وتتميز الخطبة بتأثيرهـــــا الواضح لأنهـــا تخاطب العواطف والوجدان ، وتدور حـــول موضوعهـــا حيـــث تقـــدم العديـــد من البراهين فى صورة بيانيـــة مؤثـــرة •

والخطبة عـــادة تلقى من جانب واحـــد فقط هو الخطيب ، ولذلـــك وجب على من يقـــوم بالخطبة أن يهتم بجوانبهـــا الفنيـــة ، وقواعدها العلميـــة لكى يحقق الهـــدف الذى يرجوه من وراء عمله •

(ب) الندوة : وتقـــوم على الاتصـــال المباشر الا أنهـــا تختلف عن الخطبة بأن الاتصـــال فيهـــا يتم بمشـــاركة عـــدد من الاتجاهات تدور حول موضوع واحـــد •

وتحتاج الندوة الى جمهور مثقف متمكن من المتابعـــة ، والمشاركة فى الحوار لأن بعض الندوات يفتح فيهـــا للجمهور باب التعليق ليساهموا بآرائهم مـــع المتحدثين الاساسيين فى الندوة •

(جـ) المحاضرة : وهى لون من الاتصـــال المواجهى يعتمـــد على التحليـــل العلمى ، والبراهين القوية ، وهى وسط بين الخطبة والندوة لأنهـــا تأخـــذ من الخطبة ان المتحدث فيهـــا واحـــد ، والمستمـــع جمهور عريض ، وتأخـــذ من الندوة فتح باب المناقشـــة حـــول موضوع المحاضرة •

(د) الدرس الدينى : وهو لـــون من الاتصـــــال الدينى يتـــم فى المساجد غالبا ، وهو اتصـــال يتســـع الموضوع فيه ، ويفتح المجال أمام المستمـــع للسؤال والمناقشـــة ، ولـــه أثـــره الكبير فى نشر الدين والتعريف بقضـــاياه •

ثانيـــا : الوســـائل المكتوبة والمطبوعة :

استعمــل الانســـان هــذا النوع قديمـــا ولكن بصورة بدائية ، فحينما اخترعت الكتـــابة كان الانسان يكتب على الجلد وورق الشـــجر وورق البردى ومـــا شـــاكل ذلك ، وبهـــذه الطريقة استفـــاد الانسان منذ القديم بالكتابة حيث ضمنهـــا ما أراد من آراء وأخبار ، وأوصلهـــا الى غيره ، أو تركهـــا للأجيال المتعاقبة من بعده •

وهذه الوسيلة هى التى عرفت الناس حديثا بالحضارات القديمة وما وقـــع لهـــا من حروب وأحداث ، وما كان فيهـــــا من ممـــالك ودول •

وفى عـــام ١٤٥٤ م تمكن الانســـان من اختراع المطبعـــة ، الأمر الذى ســـاعد على اعطـــاء صور عديدة للرســـالة الواحدة ، وفى أشكال متعددة ، اذ يمكن ابراز الرسالة فى شكل كتاب ، أو فى نشرة ، أو فى صحيفة ، أو فى خريطة ، وهكذا •

وتتميز الرســـائل المطبوعـــة بمـــا يلى :

(أ) تقوم على الرأى المدروس لأن المصدر لا يكتب رســـالته الا بعـــد بحث وتأمـــل ، ويحاول أن يصوغهـــا فى قالب بيانى مشـــوق دال على معنـــاه بيسر وسهولة •

(ب) تسمح للقارىء بتكرار قراءتهـــا ، والتحكم فى ظـــروف التعرض لهـــا مكانـــا وزمانـــا ، وبذلك يتمكن من فهمهـــا ، واستيعاب المراد منها ،ولهـــذا نادى بعض الباحثين بأن تقـــدم الرســـائل المعقدة فى صورة مطبوعـــة لتحقيق الهـــدف منهـــا •

(جـ) تتمكن الرســـالة المطبوعـــة من الوصول الى الجماهـــير المتخصصة والصغيرة الحجم لقلة تكلفتهـــا اذا قورنت بالوسائـــــــل الأخرى •

(د) تســاعد الرسالة المطبوعــة على الاقنــاع لأنهــا لا تخترق الســمع ، ولا تفاجىء العين وانمــا يقــدم لمتلقى عليهــا مختارا راضيا ممــا يجعله جزءا من موضوعهــا فيتخيل ، ويفسر ، ويرضى أو يرفض وتلك هى مراحل الاقتناع •

وقد أدى التطور بالوســائل المطبوعــة الى قيــام مؤسســات ضخمــة ســاعدت على اتســاع النشر ، وضخامــة التوزيــع ممــا جعلهــا بحق وسيلة للاتصــال الجماهيرى •

ثالثا : الوســائل المسموعة :

ويقصــد بهــا الوســائل التى توصــل الكلمــة الى الجماهير العريضــة عبر المســافات البعيدة وهى الراديو تلك الوسيلة العجيبة التى تحمــل الكلمــة المذاعــة بمختلف أشكالهــا وفنونهــا الى أى مكان فى العالم فى ثوان قليلــة •

وتتميز هــذه الوسيلة بمــا يلى :

(أ) يتميز الراديو بقدرته على اختراق أى مكــان فى الكــــرة الأرضيــة فى زمن وجيز بلا عائق أو حاجز •

(ب) يتميز الراديو بقدرته على مخاطبة كافة الفئات مهمــا اختلفت ثقافتهم وأعمارهم وأجناسهم •

(ج) لا يحتاج الراديــو الى التفرغ التــام من المتلقى لأن من الممكن الاستماع الى الراديــو خــلال الانشــغال بعمــل آخــر ، يقول ايريك بارنو : « ان الراديو هو الوسيلة الوحيدة التى لا تستحوذ على العين • أى أنه يمكن أن يخــدم جمهورا نشــطا أثناء تناولــه الطعام وقيامه بالعمــل المنزلى ، وأثنــاء نهوضــه من النوم ، واستحمامــــه وشرائه متطلباته وهكذا » (١) •

---

(١) الاسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٦٤ ٠٣

(د) تتميز الرسـالة المرسلة بالراديو باشتمالها عـلى المؤثرات الصوتيـة والحوار • وهـذا يجذب المستمـع ويربطه بالرسـالة الاعـلاميـة •

(هـ) يتميز الراديو بنقـل رسائله فور وقوعهـا ، ولذلـك يعـد هو الوسيلة الأسـاسـية فى وقت الأزمات ، وحين وقوع حـروب وصراعـات •

(و) التكرار فى الرسـالة الاعـلاميـة بواسـطة الراديـو تكون مقبولة غير مملة لأنهـا تتخذ صورا متعددة ، كل منهـا لـه جاذبيته الخاصـة للمستمـع •

وقـد أدى التطور الحضـارى الى قيـام الراديـو بالترفيـه بجانب قيامه بالخبر والتثقيف •

رابعا : الوسـائل المسموعة المرئية :

وتجمـع هذه الوسيلة العناصر المؤثـرة فى المستمع وهى الصوت، والحركة ، والصورة ، وبذلك تتمكن من جذب اكثـر من حاسـة لدى الجمهور ، ولولا ما فى هذه الوسيلة من صور غير مشروعـة ، وبرامج مثيرة للشهوة ، لقلنـا انهـا اعظم وسيلة اعلاميـة معاصرة •

ان الرؤية تدفع المشـاهد الى التنوع ، وتقدم الحـدث نابضا بالحركـة والحيوية •

هذه هى أهم الوسـائل المستخدمـة فى الاتصـال المعاصر ، والدعـوة الى الاسلام تحتاج الى كل وسيلة ممكنة ، ومشروعـة ، لدعوة الناس وتوجيههم الى الله تعالى ، ان الاسـلام يطلب من رجـل الاعلام ان يبذل كل جهـده ليوصـل رسائله الى الجمهور حيث هم ، بصورة بليغـة مقنعـة ، وذلـك أمـر يحتاج الى الاستعداد والبذل والاخـلاص • يقـول الله تعالى :

— « يا أيهـا المدثر قم فأنذر » (١) ٠

— « واصبر نفســك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » (٢) ٠

وها هو الرسول صلى الله عليه وســلم لــم يترك وســيلة ممكنة فى عصره عليه الســلام الا واستعملهــا ، فلقــد خطب الناس وناداهم وذهب اليهم فى ناديهم ، وعرض نفسه على القبائل ، وأرسل مصعبــا رضى الله عنه الى المدينة ، ولمــا تهيــات فرصــة للرسائل كتبهــا وأرسلها الى الأمم بعــد صلح الحديبية ، وأمــر أصحابه بالآذان ليكون شعارا دينيــا ، ومنهجــا ينادى به الناس للصلاة ، وجاهــد فى اللــه حق جهاده ، ليعلم الناس أن الاســلام دين الحريــة والعــدل ، ومادام الأمــر كذلك فان على المسلمين فى العصر الحديث الاستفادة بكــل جديد فى وســائل الاتصــال بشرط أن يكون مباحــا ، وأن لا يتصــل به أو بمضمونه مانــع شرعى ، لأن الدعــوة الى الله ، وتبليــغ الدين يجب أن تتم بمنهج دينى مشروع وبوسيلة مباحة ، ويجب أن يكــون واضحــا أن المســجد هو الركيزة الأساســية للاتصــال فى الاسلام فالمســلم يتردد عليه فى صلوات الجماعة والجمعة والعيدين ، وخلال ذلك يؤثــر ويتأثــر بغيره ، ولو أحسن المسلمون الاستفادة من الدروس الدينيــة وخطب المنبر لاستفــادوا بالعــديد من الحقــائق ، ولتمكنوا من معرفــة دينهم ، ومعرفــة أحداث النــاس فى مجتمعهم الكبــير والصغير ٠

---

(١) سورة المدثر آية ١ ، ٢ ٠

(٢) سورة الكهف آية ٢٨ ٠

المتلقى

المتلقى هو الهدف المقصود من العملية الاعلامية ، ومهما كانت وظيفة الرسالة فانها لا تظهر الا على الجمهور الذى وجهت اليه هذه الرسالة للتأثير فيه •

وبناء على هذه الحقيقة كانت ضرورة معرفة خصائص الجمهور الذى يتلقى الرسالة لتصل العملية الاعلامية الى غايتها وأهدافها ، اذا وصلت بصيغة ومضمون يتناسب مع المتلقى ، ومن المعلوم أن الجمهور المستقبل يتلقى الرسالة بمرآته ، ويفسرها بنفسيته ، ويتفاعل مع ما يتفق مع مشاعره واهتماماته ، وقديما كان «أرسطو» ينادى بضرورة وجود تفاعل وجدانى متبادل بين القائم بالاتصال وبين الجمهور يؤدى الى تأثر كل طرف بمشاعر الطرف الآخر ، وهذا أمر ممكن مع الاتصال الشخصى أو الجمعى ، لمعرفة كل طرف برد الفعل لدى الآخر ، أما فى الاتصال الجماهيرى فاننا نرى أن هذا التفاعل يبدو صعبا وغير ممكن ، لان الذى يقوم بالاتصال هيئة أو مؤسسة تستخدم عددا من العاملين وفق نظام معين ، كما أن القائم بالاتصال الجماهيرى لا يتمكن من تحديد جمهوره بصورة دقيقة لبعده عنه ، وأيضا فان اكتشاف الاثر ورد الفعل يحتاج لجهد ولدراسات عديدة (١) •

ومع هذه الصعوبة فانه لابد من معرفة الجمهور بقدر الامكان لأن تصور انعدام هذه المعرفة يؤدى الى تصور عدم جدوى الرسالة لاحتمال عجزها وتناقضها بصورة كاملة أو جزئية مع من توجه اليهم تقول الدكتورة جيهان روشتى : « ونحن جميعا نتذكر الحالات التى تجنبنا فيها رسائل غير سارة لأنها تسبب ألما وتوترا ، أو

---

(١) الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٥١٧ بتصرف •

الحالات التى توقف فيهـا تفكيرنا عن العمـل بسبب شـعورنا بالشبك مما جعلنـا نعجز عن تفسير مشـاكل بسيطة (١) ٠

ومن هنـا يصبح محتمـا أن يعـرف رجال الاعـلام والتوجيه طبيعة من يتوجهون اليهم ، ونوعيتهم ، وكل الجوانب التى لهـا دخل فى التأثير بمـا يسمع أو يقرأ ٠

وتيسيرا لصعوبة معرفـة جمهور الاتصـال نرى العلماء قـد وضعوا خطوطـا عريضـة يمكن الوقوف عليهـا ، وبواسطتهـا يعرف الجمهور بشكل عام ٠ ذلك أن الجماهير تتميز بخصـائص رئيسيـة لها أثرهـا على أعمـالهم واتجاهاتهم ٠ وهـذه الخصـائص هى المفتـاح الرئيسى لمعرفة جمهور الاتصـال ٠ وأهمهـا ما يلى :

أولا : الخصائص الأولية للجمهور

الخصـائص الأولية هى الصـفات التى يمكن اكتشافهـا بسهولة ، لبروزهـا ووضوحهـا ٠ ولهـا دور فى الاستجابة أو الرفض لمعلومات معينة ، وقد حدد العلماء بعض هذه الخصـائص فيما يلى :

(أ) العمـر : يبدأ الانسـان فى الادراك والتلقى ، والاستفـادة ممـا حوله بعد مولده ، ويستمر فى الأخذ حتى يلقى الله تعالى ، وخـلال فترة عمره تمر به مراحل متعددة تدفعه كل مرحلة نحو الاهتمـام بشىء ما ، حيث أثبتت التجارب العلميـة أن الطفل يهتم فى صغـره بالمـواد المسلية المحسوسـة ، ويقل اهتمامه بالأمور العقليـة والتجريدية ، كما أن الشباب يهتمون بالأمور الشخصية ، وأخبار البطولات والصراعات أكثـر من أهتمامهم بالأمور العامة والقضـايا الانسانية الدولية ، ويهتم المراهقون بالادوار الاجتماعية وبكل ما يشبع دوافعهم الفطرية ، فاذا ما كبر الانسـان صـار تفكيره منظمـا وأخضع اهتمامه لعمليـات

---

(١) المرجع السابق ص ٥١٥ ٠

انتقائيـــة تعتمـــد على القيم الدينيـــة ، والتوافق الاجتماعي ، والمصلحة العـــامة .

ان معرفة عمـــر جمهور الاتصـــال يســـاعد القائم بالاتصـــال على اختيـــار رسالته من ناحيـــة الموضوع ، والاسلوب ، والتنظيم ، وذلك يمكنه أن يعـــد لكل فئة رســـالة مناسبة ومقبولة .

(ب) الجنس : يختلف الرجل عن المرأة فى طبيعـــة تكونه ، وذلك أمـــر يتبعه اختلاف فى الوظيفة والاهتمام والتأثر .

ان المرأة أكثـــر عاطفـــة من الرجل ولذلك نراهـــا تتـــأثـــر بالقضـــايا العاطفيـــة والخياليـــة أكثـــر من الرجل الذى يتحـــكم فيه التحليـــل العقلى والاستنتاج المنظم .

والمرأة يقل اهتمامها بالشئون العامة ، ويكثـــر اهتمامهـــا بشئون البيت والأسرة وذلك بخلاف الرجل .

ووظائف المرأة تجعلهـــا مستريحة فى أول النهار غالبا حيث الزوج والأولاد خارج البيت للعمـــل ، أو للدراســـة ، بينمـــا راحـــة الرجل آخـــر النهـــار . ان الوقوف على هـــذا الاختـــلاف بين الجنسين أمـــر حيوى لاتقـــان توجيه الرسالة الاعـــلاميـــة الى الرجل والى المرأة مع مراعـــاة ما يحتاج كل جنس اليه .

جـ — التعليم : فى مرحلة المراهقة تبدأ خصـــائص التعليم فى الظهور مع من نـــال قسطا منه ، حيث نرى الشباب المتعلم يهتم بقـــراءة الصحيفة ، ويحب المشـــاركة فى الندوات والمحاضرات العلميـــة . بينما الشـــاب الذى لم يتعلم تتجه اهتماماته الى الأخبار المصورة . أو المعلومات البسيطة المذاعة . ولهـــذا الاختلاف بدا ما للتعليم من تأثير فى الاستفادة والمشـــاركة .

ومعرفة هذه الخصـــائص الأولية (العمـــر — الجنس — التعليم) يتم بواســـطة الأبحاث والدراســـات الاحصـــائية ، التى تتناول أعضاء الجمهور بالبحث وفق معايير محددة •

ثانيا : الخصائص الشخصية للجمهور

يتمتع أفراد الجمهور بمجموعة من الصفات الذهنية والنفســـية الخاصـــة بكل فـــرد ، وبعض هذه الصفات مرتبط بالسلوك الاجتماعى للفـــرد • والمقصود بالخصـــائص الشخصية الصفات الذاتية والنفسية التى لهـــا تأثير على تقبله أو رفضه للرسائل الاعـــلاميـــة ، وقد أجريت التجارب العديدة حـــول هـــذه الصفات لتحديـــد العلاقـــة بينهـــا وبين تأثير الاتصـــال الجماهيرى ، ويمكن أجمال الصفات التى أبرزهـــا العلماء، وذكروا أن لها تأثيرا جوهريـــا فى عملية الاتصـــال فيما يلى :

(أ) الذكاء والرقى الذهنى : تتفاوت المقدرة الذهنية عند الأفراد ، فبعض الافـــراد لا يقفون عند حـــد السماع والفهم ، وانمـــا يتخطون ذلك الى التحليل ، والاستنتاج ، والنقـــد ، والحكم ، بمـــا أعطاهم الله تعالى من ذهن صاف ، وعقل ذكى ، وفهم فذ ، وبسبب تفاوت الناس فى الذكـــاء لاحظ المربون فروقـــا فردية بين المتعلمين والمثقفين ، ونتيجة لهـــذه الفروق وجدت المخترعـــات ، وتطورت الحياة ، واكتشف الانسان الجديد المخترع الذى يســـاعد البشرية فى التغلب على مشاكل العيش والحيـــاة • والفضـــل فى ذلك لله تعالى •

ورجال الاعـــلام فى عملهم لتوجيه الانســـان عليهم ملاحظة ما بين الناس من فروق فى الذكـــاء والفهم لصياغة رسائلهم مناسبة لهـــؤلاء وهؤلاء • تقول الدكتورة جيهان روشتى : « يمكننـــا أن نستنتج من الأدلة التى قدمهـــا هوفلاند وزملاؤه أن الأفراد ذوى الذكاء المرتفـــع يتأثرون أكثـــر من غيرهم حين يتعرضون لرســـائل اقناعيـــة معتمدة على أدلة منطقيـــة » (١) •

---

(١) الأسس العلمية ص ٥٤٥ •

(ب) العوامل النفسية : تقوم الجوانب النفسية بدور رئيسى فى التفاعل مع المعلومات والانفعال ، والاستجابة لعمليات التوجيه والارشاد ، فمن الناس محب لذاته ، راغب فى الظهور ، متعلق بكل ما يساعده فى تحقيق مصالحه الشخصية .

ومن الناس من طبعه التردد ، والقلق ، والخوف ، وعدم التصديق ، ومن الناس من هو مسرف فى الخيال والأحلام يجرى وراء الظنون والاوهام .

ومن الناس من هو واقعى يحلل الأمور ، ويتفهمها ، ويتخذ منها موقفا بعد الدراسة والتمحيص .

ومن الناس أشخاص منعزلون يعيشون وحدهم ، ولا يتأثرون بأى شىء يقع من حولهم .

وهكذا يختلف الناس فى اتجاهاتهم النفسية ، ورغباتهم الشخصية الأمر الذى يجعلهم يختلفون فى مدى تأثرهم بالرسائل الاعلامية ، ومن هنا رأينا العلماء يهتمون بدراسة الاتجاهات النفسية لجمهور الاتصال ليتمكن القائم بالاتصال من صياغة رسائله بطريقة مفيدة ومؤثرة .

ثالثا : خصائص التأثير الاجتماعى

يعيش الفرد فى بيئة ينفعل بها وبأحداثها ، وغالبا ما تؤثر فى اتجاهاته الفكرية ، وعاداته السلوكية . وعلى القائمين بالاتصال ملاحظة هذه الوقائع الاجتماعية ليتمكنوا من تحقيق التأثير المطلوب منهم ، وأهم هذه المؤثرات ما يلى :

(أ) تأثير الجماعة على الفرد : الحياة فى مجتمع تعنى أن مجموعة من الأفراد تعيش تحت مظلة هذا المجتمع ، وهم الذين يصنعون

اتجاهـــاته وتقاليده ، ولذلك يجـد الانســان الفرد نفســه يعيش تقاليــد مجتمعــة ، ويــرى ما يراه ، وتفســير ذلك أن الانسان يتأثــر بضغط الجماعــة عليه وبذلك فهو يسايرهــا ، ويمـل الى مواكبـــة اتجاهاتهــا ، ويتغذى بثقافتهــا وانشطتهــا المختلفة •

(ب) تأثير قادة الرأى يؤدى التفــاعل داخل الجمــاعة الى ظهور أفراد متميزين بالشجاعة ، والثقافة ، والميل الى رأى القادة ،وهؤلاء يعيشون فى مجتمعم قــادة لــه ، يستمع الآخرون لآرائهم ، ويميلــون لاتباعهم ، وقــد أكدت البحوث الاعلاميــة على وجود تأثير هـــام يمارسه قادة الرأى فى المجتمــع •

كما دلت الدراســات على أن قادة الرأى يسعون دائمــا الى الحصول على المعلومات التى تجعلهم على اتصــال وعلم بمجريــات الأمور فى وطنهم ، ولذلك فهم يتعرضون كثيرا لوسائل الاعلام ، ويقرءون ما تخرجه دور النشر والطباعــة •

ان قادة الرأى عــادة يكونون أفضــل ممثلين لجماعتهم فهم ليسوا جماعات منعزلة ، ولكنهم جزء لا يتجزأ من الجماعــة التى يعيشون فيهــا •

ان ملاحظة الخصــائص المتصلة بالجمهور سواء كانت أولية أو نفســية أو اجتماعية تجعل القائم بالاتصــال ينظم رسالته ويحــدد وظيفتهــا وهدفها ، وهو لذلك يجد نفســه يخاطب جماعــة فى الصباح ، وجماعة أخرى فى المســاء ، كما أنه يوجه للاطفــال رســائل معينــة ، وللمرأة غيرهــا ، وهكذا تتنوع البرامج تبعــا للجمهور المتلقى •

ان هذا التنظيم ضرورى فى منطق العقل وهو كذلــك فى تعاليم الاسلام ، فالناس هم مجال تبليغ الاسلام ، ومن شرط التبليــغ أن يكون بينا واضحــا يفهمــه المستمــع ، ويقتنع به ، ولذلك كان شرط البيان فى

التبليغ ، يقول الله تعالى : « **فهل على الرسول الا البلاغ المبين** » (١) ٠

ويقول تعالى :« **قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين** » (٢) ٠

ان التعريف بالاسلام من خلال وسائل الاعلام أو أجهزة الدعوة يلتقى مع الفطرة الانسانية ولابد لنجاحه من ملاحظة **ما يلى :**

(أ) مراعاة ما بين الناس من تفاوت فى الصفات والخصائص والمزايا ، ومن هذا المنطلق لابد من معرفة واقع المدعوين ، ودراسة خصائصهم العامة ، ليسهل الاتيان لهم من حيث يفهمون ويقتنعون، يؤكد ضرورة هذه المعرفة اسلاميا ما نعرفه من اختيار الله لرسله فلقد اختارهم من البشر ٠ ليتناسبوا مع المرسل اليهم ٠ فهم ببشريتهم يتعاملون ، ويفهمون ، ويناقشون الأمر الذى يساعد على الالف وعدم النفور ٠ وحينما تعجب الكفار من ارسال البشر قال تعالى : « **قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا** (٣) لأن تناسب الرسول مع من أرسل اليهم أمر ضرورى ليكون سكونهم اليه أكمل ، والفهم به أقوى ، وأيضا فان هذه المجانسة تجعل الرسول عارفا بمن يخاطبهم ويدعوهم ٠

(ب) اختار الله لكل أمة رسولا من بينها بعد أن عايشهم وخبرهم ، وأحاط بمذاهبهم وأخلاقهم ٠ وذلك من صناعة الله وتقديره ٠ نلحظ ذلك فى قصص القرآن الكريم حيث أن نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم جميعا صلوات الله وسلامه قد أرسلوا الى أقوامهم بعد أن عاشوا بينهم مدة ما قبل الرسالة ، ولذلك كان رسل الله عليهم السلام يدعون قومهم الى التوحيد ، وبعدها ينتقلون

---

(١) سورة النحل آية ٣٥ ٠
(٢) سورة يوسف آية ١٠٨ ٠
(٣) سورة الاسراء آية : ٩٥ ٠

مباشرة الى توجيههم نحو الصواب ووجوب التخلص من الرذائل التى كانت متفشية فى الأقوام .

ان الرسل كانوا يتحركون بوحى من الله تعالى . ومع ذلك فقد جعل الله حركتهم أسوة للمؤمنين يتخذونها منهجا للدعوة ، ودستور للعمل الخير الأمين .

(ج) قضى الله سبحانه وتعالى أن تكون الدعوة للناس باللغة التى يفهمونها ، يقول الله تعالى : « **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** » (١) والآية تتضمن ذكر نعمة شاملة لجميع الاقوام حيث كانت لغة الرسول المبعوث هى لغة من بعث اليهم ليسهل الفهم والبيان ، وقد أختير محمد صلى الله عليه وسلم وارسل بلسان قومه ، وهو وان كان رسولا الى الناس كافة ، الا أن قومه الذين نزلت الدعوة بلغتهم ، هم الذين يحملون الرسالة الى كافة البشر ، كل بلغته ، وهم على ذلك قادرون ومتمكنون بفضل الله تعالى .

(د) أمر الله تعالى بضرورة ملاحظة الفروق الفردية بين المدعوين والتوجه لكل فريق بالاسلوب المناسب لعقله ونفسه يقول الله تعالى :

« **أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » (٢) والآية تشير الى الأسس والمبادىء التى يجب ملاحظتها فى الدعوة حتى تصل الى القلوب برفق ، وتوصل الى الحق باقتناع ، مع توجهها الى كافة الناس وان اختلفوا فى خصائصهم ، وطبائعهم ، فان الدعاة مكلفون بمخاطبة الناس على قدر عقولهم يقول على كرم الله وجهه : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم أتحبون أن يكذب الله ورسوله » .

---

(١) سورة ابراهيم آية ٤ .
(٢) سورة النحل آية ١٢٥ .

(هـ) أمر الله تعالى بضرورة مراعاة الاتجاهات النفسية عند المدعوين ، ولذلك كانت أوامر الله لرسوله : **« خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين »** (١) ، **« واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره »** (٢) .

ان هذا الاعراض المأمور به لا يعنى ترك الدعوة ، ولكنه يفيد ضرورة تخير الظرف المناسب نفسيا لتوجيه الخطاب والارشاد .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراعى هذا الجانب النفسى عند الناس ولذلك نرى أن وصيته كانت تختلف من شخص لآخر حيث قال لبعض أصحابه **« لا تغضب »** وقال لآخر : **« لا تكذب »** وقال لآخر : **« قل ربى الله ثم استقم »** وما كان هذا الاختلاف الا لمراعات من توجه اليهم النصيحة .

ولما سألت عائشة رضى الله عنها عن قواعد البيت كما بناه ابراهيم عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« لولا أن قومك حديث عهد بكفر لأمرت بالبيت فهدم ثم بنيته على قواعد ابراهيم »** وهكذا لاحظ الرسول صلى الله عليه وسلم ما بالنفوس ، وتعامل مع أصحابه على قدر عقولهم .

(و) على الدعاة أن يحرصوا على مصلحة من يدعونهم لأن ذلك أساس نجاح عملية الدعوة يقول الله تعالى : **« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم »** (٣) .

وكان عليه الصلاة والسلام يتألم من انصراف الناس عن المصلحة والخير ، يقول الله تعالى : **« فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم**

---

(١) سورة الاعراف آية ١٩٩ .
(٢) سورة الأنعام آية ٦٨ .
(٣) سورة الاسراء آية ٩٥ .

يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » (١) وما كان كذلك الا لحبه للخير وحرصه على مصلحة الناس •• والدعـاة ورجال الاعـلام بعـد رسول الله عليـه الصلاة والسلام عليهم أن يحرصوا على هذا الجانب فيه تنفتـح القلوب المغلقة ، وتنزاح الغشـاوة والقسوة •

وهكذا ترى اهتمـام الاسلام بضرورة التوجه الى النـاس بالمستوى الواقعى الذى يعيشونه ، ومراعـاة الخصائص التى يتمتعون بهـا • وذلك أمـر يقتضى معرفـة الجمهور قبل التوجه اليه بالخطـاب والحديث •

ان الاسلام فرق فى بعض التكاليف بين الرجل والمرأة ، وبـين الحـر والعبد ، وبين السليم والمريض مراعـاة لطبيعة المكلفين ، وهذا يؤكـد موقف الاسـلام من ضرورة معرفـة النـاس قبـل التوجه اليهم بالدعـوة والاعـلام •

* * *

(١) سورة الكهف آية ٦ •

الفصل الخامس

أساليب الاعلام
فى القرآن الكريم

١ ـ مزايا الأسلوب القرآنى ·
٢ ـ القصة ·
٣ ـ المثل ·
٤ ـ القسم ·
٥ ـ الحوار والجدل ·
٦ ـ الاستفهام ·

أساليب الاعلام
فى القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم من عند الله تعالى بلفظه ومعنـــاه ، ليخاطب الناس ويدعوهم الى النجاة والفلاح • وقــد تميز القرآن الكريم بحلاوة العبارة ، ووضوح المعنى ، وقوة التأثير • حتى رأينــا العــرب يسحرون بسماعه ، وكان بعضهم حين يسمعونه يخرون للأذقان يبكون ويزيدهـــم خشوعــا •

والاعــلام الاسلامى أحــد ركائز تبليــغ الاســلام ، ودعـــوة الناس اليه ، وهو مكلف باتبــاع منهج تبليــغ العصر الأول ، فى الالتزام بقضــــاياه فهى الدين ، وتمثــل منهجية الأسلوب فى تناول مبــادئــه ، وحقــائقه •

وسوف يكون هــذا الفصل فى دراســة أســاليب القرآن الكريــم فى الاعــلام والدعــــوة ، أملا فى أن يضع الاعلاميــون والدعاة أنفسهم فى اطــار المستفيدين بكتــاب الله تعالى بقدر طاقتهم البشرية •

وسوف يأتى هذا الفصــل مشتملا على المباحث التالية :

١ ــ مزايــا الاسلوب القرآنى •

٢ ــ القصــة القرآنيــة •

٣ ــ المثل القرآنى •

٤ ــ القسم القرآنى •

٥ ــ الحوار القرآنى •

٦ ــ الاستفهــام القرآنى •

وذلك فيما يلى :

مزايا أسلوب القرآن الكريم

الاسلوب عبارة عن التراكيب اللفظية المشتملة على معنى من المعانى ، وتختلف الأساليب عن بعضها بمقدار قربها أو بعدها من توضيحها لمعناها ، وخلوها من الغرابة والشذوذ ، وتأثيرها فى الانسان الذى يسمعها أو يقرؤها .

واسلوب القرآن الكريم فاق كل الأساليب العربية من كل النواحى ويكفى ان العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة أخذوا ببيانه ، وسحروا بفصاحته وبلاغته . فقد اسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين سمع بعض آياته ، وكان عمر للاسلام مباعدا ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عدوا ، لكنه انبهر بالقرآن ، وسحر بدعوته ، فدخل فى دين الله تعالى ، والوليد المغيرة قال عن القرآن الكريم حين سمعه : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وانه ليعلوا . وما يعلى عليه » (١) .

وقد وصل تأثير الأسلوب القرآنى فى الناس انهم كان ينفعلون وجدانيا به ، وتهيج عواطفهم ، ولا يملكون الا الدمعة تخرج من مآقيهم وكلمة الايمان تعلو السنتهم ، واليقين والاخلاص يملأ جوانحهم . يقول الله تعالى :

— « واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين »(٢)

ويقول سبحانه :

— « ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا . ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ،

---

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٦٧ .

(٢) سورة المائدة آية : ٨٣ .

ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا » (١) ٠

ويقول :

ـــ « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشـــابها مثانى تقشـــعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » (٢) ٠

هكذا تأثير القرآن الكريم ، تدمع العين ، ويقشعر الفوائد ، وتخضع الجوارح ، وتلين القلوب ، ويعود الانســـان الى فطرته ، فـــلا يـــرى الا الحق ، ويســـلم أمره لله رب العالمين ٠

وهذا التأثير سر من أسرار القرآن الكريم مبثوث فى كل آيـــة من آياته ، ولذلك كانت الآية الواحـــدة حين تنزل تؤثـــر وهى آيـــة واحدة ٠٠ وهـــذا التأثير يدل من زاويـــة أخرى على ان الانســـان بفطرته يتأثر بالأسلوب الذى يلامس عواطفه ، ويلتقى مـــع وجدانه ويتلاءم مع عقله ، والقرآن الكريم قمة فى هـــذا لأن منزله هو الله خالق الانســـان ، والعليم به ٠ ولذلك كان التوافق الدقيق بين اسلوب القرآن الكريم وفطرة الانسان المخلوق ٠

ان الانســـان لا يتأثـــر بالاكـــراه أو الطغيـــان ، وكم من باغ ساد بالقوة والظلم ، وحينما يختفى تغيب ملامحه ، ولا يبقى الا فعله وجريرته على الســـنة اللاعنين والســـاخطين ٠ ان أسلوب القرآن معلم واضـــــح أمام رجـــال الاعـــلام ليمتثوا أنفسهم وينهلوا من توجيهاته ـــ موضوعا ومنهجـــا ـــ ولعل أهم مزايـــا أساليب القرآن الكريم ما يلى ٠

١ ـــ الدقـــة فى ابراز المعنى :

أسلوب القرآن الكريم يتميز بالدقـــة فى الدلاله على المعنى ، وليس تقدم كلمـــة أو تأخيرهـــا صناعـــة لفظيـــة مجردة ، وانمـــا ذلك جـــاء لتحقيق المعنى المراد ، لدرجة أن تصور أى تغيير فى ترتيب الكلمـــات

---

(١) سورة الاسراء آية ١٠٧ ـ ١٠٩ ٠
(٢) سورة الزمر آية ٢٣ ٠

يؤدى الى اختلال المعنى . خذ مثلا قوله تعالى : **« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم »** (١) حيث نراها تؤخر ذكر اسماعيل لا فادة أن دوره فى رفع قواعد البيت كان ثانويا ، ولم يكن كدور ابيه ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ، لأن ابراهيم عليه السلام كان يبنى ، وكان اسماعيل عليه السلام يناوله .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : **« اياك نعبد واياك نستعين »** (٢) حيث نرى تقدم المفعول للاشارة الى اختصاصه بالفعل ، وصدق العبد فى التوجه لله عبادة واستعانة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : **« واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين »** (٣) حيث نجد الآية لم تذكر المستعان عليه لتذهب النفس فيه كل مذهب ، وليكون شاملا لكل ما يستعان عليه .

ومن دقه الاسلوب القرآنى فى الدلالة على المعنى نلحظ تسلسل الآيات وفق معانيها المرتبة ، ومن أمثلة ذلك نقرأ قوله تعالى **« الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب،ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »** (٤) .

حينما نقرأ هذه الآيات ، ونتأمل فيها نلحظ نسجها

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٧ .
(٢) سورة الفاتحة آية : ٥ .
(٣) سورة البقرة آية : ٤٥ .
(٤) سورة البقرة آية ١ ـ ٥ .

المتلاحم ، وتسلسل معانيهـا ، حتى ان كل معنى يسـلم لمـا بعده ، ولو قسـمنـا الآيات الى جمـل لظهر ذلك بوضوح •

فالجملة الأولى وصفت القرآن بالكمال •

والجملة الثانية أشارت الى أنه لا شـك فيه تأييدا لكمـاله •

والجملة الثالثة : بيان لدوره مـع المؤمنين ، المطيعين ، المتقين فى اسعادهم وتكميلهم •

والجملة الرابعة . عرفت المؤمنين واعمالهم الكامله •

والجملة الخامسة : اكدت جزاء هؤلاء المؤمنين •

هذا هو ترتيب الآيات ، وهو ترتيب وتناسق يسلم كل جزء فيـه لمـا بعـده فى تسلسل وتوازن •

٢ ــ التصوير الفنى :

يقوم أسلوب القرآن الكريم على استعمال منهج التصويـر الفنى فى اقناع الانسـان وارضـاء عواطفه ، فهو يعبر بالصـورة المحسة المتخيلة عن المعنى الـذهنى ، وعن الحس المنظـور ، وعن النموذج الانسـانى ، ثـم يرتقى بالصورة التى يرسمها ، فيمنحهـا الحيـاة ، فاذا المعنى الذهنى هيئة ، واذا الحس المنظور مجسـم شاخص ، واذا النموذج الانسـانى جسم مرئى ، فاذا ما أضيف الى ذلك الحوار ، وموضوع الحوار يتحـول المشـهد كله الى واقـع محسوس متحرك، الامر الذى يرضى الوجدان ، ويثير الانفعـال •

« ويجب ان نتوسـع فى معنى التصويـر ، حتى ندرك آفـاق التصويـر الفنى فى القرآن الكريم فهو تصويـر باللون ، وتصويـر بالحركـة ، وتصويـر بالايقـاع ، وكثيرا ما يشترك الوصف ، والحوار، وجرس الكلمـات ونغم العبارات فى ابراز صورة من الصور ، تتملاهـا العين والأذن والحس والخيـال ، والفكـر والوجدان » (١) •

---

(١) التصوير الفنى فى القران ص ٣٥ •

وهذا كلام يتضح بالامثلة من القرآن الكريم يقول الله تعالى ٠

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليــوم الآخــر ، فمثله كمثــل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرن على شىء مما كســـبوا والله لا يهــدى القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغــاء مرضــات الله وتثبيتــا من أنفسهم كمثــل جنة بربوة أصابهــا وابــل فآتت أكلهــا ضعفين فان لــم يصبهــا وابل فطــل والله بمــا تعملون بصير » (١) ٠

فهاتان الآيتان تعرضـــان صورة المعانى النفســية المرتبطـة بالصدقة والانفـــاق فهنـــاك أنفس تتعالى ، وتتباهى ، وترائى ٠ وهناك أنفس أخرى ترضى الله ، وتتصـــل به ، وتأمل فى ثوابه ، وحركـــات النفس دائمـــا تدور فى الباطن الخفى ، ولكنـــا فى الآيتين نـــرى القرآن الكريم يصورها بشكل شاخص محسوس ، حيث ســـاق صـــورة النفس المرائيـــة ، بأنهـــا كالحجـــر الأملس عليه تراب يستره وينبت فيه زرعا ، فاذا نزل عليه المطـــر أذهب عنه الطبقـــة التى تمســـتره ، وافقده امكـــانيـــة اعطـــاء أى خير ٠٠

وأمـــا النفس المؤمنة التى تعمـــل لرضـــاء الله فهى كزرع يانع فوق ربوة تزداد يناعتهـــا بنزول المطـــر عليه ، ولو لـــم ينزل المطر فانه يستفيد بالطل ٠

ويلاحظ ان التقابل بين الصورتين يعطيهما لمعانا ووضوحـــــا ، فالصدقات مع الرياء تراب قليل فوق الحجر ، بينما صدقـــات المؤمن فهى جنة فوق ربوة عاليـــة ، ٠٠ **وأيضـــا** فالمطر ينزل لكنـــه يمحـــــق ويمحو مـــع النفاق ، بينمـــا نراه مـــع الايمـــان ينمو ويربو ٠٠٠٠٠ وأيضـــاً فنفقه المنـــافق عمل لافائدة فيه ، بينمـــا نفقـــة المؤمن مثمرة مفيدة ٠ نافعة ٠

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٤ ، ٢٦٥ ٠

وببروز هذه المعانى فى التصويـر القرآنى يرى الانسان نفسه مقتنعا بضرورة الايمان وبذل العمل مرضاه لله تعالى •

ومثال آخر :

— يقول الله تعالى : « **يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** » (١) •

وهذا مشهد حافل بالصورة والحركة يصور هول يوم القيامة ، فالأم المرضعة ذاهلة عما ارضعت ، تنظر ولا ترى ، تتحرك ولا تعى وكل حامل تسقط حملها ، ويبدو الناس غافلين سكارى وماهم بسكارى مشهد مزدحم بذلك الحشد • المتماوج ، تكاد العين تبصره بينما الخيال يتملاه ، والهول الشاخص يذهله ، فلا يكاد يبلغ أقصاه » (٢)

وهكذا نرى ان التصوير الفنى ميزة من مزايا اسلوب القرآن الكريم • وبواسطته يظهر المعنى • ويتحقق المراد •

٣ — الفصاحة والبلاغة :

يتميز أسلوب القرآن الكريم بالفصاحة والبلاغة • فلاغرابة ، ولا تنافر ، ولا تضارب مع ابراز المعنى الواحد فى صور وصيغ عديدة ، ان الكلمة الواحدة فى القرآن الكريم تمثل موقعها فى دقة ورقة وانسجام •

وقد تكون الكلمة فى حد ذاتها ثقيلة فاذا ما جاءت فى الاسلوب القرآنى برزت فى صورة جميلة (٣) •

وفى أسلوب القرآن الكريم نجد الوان البيان المتعددة ففيه التشبيه والمجاز ، والكناية ، والاستعارة وهكذا •

---

(١) سورة الحج آية ١ ، ٢ •
(٢) التصوير الفنى ص ٥٣ •
(٣) سيأتى توضيح هذه المسألة فى القصة •

القصـــة القرآنيـــة

أهتم العـــرب بالقصـــة لمـــا لهـــا من تأثير فى الناس ، ولذلـــك **سجلوا أخبارهم قصصـــا يحكى فى العالمين .**

وقد اشتمـــل القرآن الكريم على قصص الامم الماضيـــة حيـــث تضمنت أحداثهم ، واخبارهم ، وموقفتهم من دعوات الله اليهم .

والقصـــة **أحـــد** أســـاليب القرآن الكريم فى تبليغ الاسلام للناس وهداية الخلق لله رب العالمين ، ولذلك كانت اغراض القصـــة دينيـــة دائما حيث هى فى القرآن تثبت احـــدى قضـــايـــا العقيـــدة والشريعة والاخلاق ، وأيضـــا تتعامـــل مع الناس برفق ، ولين ، وتدرج وأنـــاة . **وأيضـــا** . تنهج فى عرض قضـــاياهـــا منهج البيـــان والاقنـــاع من غير خداع أو مبالغة ، ولذلك كان قصص القرآن أحسن القصص . يقول الله تعالى : « **نحن نقص عليك أحسن القصص** » (١) .

ويرجـــع حسنه الى فصـــــاحة لفظه ، وبلاغة تراكيبـــه ، ووضوح معانيه ، وصدق أخباره ، وقصده فى تحقيق الخير والفلاح . يقول الرازى: « والقصص فى الآية يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاقتصـــاص ، ويجوز أن يكون من باب تسمية المفعول بالمصدر ، فـــاذا أريـــد الأول كـــان الحسن راجعـــا الى كون ألفاظهـــا فصيحة بالغـــة فى الفصـــاحة حـــد الاعجاز ، وان أريـــد الثانى كان الحسن لمـــا فيهـــا من العبر والنكت والفوائد التى ليست فى غيرهـــا » (٢) فنرى الرازى يدور بالحســـن فى قصص القرآن الكريم من ناحية الفاظه وتراكيبه ومعاينة .

---

(١) سورة يوسف آية ٣ .

(٢) تفسير الرازى جـ ٥ ص ١٥٠ الطبعة الأولى .

والقصـــة القرآنيـــة تأتى مشتملة على كافـــة عناصر القصـــة الفنيـــة ، فالمكـــان والزمان والحوادث والاشخاص والحوار • كل ذلـــك بـــارز فى القصـــة القرآنية ، الا أنهـــا قد تبرز بعض العناصر فى موضـــع ، وتبرز غيره فى موضع آخـــر وهكذا ، كمـــا أنها قد تكتفى بلقطـــة من العنصر الواحـــد دون بقية اللقطـــات فى سورة ، وفى سورة أخرى تأتى بلقطة أخرى وهكذا • وسر ذلـــك أن القصـــة لـــم تنزل للتسلية أو لمجرد حكايـــة التاريخ ، وانمـــا نزلت فى اطـــار القرآن الكريم لتوضيح الاســـلام ، وهدايـــة الانســـان ، وكـــلا الأمرين يحتـــاج الى المنهج الذى نزلت به القصـــة •

أما توضيح الاسلام فان من الأولى لـــه أن يظهر جزءا جزءا ، لأن طول الكلام ينسى بعضه بعضـــا ، كمـــا ان تجزئة الموضوع يـــؤدى الى الفهم والاقتنـــاع فى أناة وروية وبذلك يحفظ ولا ينسى ، ويطبق ولا يهمـــل •

وأما هداية الانســـان فان اليسر يحتاج الى التدرج ، وطبيعـــة الانســـان فيهـــا الملل والسآمة فلزم لذلك أن يكون التوجـــه اليـــه بالقصـــة جزءا جزءا ، وأيضـــا فان تقديم الاســـلام جزءا جزءا فى اطار القصـــة يؤدى الى تكرارها ، وفى التكرار زيـــادة بيـــان ، وزيـــادة فهم وزيـــادة اقتنـــاع •

ويمكن اجمـــال منهجية القصص القرآنى كاســـلوب اعـــلامى فيما يلى :

القصـــة القرآنية أسلوب اعـــلامى :

يملك القصص دائمـــا الاثارة والجاذبيـــة • الا أن بعضـــه هو الذى يستحق البقاء لأنه يبغى هدفـــا ويقصـــد خيرا للفـــرد والجماعة •

والقصـــة القرآنية من هذا النوع الهادف القائم على الحق المساق لغرض محدد • وكل ما فيهـــا من فنية مؤثـــرة هو أصـــل هدفهـــا

المطلوب • فهو الذى يحدد مســاقها • ويبرز بعض جوانبها • ويخرجها للنـــــاس **لفظا وموضوعـــا** •

يقــول الشـــيخ محمـــد عبده « جاءت آيات القصص على أسلوب القرآن الكريم الخاص الذى لـــم يسبق اليه ولم يلحق به • فهو فى القصص لـــم يلتزم ترتيب المؤرخين ولا طريقـــة الكتـــاب فى تنســـيق الكـــلام وترتيبه على حسب الوقـــائع التى فى القصـــة الواحـــــدة وانمـــا ينسق الكـــلام فيه بأسلوب يأخذ بمجامـــع القلوب ويحـــرك الفكـــر الى النظـــر تحريكا ويهز النفس للاعتبار هزا (١) ، ذلك لأن القرآن هو كتاب الدعـــوة • ولابد أن يفى لهـــا بالتأثير والهدايـــة عن طريق بيانه المتعـــدد • ومنه القصـــة •

أما خصائص الالفاظ (٢) : فهى كثيرة نلمحهـــا فى كل لفظـــة عـــلى حـــدة وفى الجملة مركبة من عـــدد من الألفاظ المكونة للآية الواحـــــدة أو لعدد من الآيات •

فالكلمة القرآنية ــ أولا : تمثل فى موقعها من القصة دقة مشتملة على أعلى درجـــات الفصاحة والبلاغة فحروفهـــا متلائمـــة فى رقـــــــة خالصة بلا غرابة أو تنافـــر ، وتتماســـك الكلمة فى انسجام تام وتكامل واضح ، وكل من لـــه حس فنى يرى هـــذا الترابط التـــام بين الحروف فى الكلمة الواحـــدة • وكأن كل حـــرف وجد ليوضع فى هـــذا الموضع وحـــده لمـــا يصنعه من موسيقى فى النفس والحس •

ولقد دلت الوقائـــع على آثار الكلمات القرآنية فى نفوس مستمعيها ومن أمثلة ذلك ما رواه ابن هشـــام فى بيانه سبب اسلام عمـــر رضى الله عنه فقـــد ذكـــر أن السبب هو قراءته لبعض كلم القرآن الكـــريم • وقد

---

(١) تفسير المنار ج ١ ص ٣٤٦ •

(٢) يلاحظ أن اسلوب القصة هو اسلوب القرآن الكريم كله ونحن نأخذ منه هنا ما فى القصـــة وحدها لنتبين فنيتها المـــؤثرة على نحـــو ما وردت فى القرآن باسلوبهـــا •

وصفها بقوله « **ما أحسن هذا الكلام وأكرمه** » (١) ، ومن أمثلته ما قاله عتبة بن ربيعـــة يصف القرآن لأهله « **سمعت قولا ما سمعت مثله قط**»(٢)

والكلمة — **ثانيـا** — قد تكون فى حـــد ذاتهـا ثقيلة فاذا ما جاءت فى القصة القرآنية برزت فى صورة جميلة ، وأدت دورهـا بوفاء ، وتعاونت مع الكلم حولهـا وصنعت الموسيقى الصوتية والمعنوية التى تزيل الثقل وتستبدل به الحسن والجمال ، ومن أمثلة هذه الكلمات لفظـة النذر جمـع نذيـر وهى كلمـة وردت كثيرا فى قصص سورة القمـر ، يقول الرافعى ، « الضمة ثقيلة فى لفظة النذر لتواليهـا على النون والذال فضـلا عن جسأة هـذا الحـرف ونبوه فى اللسـان وخاصة اذا جـاء فاصلة للكـلام ، ولكنه جـاء فى القرآن على العكس وانتفى من طبيعته ، انظـر قوله تعالى ، « **ولقد انذرهم بطشتنـا فتماروا بالنـــذر** » وتأمل هـذا التركيب ، وانعم ، ثم انعم تأمله ، وتذوق مواقع الحروف ومواضع القلقلة فى « دال » لقـد « وفى طاء » بطشتنا وهـذه الفتحات المتتالية فى « تماروا » مع الفصـل بالمد كأنهـا تثقيل لخفـة التتابع فى الفتحات ان هى جرت على اللسـان ليكون ثقل الضمة مستحقـا بعـد ، ولتصيب هذه الضمة موقعهـا ، ثم ردد النظـر فى « تماروا » فانهـا ما جاءت الا مسـاندة لراء « النذر » ، حتى اذا انتهى اللسان الى هـذه انتهى اليهـا من مثلهـا ، فلا تجف ولا تغلظ ، ولا تنبو فيه ، ثـم أعجب لهـذه الفتحة التى سبقت الطاء فى نون « أنذرهم » وفى ميمهـا ، وللفتحـة التى سبقت الذال فى « النذر » (٣) ،

والكلمة — **ثالثا** — لا تكون الا لهـدف وغرض ومعنى ، ومـا قاله البعض من أن بعض الألفاظ جاءت زائدة ويضربون لذلـك أمثلة بعضهـا فى كلم القصص ومنهـا « لا » الأولى فى قوله تعالى :

« **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم** » (٤) ،

---

(١) سيرة النبى ج ١ ص ٣٦٧ ،
(٢) اعجاز النبى ج ١ ص ٣١٤ ،
(٣) اعجاز القرآن ص ٢٥٨ ،
(٤) النسـاء آية ٦٥ ،

و « أن » فى وله تعالى :

« فلمـــا أن جاء البشير ألقاه على وجهه » (١) ٠

و « الواو » فى قوله تعالى :

« فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا » (٢) ٠

ومن المعلوم أن وصف الكلمة بكونهـا زائدة يعنى أنه لا فائـدة منهـا وأن وجودهـا كعدمه تماما ، وما المحافظة عليهـا مع زيادتهـا الا لأنهـا نزلت بالوحى المحفوظ الثابت الذى يجب ان يبقى محفوظـا كمـا نزل ٠

ان ما قاله هـذا البعض مردود بأحـد طريقين :

الأول : هـذه الحروف لهـا فوائدهـا حيث تشـارك فى معنى مـا حواليهـا ، ومعنى كونهـا زائدة حينئذ أى انهـا زائدة فى الاعراب فقط أما فى المعنى فليست بزائدة لأن « لا » فى الآية الأولى تؤكـد معنى القسـم بتوكيدين حـول المقسـم عليه لأهميته ، و « ان » فى الآية الثانيـة لتصويـر الفصـل الذى كان بين قيـام البشير بقميص يوسف وبين مجيئه ، ولصـنع غنة ترمز الى الطـرب الذى جاء بـه البشير (٣) و الـواو فى الآية الثالثة ليكثـر المبنى دلالـة على كثـرة المعنى ، وليطول نفس القارىء أمـام هـذا الموقف العجيب ، المثير ٠

الثانى : أن هذه الحروف ليست زائدة لا فى الاعراب ولا فى النظم فان نظمهـا يفيـد المعانى السابقـة ، واعرابهـا موجود حيث تعرب « لا » نافية لقول المنافقين المقدر ٠ والمعنى ليس الأمـر كمـا يقولون ثم استؤنف القسـم بعدهـا (٤) ، وتعرب « أن » مصدرية لتصـنع

---

(١) سورة يوسف آية ٩٦ ٠
(٢) سورة الصافات آية ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ٠
(٣) اعجاز القرآن ص ٢٦٣ ٠
(٤) الاتقان ج ١ ص ١٧١ ٠

مع الفعل بعدهـا فاعـلا لفعل مضمـر تقديره « فلمـا ظهر أن جـاء البشير (١) ، وتعرب « الواو » عاطفـة فى « وناديـنـاه » ويجعل جواب الشرط مقدرا • أى سعد سعادة عظيمـة ، بقول الرازى وحذف الجواب ليس بغريب فى القرآن الكريم ، والفائدة فيه أنـه اذا كـان محذوفـا كان أعظم وأفخم (٢) •

هذا عن الكلمة الواحدة • فلو تركناهـا الى الجملة مركبة من كلمات لوجدنا :

أن الجملة ـ **أولا** ـ تهتم بالبيان الراقى النابع من لفظ قليـل • ولرأينـا كيف تؤدى الكلمـات القليلة المعانى الكثيرة مع المحافظة على جمالها الرنان وجرسها الحسن • وهـذه الخاصيـة للتراكيب القرآنيـة مكنت للقصـة فوضحت بالقليـل من الألفـاظ ، ورآهـا المستمع حيـة متحركة أمامه • اذا قرئت قراءة حسنة •

اقرأ قوله تعالى قاصـا اجابة موسى عليه السلام حين سأله فرعون عن ربه •

« قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » (٣) •

فذكـر أدلة وجود الـرب المعتمدة على قدرته وعنايته بالانسـان حيث هداه الى الخير • وذلك كله فى هـذه الجملة القصيرة التى يحتاج تفصيلها الى كتب كثيرة ، يقول الرازى « ان الشروع فى بيـان عجائب حكمة الله فى الخلق والهداية شروع فى بحر لا ساحل لـه » (٤) •

واقرأ قوله تعالى قاصا اجابة الهدهد لسليمان **« وجئتك من سبأبنبأ يقين »** (٥) فقـد بين بهذه الكلمات الأربع أن غيبة الهدهد كانت لغايـة

---

(١) مفـاتيح الغيب جـ ٥ ص ٢٤٣ •
(٢) مفاتيح الغيب جـ ٧ ص ١٥٩ •
(٣) سورة طه آية ٥٠ •
(٤) مفاتيح الغيب جـ ٦ ص ٦٠ •
(٥) سورة النمل آية : ٢٢ •

كبرى تفيد سليمان وتهمه • وقد أتى الهدهد بها من مكان بعيد ناء • وان هذه الغاية تحمل أخبارا لم تعرف من قبل ولم تكن محتملة وهى أخبار صادقة لا تحتمل الكذب أبدا • وقد وضعت ألفاظها فى جمال وحسن يبدوان من الادغام والغن وتنوع شكل الحروف وهكذا سائر التراكيب •

يقول الباقلانى ما رأيك فى قوله تعالى :

« ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم أنه كان من المفسدين » (١) •

فان هذه الآيات تشتمل على ست كلمات (جمل) سناؤها وضياؤها على ما ترى ، وسلاستها وماؤها على ما تشاهد ، انها تشتمل على جملة • وتفصيل ، وتفسير ، حيث ذكر العلو فى الأرض ، وفسره باستضعاف الخلق بذبح الوالدان وسبى النساء ، واذا تحكم فى هذين الأمرين فما ظنك بما دونهما •• ثم ذكر الفاصلة التى ردت آخر الكلام الى أوله بقوله « **أنه كان من المفسدين** » (٢)

ولعل اجابة موسى على فرعون ، واجابة الهدهد ، ووصف فرعون ، لو حاول بشر أن يصوغها ابتداء ، لأستوفاها بأضعاف كلماتها •

والجملة — ثانيا — تتكون من كلمات متفقة ومؤتلفة ومتعاونة فى أداء المعنى وكأن كل كلمة لفق (٣) • لجاراتها لفظا ومعنى •

اقرأ قوله تعالى فى قصة نوح عليه السلام •

---

(١) سورة القصص آية : ٤ •
(٢) اعجاز القرآن للباقلانى ج ٢ ص ٦٤ •
(٣) اللفق شدة الملاءمة أى أن كلمة جزء من الكلمة المجاورة •

« وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سـماء اقلعى وغيض المـاء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيـل بعدا للقوم الظالمين » (١) •

فان كلماتهـا مرتبطـة ومؤديـة لكثير من المعانى ، يقـول عبد القاهر معلقـا على هذه الآية : انك لم تجد ما وجدت من المزيـة الظاهرة والفضيلة القاهرة الا لأمـر يرجع الى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض وانلم يعرض لها الحسن والشرف الا من حيث لاقت الأولىبالثانية والثانية بالثالثة • وهكذا الى أن تستقر بهـا كلهـا • ثـم يقول : ان شككت فتأمـل هل ترى لفظة منهـا بحيث لو أخذت من بين أخواتهـا وأفردت أدت من الفصاحة مـا تؤديه وهى فى مكانها من الآيـة ، قل « ابلعى » واعتبرهـا وحدهـا من غير أن تنظـر الى ما قبلهـا والى ما بعدهـا • وكذلك فاعتبر سـائر ما يليهـا • وكيف بالشـك فى ذلك ، ومعلوم أن مبدأ العظمـة فى أن نوديت الارض ثـم أمـرت ثم ان كان النداء بيا دون أى — ثم اضـافة المـاء الى الكـاف دون أن يقـال « أبلعى الماء » ثـم أن نداء الأرض وأمرهـا بمـا هـو من شأنهـا اتبع نداء السماء • وأمرهـا كذلـك بمـا يخصهـا ، ثـم الى بنـاء الفعل « غاض » للمجهول للدلالة عـلى انه لـم يغض الا بآمـر آمـر ، وقدره قادر ،ثـم الى تأكيد ذلك وتقريره بقوله وقضى الأمـر ، ثم الى ذكر ما هو نتيجة الأمور جميعـا وهو الاستواء على الجودى ، ثم الى اضمار السفينة قبل الذكـر للتعظيم والتفخيم ، ثـم الى مقابلـة « قيل » فى الخاتمـة بـ « قيل » فى الفاتحة (٢) •

وهكذا نرى أن القصص القرآن يصور الحقائق فى دقـة نادرة • أخذت بلب البلغـاء ودهشتهم • وجعلت العـرب وهم أرباب البلاغة — معنى وبيانا وبديعـا — يقفون أمامهـا وليس لهم الا التأثر والتسليم •

والجملة — ثالثا — تراعى عمليـة التأثير فى نفسـية المستمعين على حسب وضعهم •

---

(١) سورة هود آية ٤٤ •
(٢) الايجاز فى شرح دلائل الاعجاز ص ٣٢ •

ففى القصص المكى يوم أن كان المسلمون غير آمنين فى حياتهم ومعاشهم ، والمشركون منصرفين عن القرآن الى سـماع المثير لوجدانهم ومشـاعرهم • فى هذا الوقت كان على القصـة أن تستولى على القلوب بأسلوب مناسب للنفوس القلقة من حيث قصره وايجازه وتصويره لموقف أو حادثة تطمئن المضطربين • وتخوف ظالميهم •

وهذا الأسلوب لابد أن يكون على صورة الاسجاع العربية • لأن ذلك يثير العربى ويوقظ مشـاعره (١) •

وفى السور المكية : يتحد رنين المقاطـع • وتتقارب مخارجهـا ان اختلفت وذلك كسوره « ق » التى تدور مقاطعهـا حول البـاء • والجيم • والدال • والراء والصـاد • والطاء والظاء •• وكلهـا متقاربة المخرج • ومن سور هـذا النمط ص ، والصافـات ، والشعراء ، والانبيـاء ، والمؤمنون ، والحجـر ، وكلهـا ركزت عـلى التأثير الصوتى بالأسلوب والتـأثير المعنوى بالحـدث المقصـود فى كـل سـورة ومن المعلوم أن من القصص المكى ما ورد على غير هـذا الأسـلوب • كقصـص سورة الأعراف وهود والأنعام • فان أسلوب هـذه السـور بعيـد عن الرنين الصوتى • والتركيز على الحدث الواحـد • وانما يجـرى على شكل محاورة فيهـا كثير من الجوانب التى جاءت لأغراضهـا المقصودة ، الا أن هـذا النمط قليل الورود فى السور المكية •

فاذا تركنـا الأسلوب بكلماته وجمله الى المعانى المستفادة من القصـة لوجدناهـا تصنع التأثير الفنى على النحو التالى :

أولا — لا تعطى أحداثهـا دفعـة واحـدة • بـل تتخير حدثـا مفيدا للغرض وتهتم به • وبذلك تحقق شيئين تجزئة القصـة الواحدة ، وتكرار الحدث الواحـد ، وبهـذا تتحقق أغراضهـا فى سهولة ويسر ،

---

(١) تفسير النسفى جـ ٤ ص ٣٥٤ — ٣٥٥ بتصرف •

لأن التجزئة لا تثقل على الســامع ، والتكرار **فى** حد ذاته لـــه تأثير **عجيب** •

وحتى نتبين هذين الشيئين **فى** قصص القرآن نقرأ قصـــة نـــوح عليه السلام كمـــا جـــاء بهـــا القرآن الكريم •

فهى فى سورة **الأعراف** تحتل الآيـــات من ٥٩ الى ٦٤ وتركز على ضـــلال القوم بشـــكل عـــام وتبين استغراقهم فيه وتشير الى عاقبـــة الكفـــر والاستكبار وجزاء الايمـــان والطاعـــة •

وهى فى سورة **هود** من آية ٢٥ الى آية ٤٨ تركز على بيـــان الأدلة الواقعة على الايمـــان بالله اذ هو مصدر الرحمـــة « **وأتانى رحمة من عنده** » ، والأجـــر الحق عنده« **ان أجرى الا على الله** » والنصر منـــه وحده« **من ينصرنى من الله ان طردتهم** » وهو العليم بالخفى والظـــاهر « **الله أعلم بمـــا فى أنفسهم** »ومشيئته مطلقـــة فى انزال العقوبة « **انما يأتيكم به الله ان شـــاء** » واليه المرجع والمآب « **وهو ربكم واليـــه ترجعون** »ونرى من مناقشـــات القصة فى سورة هود أن نوحـــا عليه السلام كان يديرهـــا نحو الأدلة ولـــم يسترسل معهم فى المجـــادلـــة الباطلة •

وهى فى سورة **الأنبيـــاء** تحتل آيتى ٧٦ ، ٧٧ وتركز على النعم التى جعلهـــا الله لنوح بشكل مجمـــل وموجز •

وفى سورة المؤمنون تأتى القصـــة فى الآيـــات من ٢٣ الى ٢٨ وتركز على نعمـــة الانجاء بواسطة السفينة ، وهى نعمـــة تســـتحق الحمـــد •

« فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمـــد للـــه الذى نجانا من القوم الظالمين » •

وفى سورة العنكبوت تركز على بيان المـدة التى مكثهـا نوح فى قومه لأنه لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما .

وفى سورة القمـر نجد الآيات من ٩ الى ١٧ تحكى قصة نوح وتركز على تهويل صورة العذاب وكيف يبدو من قوله تعالى :

« ففتحنـا أبواب السماء بمـاء منهمـر وفجرنـا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمـر قـد قدر » .

وفى سورة نوح نرى التركيز على أعمـال نوح عليه السلام يقدمهـا الى ربه موجزا عمله خلال مدة بعثته طالبا من الله أن ينزل العقـاب على الضالين الكافرين ويذكـر لـه نتيجـة خبرته الطويلة معهم .

فهذه سبع مرات لقصـة نوح ، ولكل مرة أحداثها البارزة الواضحة لتكون مفيدة فى هذه النقطة ، وليأخذ من نزل القرآن لهم من تجزئة القصة درسا لهم ، فالعلم بعاقبة المؤمنين والكافرين درس من القصـة فى الأعراف ، والأدلة الايمانية درس من هود ، وضرورة الحمـد عـلى النعم درس سورة المؤمنون . كمـا أن منزلة النبى عند الله درس سورة الأنبيـاء ، والاحاطة بقدرة الله فى تحريك قوى الطبيعـة درس سورة القمـر ، وهكذا جزأ القرآن أحداث قصصه ليوسع الفائدة بهـا ويوجد الدافـع الى التأثير وتحقيق الهـدف .

ان القصص القرآنى فى تكراره على النمط السـابق يصنع فائـدة جليلة للدعـوة لأنه بذكره الأحداث مجزءة يراعى حال المدعوين ويتدرج معهم من الأسـهل الى السـهل وهكذا ، وفوق ذلك فهو يراعى طبائـع الناس المختلفـة لان منهم من يتأثـر بحادث . ومنهم من يتأثـر بأكثر . ومنهم من لابد لـه من القصـة كلهـا . ولذلك حينمـا يكون التركيز على حدث فى القصـة فانه يأتى مصحوبا بموجـز سريـع عن أهـم أحداث القصة الأخرى لكى تتلائم مـع المدعوين المختلفين بالضرورة ، الذين يتنوعون فى درجة الاستفـادة من الدعوة والافادة بها ، يقول عليه

السلام فيما رواه عنه أبو موسى الأشعرى « **مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم • ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به** » (١) فناسب اختلافهم أن تختلف الأساليب معهم وتتكرر •

واختلاف الأساليب لا يستدعى كذبا فى أحداث القصة • أو خيالا لأننا لو جمعنا سائر أجزاء القصة من القرآن كله وجعلناها موضوعا واحدا ، فان الأحداث تكون صادقة متآلفة بلا تناقض أو خلل • وما جزء القرآن أحداثها الا ليحقق السهولة ويفيد التدرج فى اصابة الغرض ، والتكرار فى حد ذاته مؤثر بشكل واضح •

يقول جوستاف لوبون فى كتابه روح الاجتماع : « للتكرار تأثير كبير فى عقول المستنيرين وتأثير أكبر فى عقول الجماعات من باب أولى والسبب فى ذلك كون المكرر يتطبع فى تجاويف الملكات اللاشعورية التى تختمر فيها أسباب أفعال الانسان فاذا انقضى شطر من الزمن نسى الواحد منا صاحب التكرار وانتهى بتصديق المكرر »(٢)

وكان هتلر يقول : « ان الدعاية تستطيع فقط أن تؤثر فى النفوس عن طريق التتابع والاستمرار والتنظيم ويجب علينا أن نعيد ونكرر نفس الشىء من زوايا مختلفة » (٣) •

ولئن كان هذا هو رأى المحدثين فى تكرار الحديث فان القرآن سبقهم وجعل التكرار فى أحداث قصصه واضحا • والفرق بين التكرار

---

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ٣٠ كتاب العلم ـ باب من علم وعلم •
(٢) الخطابة ص ٨٨ •
(٣) التوعية الاجتماعية ص ٤٠

القرآني وتكرار المحدثين أن القرآن يلتزم الحق والصواب بخلاف المحدثين ، كما أن اختياره للأحداث مقصود بدقة مدهشة • دالة على قدرة الله وعلى علمه المحيط •

ثانيا — القصة مجال خصيب للترغيب والترهيب الذى هو فن جميل الأثر ، وذلك لأن الانسان اذا استثير شوقه الى شيء ما زاد اهتمامه به وسرعان ما يتحول هذا الشوق الى نشاط يملأ حياة الفرد عملا وتحمسا وتعلقا بما تشوق له ، رغبة فى الحصول عليه •••• وأيضا فان الخوف من شيء ما يجعل الانسان يهابه ولا يرغبه ويبتعد عنه حذرا من الوقوع فيه ، وهذا شيء طبيعي لأن الرغبة هى التى تحسن الأشياء والرهبة هى التى تصورها بصورة سيئة كما أن التأثير بالترغيب والترهيب يتفق مع فطرة الانسان وطبيعته المحبة للثواب والنعيم ، الكارهة للعقاب والبؤس •

ان القرآن الكريم من خلال قصصه يذكر هذا الفن للناس فهو يرغب فى الايمان بالله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويبين أن ذلك هو منهاج النجاة من كل شدة وعذاب • ويذكر أن الناجين دائما هم المتبعون للرسل فلقد نجى الله أتباع نوح عليه السلام يقول تعالى: « **فأنجيناه والذين معه فى الفلك** » (١) • ونجى أتباع هود يقول تعالى : « **ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ** » (٢) •

وعلى هذه الوتيرة فى الانجاء جرى الأمر مع أتباع الرسل كلهم لأن انجاءهم يخضع لقاعدة يجب أن تبقى واضحة وقد عرفها لنا الله بقوله « **ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين** (٣) » يقول أبو السعود فى هذه الآية تنبيه على أن مدار النجاة

---

(١) سورة الأعراف آية ٧٢ •
(٢) سورة هود آية ٥٨ •
(٣) سورة يونس آية ١٠٣ •

هو الايمان (١) ويشير الرازى الى أن قوله تعالى « حقا » يفيد وجوب الانجاء بسبب الوعد لأن تخليص الرسول والمؤمنين معه من العقاب الى الثواب واجب ولولاه لما حسن من الله تعالى أن يلزمهم الأفعال الشاقة (٢) .

وكما أن الاتباع يستلزم النجاة فهو أيضا طريق التمكين فى الأرض والتمتع بخيرها والأمن والهدوء فيها . كوعد الله تعالى يقول الله تعالى :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » .

وما أعطى الله الذين سبقوا هذه النعم الغالية الا لأنهم يعبدون الله وحده ولم يشركوا به ، وقد وضح تنفيذ هذا الوعد جليا مع بنى اسرائيل أتباع موسى عليه السلام فلقد ورثوا أرض الشام (٣) بما فيها من خير وبركة يقول تعالى :

« وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا » (٤) .

وكما أن الاتباع سبيل الى الانجاء والتمكين فهو أيضا سبيل النصر والفلاح .

---

(١) تفسير ابى السعود ج ٢ ص ٣٥١ .
(٢) مفاتيح الغيب ج ٥ ص ٤٦ .
(٣) يلاحظ أن بعض المفسرين ذكروا أن مشارق الارض ومغاربها هى مصر والشام وان الاسرائيلين ورثوهما عن فرعون مع ان التاريخ لم يذكر للاسرائيليين ملكا فى مصر ومن هنا فان القول الذى ذكر فيه الرازى ان المراد بالارض هى أرض الشام صحيح وأولى الاعتبار ج ٤ ص٤١٤ ط ١ . وأيضا فان الوراثة المذكورة تعنى التمكين لفترة زمنية قد انتهت منذ بعيد .
(٤) سورة الأعراف آية ١٣٧ .

ولا يقتصر الترغيب على الايمـان بالله وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم بل أنه يتعدى ذلك الى الترغيب على سـائر الطـاعات والأخـلاق الفاضلة اذ يجعلهـا من أوامـر الرسـل فى أقوامهم حين يأمرون بالعبادة الحقة والأخـلاق الفاضلة من أمثال الوفـاء بالوعـد • وايفـاء الكيـل • والعـدل — والاستقـامة — والعفـة وما دام مطيعو الرسـل فى نجـوة وتمكين وانتصـار بسبب طاعتهم فان المسـتمعين للقصص يحبون الخير • ويريدونه ويطيعون الرسول صلى الله عليـه وسلم فيه •

وكمـا يرغب القصص فى الخير • يخوف من غيره حين يبين علاقبـة المكذبين للرسـل • والكافرين بالدعـوة الموجهـة اليهم ، وهـو عذاب رهيب بحق يدفـع العقـلاء الى الابتعـاد عنه بتجنب كل ما يؤدى اليه ، فيصدقون الرسول ويؤمنون بالدعوة • لأنهم لو كذبوا فسيأتيهم ما أتى ثمودا وعادا •

« فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عـاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرهـا عليهم سبع ليالى وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية » (١) •

والطاغية هى الواقعة المجاوزة للحـد فى الشـدة ، والريـح الصرصر هو الشديد الصوت ، وهو العصف ، وهو العتو ، وهو النحس ، وقد استمرت الرياح حتى صرعتهم وقطعت رقابهم (٢) •

ولو أجـال العاقل فكره فى سـائر الأمم المكذبة لعلم يقينـا أن العذاب الذى وقع عليهم عجزوا عن مقاومته رغم شـدة قوتهم وتمكنهم من آثار الأرض •

ان الواجب على العقـلاء أن يجيلوا فكرهم فى قصص السابقين ويتدبروا فيه فمـا ذكره الله الا لأجل افادتنا •

---

(١) سورة الحاقة آيات ٥ — ٧ •

(٢) تفسير الكشاف ج ٤ ص ١٤٩ ، ١٥٠ بتصرف •

المثـــل القرآنى

المثل والمثل والمثيل الشبه والشــبه والشـــبيه وزنا ومعنى فى الجملة (١) ٠

وقيل المثـــل بفتحتين معناه الوصف ومنه قوله تعالى :

« مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتهـا الأنهـار أكلهـا دائـــم وظلهـا » (٢) ٠

أى وصفهـا هكذا وبالكسر معناه الشبه (٣) ٠

والمثل القرآنى يكون حقيقة فيطلق على نفس الشىء وذاته ٠ كقوله تعالى :

« كمن مثله فى الظلمات » (٤) ٠

أى كمن هو فى الظلمات ٠ وكقوله تعالى **« كذلك يضرب الله للناس أمثالهم »** (٥) أى حكايتهم كواقعهـا ٠ وكقوله تعالى :

« ان مثـــل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من ترا ب» (٦) ٠

أى طريقـــة خلقه كطريقة خلق آدم فى الغرابة والبشرية ٠

ويكون فرضيـا غير حقيقى فيأتى على صورة التشبيه كقوله تعالى

---

(١) المثل السائر ص ١٠ ٠
(٢) سورة الرعد آية : ٣٥ ٠
(٣) المنار ج ١ ص ١٦٧ ٠
(٤) سورة الأنعام آية : ١٢٢ ٠
(٥) محمد آية : ٣ ٠
(٦) آل عمران آية : ٥٩ ٠

« مثـل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » فشبه اليهود الذين كلفوا علم التوراة والعمـل بمـا فيهـا ثـم لـم يعملوا فكأنهم لـم يعملوهـا بالحمـار يحمل الكتب الكبيرة النافعـة لا يستفيد بهـا وقد عقب القرآن على هـذا التشبيه بقوله ٠

« بئس مثـل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القـوم الظالمين » (١) ٠

ومن هذه الصورة التشبيهية للمثـل جاء تعريف صاحبى لبـاب التأويـل وفتح البيـان للمثـل حيث عرفوه بأنه عبارة عن قـول يشبه قولا آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهمـا الآخر ويصوره (٢) ويقـول الشـيخ محمـد عبده مشيرا الى هـذا النوع من المثل : وأبلغه تمثيل المعانى المعقولة بالصور الحسـية وعكسـه (٣) ٠

والمماثلة بين شيئين تفيـد عموم المشـاركة بينهمـا ٠ فلئن كان الشبيه يشارك فى الكيفيـة ، والمسـاوى يشـارك فى الكميـة ، والشكل يساوى فى القدر والمسـاحة ، فان المماثلة تعم كل هـذه المشاركة ٠ ولذلك حسن تسميـة التشبيـه القرآنى بالمثل لأن تشبيه القـرآن فيه دقـة وشمول ٠

ويأتى المثل وهو غير حقيقى كذلك على صورة الاستعارة وحينئذ فهو عبارة عن **« القول السائر الممثل مضربه بمـورده »** ويتفق هـذا مـع تعريف البلاغيين للمثـل لأنه فى اصطلاحهم اللفظ المركب المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشـابهـة بين مضربه ومورده مـع قرينة مانعة من ارادة المعنى الأصلى (٤) ٠

---

(١) سورة الجمعة آية ٥ ٠
(٢) فتح البيان ج ١ ص ٦٢ ٠
(٣) المنار ج ١ ص ١٦٧ ٠
(٤) المقصد فى علم البيان ص ٢٠٤ ٠

أنظر قوله تعالى : **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقهـا الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**(١) فقـد ذكـر الله أمـر هـذه القرية فى حـالتى ايمانهـا وكفرهـا وضربه مثلا أورده للكـافرين • ولأهل مكة لمـا بينهما من شبه ، يقول الزمخشرى : ان الله جعل القرية التى هذه حالهـا مثـلا لكل قوم أنعم الله اليهم فأبطرتهم النعمـة فكفروا وتولوا فأنزل اللـه بهم نقمته • أو يجوز أن تكون قرية من قـرى الأولين كانت هـذه حالها فضربهـا مثلا لمكة أنذرهم من مثل عاقبتهـا (٢) •

وأمثال القرآن تنقسـم باعتبار آخـر الى قسمين :

أحدهمـا ظاهر مصرح به •

والثانى كامن لا ذكر للمثل فيه •

فمن أمثلة الأول قوله تعالى •

« مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمـات لا يبصرون » (٣) •

أخرج ابن أبى حاتم وغيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم ألفىء فلمـا ماتوا سلبهم الله العـز كمـا سلب صاحب النار ضوءه وتركهم فى عذاب (٤) •

ومن أمثلة الثانى قوله تعالى :

« لافارض ولا بكـر عوان بين ذلك » (٥) •

فانه يشير الى مثل كامن فيه تعرفه العـرب وهو قولهم « خـير الأمور أوساطهـا » ومن أمثلته أيضـا قوله تعالى :

---

(١) سـورة النحل آية ١١٢ •
(٢) تفسير الكشاف جـ ٢ ص ٤٠ •
(٣) سورة البقرة آية : ١٧ •
(٤) الاتقان جـ٢ ص ١٣٢ •
(٥) سورة البقرة آية ٦٨ •

« **ولا يلدوا الا فاجرا كفـــارا** » (١) ٠

فانه يتضمن مثلا كامنـــا هو قول العرب (الحية لا تلد الا حيـــة) ومنه قوله تعالى « **بل كذبوا بمـــا لم يحيط وابعلمه** »(٢) يتضمن مثلا هو قول العـــرب « من جهل شيئا عاداه » (٣) ٠

هذا وفى القرآن ألفاظ جرت مجرى المثل وهو ما يعـــرف بالمثل السـائر ومنهـــا قوله تعالى :

« **الآن حصحص الحق** » (٤) ٠

يضرب وقت ظهور الشيء واتضـــاحه ، ومنهـــا قوله تعالى :

« **كل حزب بمـــا لديهم فرحون** » (٥) ٠

يضرب للمتعارضين ، ورغم اختلافهم فالكـــل فرح بوجهته ٠ ومنها قوله تعالى :

« **قضى الأمر الذى فيه تستفتيان** » (٦) ٠

يضرب حين انتهـــاء أمـــر متنازع فيه بأى وجه كان ، وأشباه هذا كثير فى القرآن الكريم ٠

وقد جاء ذكر المثل فى القرآن كثيرا لما له من فائـــدة وأثـــر ، يقول أبو السعود : التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقـــل ٠ واستنزاله من مقام الاستعصـــاء ، وأقوى وسيلة الى الجاهل الغبى ٠ وقمع سورة الجامح الأبى ٠ كيف لا ٠ وهو رفـــع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وأبرازها فى معرض المحسوسات الجلية ، وابداء المنكر فى صورة

---

(١) سورة نوح آية ٢٧ ٠
(٢) سورة يونس آية : ٣٩ ٠
(٣) الاتقاق ج ٢ ص ١٣٢ ، ١٣٣ بتصريف ٠
(٤) سورة يوسف آية ٥١ ٠
(٥) سورة الروم آية ٣٢ ٠
(٦) سورة يوســف آية : ٤١ ٠

المعروف ، واظهار الوحشى فى هيئة المألوف » (١) وجاء فى أسرار البلاغة « وأعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل اذا جاء فى أعقاب المعانى أو برزت هى باختصار فى معرضه ونقلت عن صورها الأصلية الى صورته كساها أبهة • وكسبها منقبة • ورفع من أقدارها • وشب من نارها • وضاعف قواها فى تحريك النفوس لها • ودعا القلوب اليها • واستثار لها من أقاصى الأفئدة صبابة وكلفا • وقسر الطباع • على أن تعطيها محبة وشغفا • فان كانت مدحا كان أبهى وأفخم وأنبل فى النفوس • وأعظم واهز للعطف وأسرع للالف ، وان كان ذما كان مسه أوجع وحده أحد • وان كان حجاجا كان برهانه أنور وبيانه أبهر وكان شأوه أبعد وشرفه أجد • وان كان اعتذارا كان الى القلوب أقرب وان كان وعظا كان أشفى للصدر وادعى الى الفكر وأبلغ فى التنبيه والزجر وأجدر بأن يجلى الغياية • ويبصر بالغاية ويبرىء العليل ويشفى الغليل » (٢) •

وقد أختير لفظ الضرب مع المثل لأنه يأتى عند ارادة التأثير وهيج الانفعال كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا يصل أثره الى قلبه وينتهى الى أعماق نفسه (٣) •

وقد يحتوى المثل على قصة وهنا يمكن أن نطلق عليها اسم « **القصة التمثيلية** » وهى تحمل فى الغالب صورة حوارية سيقت لمجرد التصوير وابراز المعقول فى صورة المحسوس •

وسوف نبين أن القرآن أتى بأمثاله لتكون أحد وسائل التوجيه فى دقة بالغة • وفنية مؤثرة عجيبة • ولسوف نبحثها بعون الله تعالى من ناحيتها العامة الشاملة لكل ما يطلق عليه اسم « مثل » فى القرآن الكريم •

---

(١) تفسير أبى السعود ج ١ ص ٥٧ •
(٢) اسرار البلاغة ص ٩٢ ، ٩٣ •
(٣) المنار ج ١ ص ٢٣٦ •

المثل أسلوب للاعـــلام

جاء المثل فى القرآن الكريم ليقوم بدوره كمـــا أراد الله له ويمكن اجمال عوامـــل التأثير بالمثل فيما يلى •

١ ـــ الدقـــة والواقعية :

الناظر فى المثل القرآنى يلحظ دقته الفريـــدة المؤثرة فهو دائما لا يمثل بالغريب ، وانمـــا يتخير من المحسوسات الموجودة • ويجليهـــا بأوصافهـــا • ويضعهـــا فى المثال شـــاهـــدة واضحة على ما يريـــد ذكره وبيانه ، وفى الممثل به لا يضع وصفـــا زائدا أو خياليـــا لتكـــون صورته صادقـــة ملموسة •• ومن ذلك قوله تعالى :

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أوليـــاء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » (١) •

حيث يضرب الله هذا المثل ليبين أن قدرة الله هى القدرة وما عداها من قوة فهو هزيل • ولا اعتبار له • والذى يتعلق بقوة غير قدرة اللـــه تعالى فهو كالعنكبوت التى تتعلق بالواهى والضعيف حيث تتخـــذ لنفسها بيتا ضعيفـــا واهيا ، بـــل هو أضعف البيوت على الاطـــلاق والكل يعرف ذلك أنى كان • لأن العنكبوت توجـــد فى كل مكان وتنسج بيتهـــا فيه • ولذلك ضرب الله هذا المثل وكله دقة وواقعية ، لأن ضعف العنكبوت وبيته لا ينكـــر كمـــا أن وجوده معروف للجميع •

ومن علامة الدقـــة فى الأمثلة القرآنية أنه حينمـــا يضرب المثل بصورة غير موجودة بالفعل نجده يأتى بهـــا صورة يمكن أن توجـــــد حقيقة وذلك كقوله تعالى :

---

(١) سورة العنكبوت آية : ٤١ •

« مثل الذين حملواْ التوراة ثــم لم يحملوهــا كمثل الحمار يحمــل أسفارا » (١) ٠

فقد ضرب الله لليهود الذين كلفوا العمــل بمــا فى التوراة فأهملوها مثلا بالحمار يحمــل الكتب الضخمة النفســية الملأى بالعلم ولا يستفيد بهــا ٠ هــذا المثل موجود ٠ وان لــم توجــد صورته فى الواقــع فهى ممكنة الوجود ٠

ومن هذه الدقــة قوله تعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثــل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » (٢) ٠

اذ أنه لا يوجــد مــا يمنع من وجود هذه السنابل بحباتها الكثيرة الناتجة من الحبة الواحــدة على النحو المذكور ٠ ولكى تكون هــذه الواقعيــة أكبر فى الدقــة نجــد المثل يذكــر من الأوصاف والقيــود مــا يجعله مستساغا سهلا ٠ فيبين كيف تتحــول الحبة الواحــدة الى مئات من الحب وذلك لأنهــا تزرع فتنبت سبع سنابل وفى السنبلة الواحدة مائة حبة ٠ وهذا ممكن مشــــاهد ٠

ومع واقعية المثل نرى دقة وجه الشبه فيما ضرب المثل لــــه ٠ ووضوحه فيه أكثــر من اتضــاحه فى الممثل به ٠ وذلك لأن القصــد من التمثيل القرآنى هو وضوح الممثل له وذلك كقوله تعالى **« ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (١)** فهذا العبد المملوك لعدد من الرجــــال المتنازعين هو مثــل الكافر المشرك الذى يعبد آلهة عددا ، وهو بشركائه واقــع فى حيرة فى عقيدته وعبادته ٠ ومناسكه واضطرابه أشــد من اضطراب العبد المملوك المضروب به المثــل لأن العبــد يطيع من يأمره

---

(١) سورة الجمعة آية : ٥ ٠
(٢) سورة البقرة آية ٢٦١ ٠
(٣) سورة الزمر آية : ٢٩ ٠

أيا كان ، أما المشرك فانه خاضـــع لباطل ، معطل للارادة ، مضيع للعقـــل بلا معنى معين أو مفهوم محدد ، وهكذا الشـــأن فى المثل المضروب للمؤمن لأن ايمانه بالله الواحـــد يعطيه ثقة وأمانا ورضى كالعبد المملوك لرجل واحد فانه لا يأخذ أوامـــره الا منه وحده ، والوضوح هنـــا بين فى الممثل له أكثـــر من وضوح الممثل له لأن الثقـــة فى المؤمن أعمق وأشمل حيث تدور مـــع الظاهر والباطن وسائر عمله .

وهكذا يتضح وجه الشبه فيما ضرب المثل له . وهى ميزة مع الدقه تجعل المدعو يرى الصورة توا وفى بيان .

والمثل القرآنى يترك مخاطبه بعـــد الدقة والوضوح يستنتج وجه الشبة شحذا لعقله ، ومشـــاركه فى العمـــل ، وهذا من شـــأنه أن يدفع الى الايمـــان بحماس واقتنـــاع .

كما أنه يضرب المثل أحيانا ويترك بعض جوانبه عمدا لكى يفكر المستمع فيهـــا . وذلك كقوله تعالى :

« مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يـــوم عاصف لا يقدرون ممـــا كسبوا على شىء ذلك هو الضـــلال البعيد » (١)

حيث شبه أعمال الكافرين برماد طيرته ربـــاح شديدة وفى يـــوم القيـــامة لا يجد الكافـــر أثرا لعمله . والمثل يذكر أنه لا أثـــر لعمـــل الكافـــر بينمـــا الواقـــع أن له عقوبات كثيرة تركهـــا المثل لكى يجتهد المستمع فى تفحصهـــا واستنتاجها وقـــد جاء الاستفهـــام عقب بعض الأمثال لهـــذا الهدف يقول تعالى :

« مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميـــع هل يستويان مثلا أفـــلا تذكرون » (٢) .

---

(١) سورة ابراهيم آية : ١٨ .
(٢) سورة هود آية ٢٤ .

والمثل مضروب للمؤمنين والكافرين فالمؤمن بصير سميع ، والكافر أعمى وأصم ، وبعد ضرب المثل أتى الاستفهام بـ هل يستويان مثلا ؟ .

وهو استفهام انكارى ينفى ما استفهم عنه ويثبت أن الفريقين لا يستويان أبدا . وهذا المنهج فى النفى والاثبات أفضل من النفى ابتداء .

وهكذا تتضح بعض دقة المثل فى صدق جوانبه ووضوح وجه الشبه فى مضربه واشتراكه مع عقل المخاطب فى استنتاج بعض أهدافه . وهذا يؤثر فى الانسان حيث يجذب الانتباه اليه . ويجعله يربط بين الممثل به والممثل له ويستنتج من خفايا المثل الكثير وكلها مفيدة للاعلام ورجاله

٢ ــ التأثير النفسى :

تستمد الأمثال القرآنية عناصرها من الطبيعة لتظل قريبة من الانسان أيا كان تعيش معه . وتؤثر فيه . ومن هنا فان روعة التصوير التى بدت فيها ضرورية لها . وحتى يؤدى المثل دوره التأثيرى تماما رأيناه يتخذ من الطبيعة ميدانا يقتبس منها صوره ، فمن نباتها نرى الجنة تنبت سبع سنابل ، ونرى الشجرة الطيبة والخبيثة . والزرع الذى أخرج شطأه . ومن حيواناتها نرى الحمار والكلب ، ومن حشراتها نرى البعوض والعنكبوت ، ومن طيورها نرى الهدهد . ومن أحجارها نرى الرماد الصلد والجبل . وانما كان الامر كذلك لأن القرآن لا يقصد الاهتمام بالممثل به لذاته بقدر ما يهتم باقتراب الصورة فى نفس المدعو مع شدة وضوحها وتأثيرها .

هذا وان بدأ فى بعض الأمثال أنها غير مستمدة من الكون كقوله تعالى :

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة

مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » (١) ٠

فانها لا تبعـد عن الطبيعة كثيرا لأن هذا المصباح ملازم لكل الناس حيث لا يستغنى عنه أحـد ٠

ولأن الهدف هو التأثير النفسى نرى المثل القرآنى حينما يقصد تحقير الشىء يضرب لـه المثل الذى يثير فى النفس اشمئزازا ونفـرة يقـول تعالى :

« واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنـا لرفعنـاه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثـل الكلب ان تحمـل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلـك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » (٢)٠

ييقول صاحب المنار : « واللهث التنفس الشـديد مع اخـراج اللسان ويكون لغير الكلب من شـدة التعب والاعياء أو العطش ، أمـا الكلب فيلهث فى كل حال ٠ وهذا الرجل صفته كصفة الكلب فى حالتـه هذه ٠ وهى أخس أحواله وأقبحها ٠ والمراد أنه كان من اخلاده الى الأرض واتباع هواه فى أسوأ حال تراه كلاهث من الاعيـاء والتعب وان كان ما يعنون بـه ويحملون همه حقـيرا لا يتعب ولا يغنى ولا تـراه راضيـا بمـا أصابه بـل يزداد طمعـا وتعبا (٣) ٠ وهكذا يحقـر المثل هذا الرجل بأن يمثله بالكلب فى أسوأ حالاته ٠ وهذا يؤثـر فى نفس المستمع تأثيرا يجعله يبعـد عن صورة هذا الكافـر ويفتح ذهنه للايات والأدلة ٠٠ وحينمـا يكون الهـدف هو تعظيم ما ضرب المثـل لـه نجد القرآن يحيط المثل بمـا يحقق هذه العظمة فيـه كقوله تعالى :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلهـا ثابت وفرعهـا فى السماء تؤتى أكلهـا كل حين باذن ربهـا ويضرب الله

---

(١) سور النور آية : ٣٥ ٠
(٢) سورة الاعراف آيات : ١٧٥ ، ١٧٦ ٠
(٣) تفسير المنـار جـ ٩ ص ٤٠٩ ٠

الأمثال للناس لعلهم يتذكرون » (١) .

فيمثل الكلمة الطيبة عمت أو خصت بشجرة رائعة عظيمة لأنها عالية مثمرة . منتظمة الثمرة مطيعة لربها لا يصيبها ضرر الرياح ولا يهدمها معاول الطغاة وما دام هذا شأن الكلمة فان على الانسان أن يتمسك بها .

٣ — **الترغيب والترهيب :**

يهدف المثل الى التأثير فى المدعوين عن طريق ترغيبهم فى الخير والثواب وترهيبهم من الشر والعقاب . لأنهم بذلك ينفعلون وجدانيا . ويندفعون الى الايمان بالدعوة وتطبيق تعاليمها .

ويلجأ المثل الى الترغيب والترهيب عن طريق استعراضه لطوائف الناس تجاه الدعوة وبيان مال كل طائفه ، وهذا منهج عملى يجعل المستمع يتمنى أن يكون مع الطائفة الناجيه ويبتعد عن الطائفة الخاسرة .

ان طوائف الناس تجاه الدعوة ثلاث . فمنهم المؤمن . ومنهم الكافر . ومنهم المنافق ، وهذه الطوائف يضع المثل لها ما يجليها ويبين قيمتها . وقيمة عملها .

يقول تعالى **« ومثل الذين كفروا كمثل ألذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم مى فهم لا يعقلون »** (٢) . وهكذا مثل القرآن هؤلاء الكافرين المقلدين بالبهائم التى تسمع صيحات راعيها ولا تفهم منها شيئئا ، ولا تعقل أمرا ولانهيا ، وهذا الكافر لا أثر لكل نشاطه الدنيوى . ونفقته هباء ، يقول تعالى **« مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته »** (٣) وهذا المثل يشبه ما أنفقوا فى ضياعه وذهابه بالكلية من غير

---

(١) سورة ابراهيم آية : ٢٤ ، ٢٥ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٧١ .
(٣) سورة آل عمران ١١٧ .

أن يعود عليهم منه نفـــع ما بحرث كفار ضربته ريح اســتأصلتـه ولم يبق لهم فيها منفعة ما • بوجه من الوجـوه • وسـائر عملهم ضياع يقول تعالى « **مثـل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون على شىء ممـا كسبوا ذلـك هو الضـلال البعيـد** » (١) •

والمراد من المثل تشبيه أعمـال الكفـار فى ضياعه بالرماد الدقيق الذى لا يقوى على البقاء أمام الريـاح الشديدة العاصفـة ، ومشهـد الرماد يشتد بـه هذا الريح فى يوم شديد العصف يجسم فى السـياق معنى ضيـاع الأعمـال بحيث لا يقدر أحـد من أصحابهـا عـلى الاستمساك بشىء منها ولا الانتفـاع بهـا • هذا المشـهد ينطوى على حقيقـة ذاتيـة فى أعمـال الكفـار لانهـا لا تقوم على قاعدة ايمانية ولذلك فهى مفككة كالرماد لا قوام لهـا ولا نظـام ولا أثر •

وعن المنافقين يقول تعالى « **مثلهم كمثـل الذى استوقد نارا فلما أضـاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمـات لا يبصرون** (٢) وهو مثل يوضح حقيقة المنافق وأنه يعيش بين الايمان ظاهـرا الا أنه صنع بنفاقه حجابا بينه وبين نور الهـدى • وعملهم ضـائع كالكافرين لأنهم فى رأى الاسلام أسوأ وضعـا منهم •

وعن المؤمنين قال تعالى « **وضرب الله مثلا للذين آمنوا امـرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القـوم الظالمين** » (٣) وهو مثـل يبين حقيقـة المؤمـــن وأنه لا تغره مظاهر الحيـاة الدنيـا ، يذكـر الله فكرا وقولا وعمـلا انتظارا للفوز فى الآخرة ويعتمـد على الله فى حاجاته ومطالبه • فامرأة فرعون المؤمنة فى بيت ملك وغنى وقوة • ومع ذلك أهملت هـذه المظاهر

---

(١) سورة ابراهيم آية : ١٨ •
(٢) سورة البقرة آية : ١٧ •
(٣) سورة التحريم آية ١١ •

الدنيويـــة واتجهت الى الله داعية أن يكون لهـا بيت فى الجنـــة وأن ينجيهـا من فرعـون وطغيانه وحاشيته • وعمـل المؤمن لأن عيشـه شريف وغايته دينيـة يبارك الله فيه • ويزيده فائـدة وأثـرا • فنفقته مضاعفة كحبة تصـل الى سبعمائة حبة •

ومن الترغيب والترهيب بالمثل أخـــذ القـرآن فى وصـف الجنة وصـفـا شيقا يبرز محاسنها يقول تعالى« **مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهـار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم** (١) ويقول « **مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتهـا الأنهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار**»(٢) وهكذا يبرز المثل الجنة فى صورة حسنة جميلة نافعة حيث الأنهـار والظـلال والثمـرة والمـاء واللبن والخمـر والعسـل وكلـه كثير• لا يتغـير لـه طعم أو مذاق ، وكله معـد للمتقين الذين يطيعـون الله ويخافونه • تلك عقبى الذين أتقوا أمـا الكافرون فلا يتمتعـون بشىء من هـذا وعاقبتهم وخيمة مؤلمـة جزاء عصيانهم يقـول تعالى « **والذى كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظلمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب** » (٣) وترسـم هـذه الآيـة مشـهدا مثيرا ومؤثرا ذلك لأن أعمـال الكافرين كسراب يلمـع فى أرض واسعة خيالية فيتبعه صاحبه الظامىء وهو يتوقع الرى • وفجأة نرى صورة عجيبة فهـذا السـائر الظمآن يصـل الى ما ظنه ماء فلا يجده ماء وانمـا يجد اثار قدرة الله الذى كفر به ينتظره هناك كانتظاره له يـوم القيـامة ليحاسبه على كفـره وجحوده والله سريـع الحسـاب ، وعقبى الكافرين النار •

وهكذا يحقق المثل دوره بواقعيته وتأثير •

---

(١) سورة محمد آية ١٥ •
(٣) سورة الرعد آية : ٣٥ •
(٣) سورة النور آية : ٤٠ •

القسم القرآنى

القسم هو الحلف واليمين • ومنه أقسم • جاء فى لسان العرب أقسم بالله واستقسم به وقاسم حلف له • تقاسم القوم تحالفوا • قال تعالى **« قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله »** **أى تحالفوا** • وأقسمت أى حلفت ، واصله من القسامة • قال ابن عرفه عند قوله **« كما أنزلنا على المقتسمين »** هم الذين تقاسموا وتحالفوا على كيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقسم اليمين والقسامة الجماعة يقسمن على الشىء أو يشهدون يمين القسامة » (١) وجاء فى المختار • وأقسم حلف وأصله من القسامة وهى الايمان تقسم على الأولياء فى الدم والقسم بفتحتين اليمين وقاسمه حلف له (٢) •

وجاء فى المصباح المنير قاسمته حلفت له والقسم بفتحتين اسم من أقسم بالله اقساما اذا حلف والقسامة بالفتح الأيمان تقسم على أولياء القتيل اذا ادعوا الدم (٣) •

ومن كتب اللغة نرى أن القسم والحلف بمعنى واحد فهما مترادفان اذا • لكن الاستعمال القرانى فرق بينهما من ناحية خفية ودقيقة — فلم يسند حلف الى ذات الله تعالى بينما أسند القسم اليه • فقال تعالى :

— **« لا أقسم بهذا البلد »** (٤) •

— **« لا اقسم بيوم القيامة »** (٥) •

---

(١) لسان العرب جـ ٢ ص ٣٨١ مادة (أقسم) •
(٢) مختار الصحاح مادة (قسم) •
(٣) المصباح المنير مادة (قسم) •
(٤) سورة البلد آية ١ •
(٥) سورة القيامة آية ١ •

كما أن سائر الاستعمال القرانى للحلف يفيد الحنث والمخالفة ومنها قوله تعالى •

— **« ولا تطع كل حلاف مهين » (١) •**

جاء فى تفسيرها قد يكون المراد من « حلاف » كذاب • وأنه فى الكذب فى أقبح حالاته فهو يكذب ويدعم كذبه بالحلف بالله • وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يضربون أولادهم اذا سمعوهم يحلفون تعويدا لهم وتقويما لأخلاقهم •

وهذا الملحظ الخفى يوحى لنا أن الترادف بين القسم والحلف ليس تاما لأن مع القسم قوة أوضح وثقة أكثر مما يجعلنا نذكر أن بينهما عموم وخصوص مطلق •

والقسم كأسلوب قرآنى يتجه بأغراضه الى المقسم به والى المقسم عليه • ومن الأغراض المتجهة الى المقسم به ما يلى :

١ — **تعظيم المقسم به وتقديسه :** يتجه الغرض فى أسلوب القسم أحيانا الى المقسم به • من أجل تعظيمه وتقديسه كقوله تعالى :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (٢) •

فأقسم بالرب مضافا الى ضمير النبى صلى الله عليه وسلم • تعظيما للمقسم به وتقديسا للرب سبحانه وتعالى • فهو المربى •• والمعين • والمستحق لكل تعظيم • وهذا الغرض لا يجوز الا اذا كان المقسم به هو الله تعالى •

٢ — **بيان أهمية المقسم به :** وقد يكون الغرض من أسلوب القسم هو الاهتمام بالمقسم به كقوله تعالى :

---

(١) سورة ن آية ١٠ •

(٢) سورة النساء آية ٦٥ •

« يسن والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين » (١) ٠

ذلك لأن القرآن بوصفه الكتاب المنزل المعجز المتحدى به المشتمل على ما اشتمل عليه من تربيـــة وتعلية واسعاد يستحق أن يهتم به وبشأنه فكان القسم به لبيان أهميته ٠ وحتى يزيـــد الاهتمام به أكثـــر وصـــفه بالحكمـــة ٠

٣ — بيان دور المقسم به : وقـــد يكون الغـــرض من أســـــلوب القسم هو بيان دور المقسم به فى دلالته على الهدف المقصود منـــه قال تعـــالى :

« والليل اذا يغشى والنهـــار اذا تجلى (٢) ٠

وهكذا سائر الصور التى يكون المقسم به فيها أمرا كونيا ، فانهـــا تدل على هدفهـــا برمز بين واضح ٠ فظهور الشمس رمز على وضـــــــوح الهدى ٠ وغشيان الليل رمز على ظلمة الكفـــر والضلال ، ولعل هـــذه الرمزية تتضح أكثـــر من جمـــع القرآن بين الشيئين المتقابلين حين يقسم بهما معـــا كقوله **« والليل اذا أدبر والصبح اذا أسفر »** ٠ وقوله **« والضحى والليل اذا سجى »** فان هـــذا الجمع يدل على أن الســـــنة جارية على أن الظـــلام مهمـــا طال فلابد أن يعقبه نور وضيـــاء ٠

٤ — بيان آثار المقســـم به : وقـــد يكون الغرض من أســـلوب القسم هو لفت الأنظار الى ما فى المقسم به من أثـــر كقوله تعالى :

« والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين » (٣) ٠

فان المقســـم به المتعدد فى هذه الآيات يشير الى مواطن النبوات وأماكن ظهورها يقول الشيخ محمـــد عبده : وبالجملة فان التين والزيتون كنايتان عن مواضع ليتناسب جمعهـــا مع طور سينين وهذا البلد الأمين ٠ فأقسم الله تعالى بالتين للتذكير بأمـــر نوح وما أهلك الله به أهل الفجور

---

(١) سورة يس آية ١ ، ٢ ، ٣ ٠
(٢) سورة الليل آية : ١ ، ٢ ٠
(٣) سورة التين آية : ١ ـ ٣ ٠

عن زمن تعمير الأرض بعـد نوح • وطور سينا اشـارة الى عهد الشريعة الموسوية • وظهور نور التوحيـد فى العالم بعـد ما تدنست جوانب الأرض بالوثنية وأقسـم بالبلد الأمين تنويهـا بقدر مكة خاصـة بعد ظهور النور المحمدى (١) وهكذا أقسم بهذه الأشـياء ايضـاحا لآثارها الهامة واشـارة اليهـا •

ومع الأغراض العائدة على المقسـم به توجد أغراض تعود على المقسـم عليه • ومن أهمهـا ما يلى :

١ — **تعظيم المقسـم عليه :** قد يكون الغرض من أسلوب القسم تعظيم المقسم عليه • كقوله تعالى :

« فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم » (٢) •

فان هذا القسم يفيـد تعظيم المقسم عليه وهـو القرآن الكريم •

يقول الرازى عند تفسير كلمة « لا أقسم » فى سورة القيامة : أن « لا » لنفى القسـم فكأن الله تعالى يقول لا أقسـم بهذه الأشـياء مع عظمها على اثبات المطلوب فان المطلوب أعظم وأجل من أن يقسـم عليه ويكون الغرض هو تعظيم المقسم عليه وتفخيم شأنه واثبات أنـه أحرى وأقوى من أن يمثـل هذا القسم •

وقـد يدل النفى فى « لا أقسم » على توكيد القسم لا نفيه كمـا تقول لصاحبك موصيـا اياه مؤكدا عليه الوصية تقول « لا أوصيك بفلان وأنت تريد توكيـد الوصية به •

وسواء أفادت الصيغة النفى أو التوكيـد فانهـا تعظم القـرآن الكريم وتقدره •

---

(١) تفسير جزء عم ص ٩٠ ، ٩١ بتصرف
(٢) سورة الواقعة آيات : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ •

٢ ــ ثبوت المقسم عليه : وقد يكون الغــرض من أسلوب القســم بيان ثبوت المقســم عليه كقوله تعالى :

« اى وربى لتبعثن » •

فان البعث من الحقائق التى تعرضت كثيرا للانكــار والشــك فأكد الله ثبوته بالقسم عليه وأقســم بالرب مضافــا الى ضمير النبى صــلى الله عليه وسلم على أن البعث حقيقة ثابتة مؤكدة •

٣ ــ ابراز المقسم عليه فى عالم الحس :وقد يكون الغرض من أسلوب القسم هو بيان تحقق المقسم عليه وابرازه فى عالــم الحس كقوله تعالى :

« والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ومــا خلق الذكــر والأنثى ان سعيكم لشى » (١) •

فان نتائج السعى وعاقبته لا يعلمه الا الله تعالى فأقسم عليه بالليل والنهار لتتضح وضوحهــا ويعرفها الانسان كرؤيته الليل والنهار •

أما أداة القسم فانها تأتى ملاصقة للمقسم به للاشـــارة الى أن المقصود منهــا هو ايصــال الاقســام بالمقســم به الى المخاطــب لتحقق الفائدة المرجوة مباشرة •

ويجب أن يعرف أن كلا من المقســم به والمقسم عليه لا يســتقل به الغرض منفردا لأنهمــا جزءان فى جملة واحدة وهمــا اللذان صبغاها بأسلوب القسم وأعطياها سمات هذا الأسلوب وتعاونــا معــا فى تحقق الأغراض والنتائج •

ويجب أن يعرف كذلك أن صيغــة القسم الواحــدة قد تجمــع أكثر من غرض واحد تظهر بالتدبر والنظــر •

---

(١) سورة الليل آيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ •

القسم أسلوب اعلامى

يؤدى القسم دوره صانعا التأثير النفسى . والعاطفى ، بواسطة المقسم به . والمقسم عليه . وبهما معا ، الأمر الذى يجعل المدعو يتعلق بالدعوة ويؤمن بها ، وهذا التأثير فى أسلوب القسم يأتى من عدة طرق نذكر أهمها فيما يلى :

١ — التهيئة النفسية :

تعود العقل العربى أن يؤثر الحلف فيه لادراكه أن الكلام العظيم المستحق للاهتمام هو الذى يبدأ باليمين . فاذا ما حلف انسان على شىء ما لكان بذلك دالا على أهمية الشىء واهتمامه به . وعن بعض الاعراب أنه لما نزل قول الله تعالى :

« فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون » (١) .

قال :**« من ذا الذى أغضب الجليل حتى ألجأه الى اليمين »** (٢) فكان لابد من استعمال هذا الأسلوب فى الدعوة ليثير النفس تجاه المقسم عليه الذى هو فى القرآن الكريم أحد عناصر الدعوة وأساسياتها ، ومع أن القسم فى ذاته يثير النفس ، ويؤدى الى التصديق . الا أنه فى القرآن الكريم أدق بسبب اختياره لما يقسم به . وأكثر تهيئة للنفس فى ترتيبه لما يقسم به .

أما دقته فانه يأتى بما يصلح دليلا حكيما ويجعله مقسما به فى التركيب ، فالحروف المقطعة فى أوائل السور القرآنية مثلا نزلت لتأييد قضية التحدى ليعلم المعارضون من العرب أن القرآن الذى يتحداهم بأقصر سورة منه مركب من حروف الهجاء التى هى أساس كلامهم وما دام الأمر كذلك فليس لهم الا التصديق بالرسول والايمان بالله . هذه الحروف التى هى دليل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الذاريات آية ٢٣ .

(٢) الاتقان جـ ٢ ص ١٣٣ .

يقسم الله بهـا • ولكى يشير الى هدفه من اختيـار هذه الحروف أعقبها بالقرآن مقسما به أيضـا • فأقسم بالمتحدى به رغـم أن حروفه من حروف الهجـاء التى يكونون منهـا كلامهم • وذلك من أمثـال قولـه تعـالى :

« ص • والقرآن ذى الذكـر » (١) •

فانه أقسم بالحرف وأقسم بالقرآن المتكون من هذا الحرف اظهارا للتحدى • وقـد أقسم الله فى كتابه بالقرآن ست مرات فى ثلاث منهـا سبق بحرفين مقسما بهمـا معـا • مع يس مـرة • ومع «حم» مرتين • وفى اثنتين سبق بحرف واحـد همـا ص • و • ق • وكأن الله تعـالى يقول أقسم بمـا عجزتم أمامه وبالحـرف الذى يشترك كلامكم والقرآن فى التركب منه •

وتأتى التهيئة النفسـية فى مثل هذا القسـم بجعل المقسـم به دليـلا واضحـا أمام المعاندين ليأتى المقسم عليه بعد هـذه التهيئة مقبولا بيسر •

وليس الشأن مع الحروف فقط بل أن كل ما أقسم الله به هـو من الآيـات التى تؤدى بالعقلاء الى التوحيد والايمان • وقـد ذكـر الله ثمان من الآيات البينات الواضحة الدلالة فى قوله تعالى :

« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحـر بمـا ينفـع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتهـا وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » (٢) •

وهذه الآيات مسلمة عند سـائر العقـلاء تدور مع خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، والسفن الجاريـة فى البحر ، والمطر

---

(١) ص آيات ١ ، ٢ •
(٢) البقرة آية : ١٦٤ •

النازل والأرض التى عاشت بالمطــر ، والحيــاة على الأرض ، والرياح السـائدة والسحب المسخرة • هــذه الآيــات تأتى فى أسلوب القسم مقسما بها لتكون أدلة قوية موجزة مؤثــرة ، والعربى يفهم معنى الألفاظ فور النطق بها كعادته الفصيحة ويدرك مراميها فى سهولة وعمق •

وهذه الآيات دلائل كونية • والدليــل الكونى عظيم ، فــاذا ما كان القسم بالعظيم من عظيم دل فى وضوح على أن المقســم عليه عظيم فتتهيأ النفس لــه وتستعد للقبول •

ويهيىء القسم القرآنى النفوس أكثــر حينمــا يتخير حالات يهتم الناس بهــا ويرتبها ترتيبا يبرزهــا فى صورة مثيرة ثــم يقســم بها • من ذلك قوله تعالى :

« والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريــات يسرا فالمقسمات أمرا » (١) •

ومواطن الاثارة فى هــذا القسم أن العربى عاش فى بيئة جافــه نادرة المطــر ممــا جعله يتطلع الى الســماء دومــا راجيــا أن يــرى سحابة يطمــع فى ماءهــا • هذا التطلع جعل ذكر الريــاح مثيرا فأقسم الله بهــا تعظيما لمــا عظموا وتدليــلا بها على ما بعدهــا • ومع هذا التخير للمثير فقــد رتبه ترتيبا يجعله أكثــر اثارة فهى ريــاح تحمــل الأبخرة حتى تصير سحبا • وتحملهــا الى طبقات الجو العالية • وتجرى بهــا فى سهولة ويسر • وتنزلهــا مطرا مقسما بين البلاد والعباد • فترى المقسم به هنــا موضع اهتمام سابق وقد ساقه القســم بأوصــافه المتعاقبة المبينة لرحلة المطــر من الريــاح من أول صعوده بخارا حتى عودته مطرا موزعــا • وحينما يسمع العربى هذا القسم تأخــذه صورته البارعــة التى مثلت حقيقــة يعيشها العــرب فى بلادهم ومــا دام يدرك أن هذه الصورة مقســم بهــا فلسوف يســمع ويتأمــل فى الذى جــاء القســم لتأكيده والدعوة اليه •

---

(١) الذاريات آيات : ١ ـ ٤ •

ومن ذلك قوله تعالى « **والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعـا فوسطن جمعـا** (١) وموطن الاثارة فى هذا القسم أن الخيل كانت درع العربى فى حربه وسفره ومعاشه فأحاط بقيمتها وقدرها فأقسم الله بها وهى فى أعظم حالاتها وأشرف أعمالها لأنها خيل نشيطة مندفعة عادية يسمع صوتها • وتخرج النار من حوافرها وتغير مبكرة لتفاجىء أعداءها فتثير الغبار • وتتوسط الجموع •

هذه الأوصاف بترتيبها المذكور تأخذ بلب المدعو وكأنه فى معركة كالتى خاضها أو رآها أو سمع بها • وتجعله يضيف لتقديره الخيل تقديرا أكثر • فاذا ما علم أن هذه الأوصاف سيقت للقسم فانه لا شك سيسمع المقسم عليه مستعدا لقبوله والايمان به •

ومن هذه الأوصاف المتسلسلة فى المقسم به نرجح فيما ذكرنا وفى غيرها أنها أوصاف لمقسم به واحد • مراعاة لهذا الانسجام الذى بيناه • وتأكيدا على وحدة الموضوع وحفاظا على التأثير الذى يكون أتم مع تمام الصورة وتسلسل أوصافها •

٢ ـ التكرار :

من الحقائق المسلمة أن التكرار ضرورة ملحة حين يراد اقناع الناس بفكرة أو حملهم على سلوك معين لأن هذا التكرار يساعد على التأثير المطلوب وتعميقه ويمنع الاستجابة للتأثيرات المعاكسة •

وقد راعى أسلوب القسم هذه الحقيقة فكرر حين أنكر الناس وأكثر فى تكراره حين كذب الناس وأقسم مرة واحدة اذا سلم الناس • وهذا ملحوظ بالنظر فى القرآن الكريم اذ نرى القسم بطرفيه المقسم به والمقسم عليه فى قضية التوحيد مثلا يلحظ أن العرب لم ينكروها كلية فهم يعتقدون أن سائر الآلهة أقل شأنا من الاله الأكبر • ومن هنا لم يكرر القسم على الوحدانية

---

(١) سورة العاديات آيات ١ ـ ٥ •

واكتفى بمرة واحـــدة هى قوله تعالى « **والصفـــات صفا فالزاجـــرات زجرا فالتاليـــات ذكرا ان الهكم لواحد** » (١) فيقســـم على أن الله واحد ويكتفى بذلك مـــرة واحدة بسبب أن العـــرب لا يبتعدون عن ذلك كثيرا وأما فى حالة اثبات قدرة ما للالهة التى يتقربون اليها ، فى هـــذه الحالة لا يكتفى بمـــرة بل يبين فى عدد من المرات أن الله وحده هو المربى . وهو المعين . وهو المصرف كافـــة الشئون . ومن هذه المرات قولـــــه تعالى : « **فوربك لنسألنهم أجمعين** » (٢) . وقوله « **قل اى وربى انـــه لحق** » (٣) وقوله : « **فورب السماء والأرض انه لحق** » (٤) . ففى هذه الحالات يكرر القسم بلفظ « الرب » مضافـــا الى آثاره الدالة عـــلى حسن التربيـــة وكرم العنايـــة الواضحتين فى الانسان والسماء والأرض والمشـــارق والمغارب . لكنه تكرار قليل .

وفى حالة اكثار الناس من التكذيب واصرارهم على الكفر . كتكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتهامه بالكذب والجنون والســـــحر والكهانة . فى هذه الحالة يضاعف القسم من كثرته ويكرر حتى يتمكن من مجابهة هذا السيل المكذب الكافـــر . فيقول تعالى« **يسن القرآن الحكيم انك لمن المرسلين** (٥) ويقول تعالى : « **والنجم اذا هـــوى ما ضـــــل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى** » (٦) ، ويقول تعالى« **ن والقلم ومـــا يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنـــون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم** » (٧) . ويقول تعالى « **فـــلا أقســـم بمـــا تبصرون ومالا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول**

---

(١) الصافات آيات ١ ـ ٤ .
(٢) سورة الحجر آية ٩٢ .
(٣) يونس آية ٥٣ .
(٤) الذاريات آية ٢٣ .
(٥) يس آية ١ ـ ٣ .
(٦) النجم آية ١ ـ ٤ .
(٧) ن آيات ١ ـ ٦ .

شـــاعر قليـــلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون » (١) ويقـــول تعالى « **والضحى والليـــل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى » (٢) ٠**

فهذه خمســـة أقسام كلهـــا تدور حول رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتدفع معارضيها بشدة ففى الأولى تأكيـــد بأن الرسول واحـــد من المرسلين وليس بدعـــا فى رسالته ٠

وفى الثانية تأكيد بأنه فى غاية الرشاد عقيدة وسلوكا فمـــا أعتقد باطـــلا قط وما حاد عن الصواب أبدا ٠ وفى الثلاث الأخيرة يرد الاتهامات الزائفة التى يلصقونها به عليه السلام ٠ والحقيقة أن قوله لا كذب فيه ولا شعر ولا كهانة ولا جنون ، وخلقه عظيم وسوف لا يترك الله قط كما أنه لـــم يتركه ٠

وبتجميـــع هذه الاثباتات الكثيرة حول النبى صلى الله عليه وســـلم ورسالته نجدهـــا ردودا كثيرة على ما أثاره المارضون تناسب موقفهم المعـــاند الشـــديد ٠

ومن حالات العناية الشديدة كذلك موقف الكافرين من القيـــامة والبعث حيث أنكروا ذلك ٠

« واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » (٣) ٠

« أئذامتنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد » (٤) ٠

وهكذا أكدوا انكارهم بالقســـم ودللوا على شدة عنادهم وتمسكهم بكفرهم ، ولذلك يرد الله عنادهم ويثبت بالقســـــم البعث ٠ والحشر ٠ والسؤال وبعض مشـــاهد القيامة لكى تتجمع هذه الاثباتات وتصنع دليلا

---

(١) الحاقة آيات ٤٠ ـ ٤٢ ٠
(٢) الضحى آيات ١ ـ ٣ ٠
(٣) النحل آية ٣٨ ٠
(٤) ق آية ٣ ٠

قويـــا يرد العناد والضلال • ولهـــذا جاء القسم على اثبات القيامـــــة والبعث فى اثنى عشر موضعـــا من القرآن الكريم •

ولعل نزول غالب أقســـام القرآن فى مكة لأكبر مشـــــير على دور القســـم فى رد الكفـــار و المعـــاندين وتأثيره فى نفوسهم وعقولهم •

٣ ــ الترغيب والترهيب :

راعى القسم هذا النـــوع من الخطـــــاب ليتمكن من أداء دوره فى الدعوة والبلاغ ، ولذلك نراه يذكر الانسان بمـــا ينتظره بعد المـــوت ويعرفه بحتمية يوم القيامة وبضرورة البعث والحساب والجزاء لينتظـــر مقره فى الآخرة اما فى الجنة واما فى النار • وبذلك يؤثـــر القسم فى الناس لأنهم حين يسمعونه يخافون من ترهيبه • ويطمعون فى ترغيبه•ويتمسكون بالحسنى ليصلوا الى الفوز والسعادة • ولأهمية هـــذا النوع فى الخطاب نراه فى المقسم به والمقسم عليه • حيث أقسم الله تعالى بيوم القيـــامة فى قوله تعالى « **لا أقسم بيوم القيـــامة** »(١) وفى قوله تعالى « **والسماء ذات البروج واليوم الموعود** » (٢) وأقسم عليه فى قوله تعالى : « **وقال الذين كفروا لا تأتينـــا الســـاعة قل بلى وربى لتأتيكم** » (٣) • وفى قوله تعـــالى : « **والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا انمـــا توعدون لصادق وان الدين لواقع** » (٤) •

وكما أقسم الله على القيامة أقسم على الحشر فقـــال « **فوربــــك لنحشرنهم** » (٥) •

وأقسم على البعث : « **بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك**

(١) سورة القيامة آية ١ •
(٢) سورة البروج آيات ١ و ٢ •
(٣) سورة سبأ آية ٣ •
(٤) سورة الذاريات آيات ١ ــ ٦•
(٥) سورة مريم آية ٦٨ •

على الله يسير (١) ٠

وأقسم على السؤال والحســاب فقال تعالى « **فوربك لنســألنهم أجمعين عمــا كانوا يعملون** » (٢) ٠

وأقســم على العذاب فقال « **والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحــر المسجور ان عذاب ربــك لواقــــع ماله من دافع** » (٣) ٠

وأقسم على أهوال يوم القيامة فقال تعالى «**فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمــر اذا أتسق لتركبن طبقــا عن طبق** » (٤) ٠

أما العقل العربى الذى يهزه القسم فانه يخرج من هذه الايمان متذكرا القيامة بأهوالها ٠ وما أجدره حينئذ أن يتذكــر ذلك ويعلم أن يوم القيامة يوم لا ينفــع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ٠ فانه ان تذكــر ذلك وعلمه فهو بلا شــك سيتبع الصراط السوى المؤدى الى الخير والجنة وسيترك ما عداه بعدا عن النــار والشر ٠

٤ ــ الموافقة الحسنة بين طرفى القســم :

يقوم القسم القرآنى بتأثيراته فى مخاطبيه بدقــة رائعــة ذلك أن الله سبحانه لا يقسم الا بمــا هو معروف للمخاطب لأنه كالدليــل لمــا يقسم عليه ٠ فناسب أن يقسم بالظاهــر على الخفى ٠ ولهذا كان المقسم به دائمــا ممــا يلامســه البشر ويعرفه ٠ وحتى عندما يكون المقســم به ممــا ينكره المدعو نرى القسم يأتى بجانب مسلم فيما هو موضع الانكــار ٠

---

(١) سورة التغابن آية ٧٠

(٢) سورة الحجر آية ٩٢ ٠

(٣) سورة الطور آيات ١ ــ ٨ ٠

(٤) سورة الانشقاق آيات ١٦ ١٩ ٠

ومن ذلك ما نراه حين أنكــر العرب رسالة محمد صلى الله عليــه وسلم مع تسليمهم بكمــال صفاته الشخصية حتى قبل البعثة • فى هذا الوضع يأتى القسم بعمــر النبى الزمنى وحياته فى الدنيــا ولا يقســم برسالته أو نبوته فيقــول تعالى :

« **لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون** » (١) •

فنرى القسم يأتى بالجانب المسلم فى حياته صلى الله عليه وسلم ويترك ما عداه •

ومن ذلك ما نراه حين يكون المقســم به هو القرآن الكريم ، فمع ان العرب ينكرون انزاله نرىأن أسلوبالقسم يعرف القرآن بوصف له مسلم عند العرب لا يستطيعون انكاره ، فيقول تعالى «**يس والقرآن الحكيم**»(٢) فان العرب بسماعهم للقرآن يعلمون أنه متضمن للحكمة التى اتصف بهــا وان كفروا بانزاله • ويقول تعالى « **ص والقرآن ذى الذكر** » (٣) والذكر هو القرآن حيث أنه شرف للعرب خلد لغتهم ومجد صفاتهم • ويقول تعالى « **ق والقرآن المجيد** » (٤) فان المتأمل فى القرآن يرى المجد واضحــا فى تعاليمــه • ويقول تعالى« **حم والكتاب المبين** » (٥) والبيــان القرآنى واضح حيث أن دلالة لفظه على معناه بينة ظاهرة •

وهكذا لا يقســم الله الا بمــا هو واضح معروف • يقــول ابن قيم الجوزية « أما الأمور الظاهرة المشهورة كالشمس والقمــر والليــل والنهار والســماء والأرض فهذه يقســـم الله بهــا ولا يقســم عليهــا » (٦) •

---

(١) سورة الحجر آية ٧٥ •
(٢) سورة يس آيات ١ و ٢ •
(٣) سورة ص آيات ١ و ٢ •
(٤) سورة ق آيات ١ و ٢ •
(٥) سورة الزخرف آيــات ١ و ٢ •
(٦) التبيــان فى اقســام القرآن ص ٢ •

ومع أن الوضوح باد فى المقسم به الا أن الدقـة القرآنية تأتى بمقسـم عليه مناسب للمقسـم به • وبينهمـا علاقـة قويـة ورابطـة سليمة تجعل المدعو ينتقـل تلقـائيـا • ممـا هو معروف له الى ما هو غير معروف لأن سوق المقسـم به يجعل المقسـم عليه يشبهه تمامـا فلا بد من فهمهمـا معـا والتصديق بهمـا على مستوى واحـد •

ونذكـر توضيحا لذلك بعض الأمثلة :

يقول تعالى :

« فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انـه لقرآن كريم » (١) •

فالمقسم به هو مسـاقط النجوم الكثيرة المنافـع حيث نعرف بها السير السليم فى ظلمـات البر والبحر ، والمساقط هى المغارب • وفائدة القسـم بهـا معرفة أن لها مؤثرا جعلها تغرب • وهو الله تعالى والمقسم عليه هو القرآن الكريم المقروء على سيدنـا محمد صلى الله عليه وسلم • الجم المنافع • المنزل من اللوح المحفوظ • المعجز لفظا ومعنى • ليعلم الجميـع أن منزله هو الله تعالى • والمناسبة بين المقسـم به والمقسم عليه هى أن كليهما أثـر من آثار الله تعالى ومنافعهما كثيرة للبشر • ان كلا منهما مصدر هداية فالكواكب مصدر هداية حسية والقرآن مصـدر هداية معنوية • وطريقة التأثير هنـا أن يصدق المدعو بالقرآن وصفـاته لأنهـا ليست غريبة عنده فقـد تقدمهـا ما يشبهـا وقـد سـنم بها حيث يشـاهد الكواكب بأوصافها كثيرا •

ومن هذه الأمثلة قوله تعالى :

« والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى » (٢) •

---

(١) سورة الواقعة آيات ٧٥ ــ ٧٧ •

(٢) سورة الضحى آيات ١ ــ ٣ •

والمقسم به نور وضاح متلألئ يعقبه الليل المظلم فهما حالتان متقابلتان للزمان . والمقسم عليه بيان بأن الله تعالى لم يترك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبغضه . وانما انقطع الوحى فترة لحكمة أرادها الله تعالى . والمناسبة بينهما أن انقطاع الوحى فترة لا يعد ضررا قط لأن مجىء الوحى وانقطاعه حالتان صغيرتان كمجىء النور والظلمة . وطريقة التأثير هنا أن يقف المعارضون عند حد ولا يتمادون فى أكاذيبهم فما انقطاع الوحى الا لتهدئة فؤاد النبىصلى الله عليه وسلم بعد أن ارتجف حين ضمه جبريل اليه لأول مرة . وبعد التهدئة يأتيه الوحى من جديد . تماما كما هو معروف من أن انقطاع ضوء الضحى ليأتى ظلام الليل أو بالعكس له فائدة جليلة . فالليل للهدوء والسكن والنهار للنشاط والحركة ولو كان الزمان كله نهارا أو ليلا لما سارت الأمور ولتوقفت الحياة ، فأقسم الله تعالى بحالتين من حالات الزمن فائدتهما واضحة لتأكيد ان تغير الوحى مع النبى صلى الله عليه وسلم الى حالتين لما لهما من فائدة ، والتصديق حينئذ سهل ، لأن التصديق بالمقسم به معروف حسا والمقسم عليه يشبهه فى التغير والفائدة معنى . فحق الايمان والتصديق بمحتواه .

يقول ابن قيم الجوزية « تأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذى يوافى بعد ظلام الليل للقسم عليه وهو نور الوحى الذى وافاه احتباسه عنه ، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحى ونوره بعد احتباسه واحتجابه ، وأيضا فان فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذى فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحى والنبوة فهذان للحس وهذان للعقل » (١) .

ويقول الرازى « كأن الله تعالى يقول الزمان ساعة فساعة ساعة ليل وساعة نهار ثم يزداد فمره تزداد ساعة الليل وتنقص ساعات النهار ومرة

---

(١) التبيان فى اقسام القرآن ص ٧٢ .

بالعكس فلا تكون الزيـــادة لهوى ولا النقصـــان لقلى بل للحكمة • كذا الرسالة وانزال الوحى بحسب المصــالح فمرة انزال ومــرة حبس فلا كان الانزال عن هوى ولا كان الحبس عن قلى » (١) •

ومن هذه الأقسام قوله تعالى :

« والمرسلات عرفا فالعاصفــات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقــا فالملقيــات ذكراً عذرا أو نذرا انمــا توعدون لواقع » (٢) •

والمقســـم به تعالى هو رياح عذاب أرسلهن الله فيعصفن • وبرياح رحمة نشرت السحاب فى الجو ففرقن بينه ذكرا للمعتذرين بالتوبــــــه وللعاصين بالكفران • والمقسم عليه هو أحقية مجىء يـــــوم القيــامة • والمناسبة بينهما أن الرياح تغير صـــــورة الطبيعة وتحولهـــا الى شىء مناقض لصورتهـــا الأولى تماما كيوم القيامة حيث تتبدل الأرض غـــــير الأرض والسماوات • وطريقـــة التأثير أن يصدق المخاطبون بيــــوم القيـــامة فليس الحديث عنه شـــاذا فانهم يرون أمـــام أعينهم السماء صافية • والشمس ساطعة • وبعـــد لحظة وجيزة تأتى الريـــاح عاصـــفة ويبدو الجـــو داكنـــا فتنمحى النجوم ، وتنسف الجبال ، وهذا يقرب من يوم القيامة بمافيه من فناء الخلق وطمس النجوم ونسف الجبال •

ان القسم وهو يراعى المناسبة بين طرفيه يهدف الى البيـــان المؤثر والتدليل السهل • ويضع المستمع أمـــام نفســـه فليس لـــه أن يصدق بشىء ويكذب بنظيره تمـــامـــا • وليس لـــه كذلك أن يكذب بهمـــا معـــا لأن المقســـم به دائمـــا يكون من المسلمات الحســـية التى تواتــــــر صدقهـــا ومن هنـــا لا يجد المخاطب الا التصديق بالمقسم عليه •

وهكذا يقوم القســـم بدوره الاعـــلامى بعـــد تمتعه بخصـــائص الاسلوب المفيد واشتماله على الطرق المؤثرة على النحو الذى وضحناه •

---

(١) تفسير الرازى ج ٨ ص ٤٤٧ ط ١ •

(٢) سورة المرسلات آيات ١ ــ ٧ •

الجـــدل فى القرآن الكريم

ظهر فى التعبير اللسانى كلمـــات المناظرة والمجادلة والمكابرة ، وثلاثتهـــا حوار بين طرفين متخاصمين الا أنهـــا تختلف فى الاصطلاح ٠ لأن المناظرة هى توجه المتخاصمين فى النسبة بين الشيئين اظهارا للصواب والمجادلة هى المنازعة لا لاظهار الصواب بل لالزام الخصم ٠ والمكـــابرة هى المنازعـــة لا لالزام الخصم ولكن لمجرد الرد والمكابرة ٠

فالمناظرة هى الأولى بالاعتبار الا أنا لاحظنـــا أن القرآن يأمـــر بالجدل فى قوله تعالى :

« وجادلهم بالتى هى أحسن » (١) ٠

ويقول **« ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » (٢) ٠**

ومحال أن يأمـــر الله بغير طريق الصواب ٠ أو يجعل رسله يسلكون غيره ٠ ومن هنا ترى صاحب المصباح يذكر صوابا ٠ ويخرج كلمة جادل عن أصلهـــا الأول الى توسع فى استعمالها فيقول « جادل مجادلة وجدالا اذا خاصـــم بمـــا يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ٠ هـــذا أصله ثم استعمـــل على لســـان حملة الشرع فى مقابلة الأدلة لظهـــور أرجحها وهو محمود أن كان للوقوف على الحق والا فمذموم » (٣) ويقول الرازى « الجدل المذموم فى القرآن محمول على الجدل فى تقرير الباطل وطلب المـــال والجاه والجدل الممدوح محمول على الجـــدل فى تقريـــر الحق ودعوة الخلق الى سبيل الله والذب عن دين الله تعالى » (٤) ٠

---

(١) سورة النحل آية ١٢٥ ٠
(٢) سورة العنكبوت آية ٤٦ ٠
(٣) المصباح المنير ج ١ ص ٤٤ مادة « جدل » ٠
(٤) مفتاتيح الغيب ج ٢ ص ٢٥٢ ط ٠

ومادة الجدل فى القرآن تدور حول المدافعة بالقول من أجل الدفاع عن العقيدة والشريعة والأخلاق ان كانت من أجل الله ، أو من أجل الباطل ان كانت من المكـــابرين وكل آية تحدد اتجاه جدلهـــا .

ان الجدل المتجه للصواب يراد منه المناظرة الاصطلاحية كمـــــا يجوز أن تطلق المناظرة على المكـــابرة أو المجـــــادلة حين تخرج عن قصدها ، يقول الغزالى فى رسالة أيهـــا الولد : « أيها الدلد اننى أنصحك بثمانية أشياء اقبلها منى لئلا يكون علمك خصما عليك يوم القيـــــامة ، تعمـــل منها أربعة . وتدع منهـــا أربعة ، أمـــا اللواتى تدع . فاحداهـــا أن لا تناظر أحدا ما استطعت لأن فيهـــا أفات كثيرة (١) ومعلوم أن آفة الحوار لا تكون الا من المكابرة والمجادلة الاصطلاحيتين ، كما أن الغزالى فى كتابه الاحيـــاء ذكـــر فى الباب الرابع آفات المناظرة وضررهـــا على الأخلاق وعـــدم تشبيهها بمناقشات الصحابة (٢) .

ومن البدهى اذا أن يطلق الجدل القرآنى على ما يشمله الاصطلاح الخاص بالجدل والمناظرة معـــا ، ولعله فى الموضع الواحـــد يوجد الجدل والمناظرة ، كمناقشـــة سيدنـــا ابراهيم عليـــه السلام للنمرود فى سورة البقرة فســـيدنـــا ابراهيم يناظر والنمرود يجادل ...... ومن أمثال هـــذا كثير .

وقد يشـــمل الموضع الواحد على مجادلة ومناظرة ومكابرة تبعـــا لقصـــد المتخاصمين أو احداهمـــا ، والقصد قابل للتبديل فى كل وقت من المناقشـــة .

الجدل أسلوب اعـــلامى .

الجدل القرآنى اسلوب اعلامى قـــام ويقوم بدوره على وجه كامـــل وذلك على النحو التالى :

---

(١) أيها الولد ص ١٣٦ ضمن مجموعة للغزالى سماها « بالقصور العوالى ٢٢ .

(٢) أحياء علوم جـ ١ ص ٣٧ — ٤٢ .

١ ـ الاقنـــاع العقلى المجرد :

خاطب الجدل العقل ، وناقش الخصوم مناقشـــة تعتمد على كثير من المسلمات حتى يقطعوا بصحة المدعى أمامهم • وكأن الجدل فى هذا المعنى يستنتج النتائج الصحيحة بعد ذكره للمقدمات الصادقة • ذكـــر السيوطى أن الاسلاميين من علمـــاء الكـــلام أخـــذوا من أول ســـورة الحج الى قوله تعالى « **وأن الله يبعث من فى القبور** » خمس نتائج وعشر مقدمات لهـــا ، أمـــا النتـــائج فقد احتواهـــا قوله تعالى :

« ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور » (١) •

وأما المقدمات العشر فهى سهلة الايراد • وذلك أن الله أخبر عن يوم القيامة وزلزلة الساعة • وذلك حق منقول الينا بالتواتر • ولا يخبر بالحق عمـــا سيكون الا الحق فالله هو الحق ، وأخبر سبحانه وتعالى عن أهوال الساعة وعن قدرته الشـــاملة • ولابد للســـاعة من احيـــاء الموتى فالله القادر يحيى الموتى ، وأخبر سبحانه أنه سيعاقب المعاندين وسيثيب الطائعين ، ولا يستطيـــع ذلك الا القادر على كل شىء • فالله على كـــل شىء قديـــر ، وأخبر عن الســـاعة وخلق الانسان من تراب • وأمـــاتـــه بعـــد ذلك • وخلق الأرض وصدق خبره فى كل ذلك بدلالة الواقـــع المشـــاهد • ومن صدق خبره فى ذلك صدق فى أخباره عن مجىء الساعة آتية لا ريب فيهـــا • ولا تأتى الســـاعة الا ببعث من فى القبـــور فثبت أن الله يبعث من فى القبور » (٢) •

وهكذا نجد النتائج أمام العقل ثابتة صادقـــة ، وهى نتائج ذات تأثير نفسى بالغ فهى لا تقف عند شكليـــة اليـــاس ، بل تجعـــل المجادل كلما وصـــل الى نتيجة ازداد ايمانا وتصديقا • حيث تشتمـــل النتائج

---

(١) سورة الحج آية ٦، ٧ •

(٢) الاتقان جـ ٢ ص ١٣٥ ، ١٣٦ بتصرف •

على ابراز حقيقة الألوهية • وقدرة الله • وتخبر عن احياء الموتى وبعثهم فى يوم الســاعة الآتية بلا ريب • وتتحدث عن ضرورة الحساب عــلى الأعمــال •

ان الجدل القرآنى ليس من الجدل المضيع للوقت بلا فائــدة لكنه جــدل يثمــر ايمانا وطاعــة •

ومن أجل الوصول بالعقل الى اقتناع كامل بالشىء الذى هو محــل الجدل رأينا الجدل يأتى بالأمر المتناقش فيه • ويحلله الى منتهى أقسامه ويرد كل قسم على حده • لينتهى أخيرا الى الرأى الحق وذلك كقولــه تعالى :

« وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجــلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليــه كذبه • وان يك صادقــا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهــدى من هــــو مسرف كذاب » (١) •

فترى هذه الآية تقسم الرأى فى موسى عقليــا لأنه اما أن يكون كاذبا واما أن يكون صادقا • فان كان كاذبا فكذبه عليه وحده لا يتعداه • وان كان صادقــا فاتباعه نفــع وفوز ونجاة ، والتقســيم يؤدى فى النهاية الى عــدم التعرض لموسى عليه السلام وعــدم محاولة قتله •

ومن هــذا النوع قوله تعالى :

« كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشــيطان انه لكــم عدو مبين ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثين أمــا اشتملت عليه أرحــام الأنثيين نبئونى بعلم ان كنتم صادقين

---

(١) سورة غافر آية ٢٨ •

ومن الابــل اثنين ومن البقــر اثنين قل آلذكرين حــرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحــام الأنثتين أم كنتم شــهداء اذ وصاكم الله بهــذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لايهدى القوم الظالمين » (١) •

وقد رد الله فى هــذه الآيات على اليهود تحريمهم لذكور الأزواج المذكورة تارة • وتحريمهم لاناثها تارة ثانيــة • وتحريهم لمــا فى ارحام الاناث حسبما اتفق تارة ثالثة • فجادلهم الله فى رده بطريق « السبر والتقسيم » فبين أنه خلق من كل زوج مما ذكــر ذكرا وأنثى • وسألهم عن سبب التحريم وعلته • لأن العلة اما أن تكون بسبب الذكورة أو بسبب الأنوثة أو بسبب الذكورة والانوثة معا • أو بسبب خارج عن حدود مصدر الشىء المحرم كليا • ولا يعقل سبب سواها • ويترتب على هذه الأسباب أن يحرم الذكورة جميعا ان كانت العلة هى الذكورة ، أو يحرم الانــاث جميعا ان كانت العلة هى الأنوثة ، أو يحرم الذكور والاناث ان كانت العلة هى الذكور والأنوثة ما • أو يحرم ما فصله الوحى ان كان هو السبب لكن السبب المشــاهد أن اليهود يحرمون على هواهم فيحرمون هــذا تارة• وذاك تارة أخــرى ، ويحللون الشىء بــد تحريمه ، وقــد حصر الله علة التحريم الممكنه وسألهم عن تحديدهــا ان وجدت وبذلك أبطــل فعلهم وأثبت أن ما قالوه ضلال وكذب •

وهكذا بـ « السبر والتقسيم » ينزاح الشــك • وتستريح النفس • ويتيقن العقــل المجــرد والفكــر السليم » (٢) •

٢ — مراعاة الطبائع النفســية :

يعتز الانسان برأيه وبفكرته غالبا • وان كانت خاطئة • والمعاندون أكثر الناس تشددا فيهذا المجال • والجدل الفنى يراعى هذه الناحية فى مناقشاته • حيث نرى فى طريق الجدل ما عرف بطريقة « مجاراة الخصم » ومجمــل هذه الطريقة نجده فى قوله تعالى :

« قالوا ان أنتم الا بشر مثلنــا تريدون أن تصدونا عما كان يعبــد آباؤنا فأتونــا بسلطان مبين • قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشــاء من عباده » (١) •

فدعوى الخصم أن الرســل بشر والبشر لا يستطيعون أن يتلقوا وحى الله • وهم بدعوى الرسالة يريدون صد أقوامهم عن عبادة الآباء والأسلاف • وبملاحظة رد الرســل عليهم نرى التسليم للخصوم بأنهم بشر ويذكرون أن البشريــة لا تتنافى أن يمن الله بالرســالة على من يشــاء من البشر •

وفى هذا النوع من الجدل استدراج للخصم واستجلاب لاصغائه • وربمــا كان من الممكن بهــذه الطريقة ثنيه عن الانكــار بعــد بيان فســاد العلاقة بين القضيــة المسلمة والنتيجــة التى رتبت خطــأ عليها • يقول الشهرستانى : « وأعلم أن الموافقة فى العبارة عن طــريق الالزام على الخصم من أبلغ الحجج وأوضح المناهج » (٢) •

ا ة الخصم » تقدير للفكر وللعقل عن طريق تقدير برفق ولين •

البشريـــة ما عـــرف بـــ « قياس الخلف » **وهو جـــدل يثبت الأمر بابطال نقيضه** • ومثاله قوله تعالى :

« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » (١) •

فقد أثبت قول الله هـــذا أن القرآن من عند الله تعالى بابطـــال أنه من عند غير الله • لأنه خـــلا من الاختلاف اللازم له لو كان من عنـــد غير اللـــه •

ومن الطرق التى تراعى هذه الطبائع • ما نلمســـه من بعض صور الجدل التى تتجه الى مناصحة المدعو • وارشـــــاده • والأخذ بيده الى الصواب • وتوجيه نظره الى ما حوله ليأخذ منه الفائدة • وهذه الصـــور تراعى الجدل فى ثناياهـــا وترد عليها فى اجمال وتدليـــل ومن أمثاله قوله تعالى **« الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيـــان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعهـــا ووضع الميزان أن لا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » (٢) فقد** لاحظت هذه الآيات أقوال الخصوم من غير أن توردهـــا وردت عليهـــــا فى ايجاز ودليـــل ملموس • وبذلك تأخـــذ بيـــد المستمع الى الحق عن طريق وضع الأدلة المسلمة الواضحـــة •

ومن الطرق التى راعت طبائع الناس مجاملة الخصوم وعدم الـــرد المباشر على دعاويهم مـــع عـــدم التسليم بهـــا • كقوله تعـــالى **« قـــل انا أو اياكم لعلى هـــدى أو فى ضلال مبين »** (٣) ، وكقوله تعالى **« قل ان كان للرحمن ولد فأنـــا أول العابدين »** (٤) وذلك لأن المجاملة أدعى الى الطاعـــة وأقوى فى التأثير •

---

(١) سورة النساء آية ٨٢ •
(٢) سورة الرحمن آيات ١ ـ ٩ •
(٣) سورة سبأ آية ٢٤ •
(٤) سورة الزخرف آية ٨١ •

٣ — ملاحظة التنوع البشرى :

يختلف الناس فى محاوراتهم فمنهم المجادل العنيد ومنهم المناقش السهل ، ولقد راعى الجدل هذه الاختلافات • فمع العنـــاد يلجأ الى افحام الخصـــم والزامه • ثـــم يأخذ بيده الى الحقيقة • ويبينهـــا له فى وضوح فلقد كان المعاندون يطلبون فى اصرار أن يكون الرسول ملكا لازالـــــة اللبس من ارسال البشر فرد الله اصرارهم فى وضوح وايجاز وعرفهم أنه لو أرســـل ملكـــا على صورته الملكية لهلك الناس من رؤيته • ولو جعله على صورة البشرية يعايشهم ويدعوهم فى بشريته هذه لبقى اللبس وطلبوا ملكـــا آخـــر • وهكذا فى تسلســـل لا ينتهى وهو محـــال نشأ من طلبهم المحال • وعليهم بعـــد ذلك أن يسلموا بالرسول البشر •

ومن أمثلة هذه المراعاة قوله تعالى :

« وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جـــاء به موسى نورا وهـــدى للنـــاس تجعلونه قراطيس تبدونهـــا وتخفون كثيرا » (١) •

وفى هذه الآية بيان لانكـــار اليهود انزال الوحى على بشر هو محمد صلى الله عليه وسلم بينما هم يؤمنون برسالة موسى عليه السلام • وقد رد الله عنادهم وأفحمهم بأخصر طريق بسؤالهم عن المسلمات عندهم هى من نوع ما ينكرون • ولذلك سألهم عن الكتاب الذى جاء موسى عن من أنزله عليه ؟ •

وحينمـــا يبدأ المعاند فى انكار المسلمات بالقاء شبهه عليها : نجـــد القرآن الكريم لأن قصده الحق يأتى بطريقة تعـــرف « الانتقال » حيث يترك ما ألقيت عليه شبهة الخصم وينتقـــل الى مالا شبهـــة فيه • وذلك كقوله تعالى **« ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن أتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان**

---

(١) سورة الانعـــام آية ٩١ •

الله يأتى بالشــمس من المشرق فأت بهــا من المغــرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » (١) فان النمرود قد جادل فى الأمــور المسلمة وادعى قدرته على الاحيــاء والاماته ، وبرغم بطلان ادعائه ، فان ابراهيم عليه الســلام لا يناقشــه فيه ، بــل ينتقــل الى استدلال آخــر لا يجد الملك ميه وجها يتخلص به منه فقــال عليه الســـلام ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بهــا من المغــرب » • وفى هــذا افحــام والزام للملك المعانــد المكــابر لأنه لا يظنه أن يقــول : أنــا الآتى بالشمس من المشرق لأن من أسن منه يكذبه » (٢) •

ومن هــذا الانتقــال قوله تعالى :

« لئن رجعنــا الى المدينة ليخرجن الأعز منهــا الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » (٣) •

وفى هذه الآية افحــام للمنافق ورد لقوله الذى يزعم عزة المنافقين وذلة المؤمنين • اذ تثبت عزا وذلا ولا تنكــرهمــا لكنهــا تجعل العزة للمؤمنين والذلة للمنافقين ، وبعــد ما تصحح المفهوم السليم يصـــدق قولهم ليخرجن الأعز منهــا الأذل •

أما ان كان الخصــم سهلا لينا فان الجدل يلين معه فى المناقشــة • ويرده الى أمور مسلمة ابتداء • وذلك كقوله تعالى » :

« أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة » •

فقد استدل سبحانه على بطلان أن يكون لــه ولد بأمــر معروف مألوف لا يمارى فيه أحد ، وهو أنه لو كان له ولد لكــانت له صاحبة ، ولم يدع أحــد أن له صاحبة فيجب أن لا يكون له ولد » (٤) •

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٨ •
(٢) من بلاغة القرآن ص ٣٧٥ •
(٣) سورة المنافقون آية ٨ •
(٤) تاريخ الجدل ص ٦٩ •

وأما ان كان الخصم من المكابرين • الذين لا يستفيدون مطلقا • فان الجدل يضع معهم حدا ، حتى لا يخرج الجدل عن الحسنى التى أمـر الله أن يتحلى بهـا جدل الدعـوة وذلك كقوله تعالى للكافرين **« لكم دينكم ولى دين »** (١) فقـد وضع هذا الجدل حدا للنقاش مع هؤلاء الكافرين المكابرين • يقول الامـام الخازن : « والمخاطبون بهـذه السورة كفرة مخصوصون قد سبق فى عم الله أنهم لا يؤمنون » (٢) ولذلك أمـر الله رسوله أن يترك الجدل معهم ويعرفهم أن له دينه ولهم دينهم ، والأمـــر لله بعـد أن أوضح الحجة وألزمهم المحجة •

٤ ــ الجـدل بعرض السؤال :

يعرض القرآن الكريم فى جدله ، ومناقشـاته القضـية فى شـــكل موجز ، يؤدى الى التسليم بالقضيـة المطروحة • وذلك كقوله تعالى :

ــ « أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون » •

ــ « أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم » •

وحين ينظر الانســان الى هذه الاسئلة ويبحث عن اجابة لهـــا يجد نفســه امام تسليم تام بأن الخالق هو الله تعالى وليس كمثله مخلوق

* * *

وهكذا جدل القرآن الكريم فى افادته الاعـلاميـة وتعريفه قضايا الاســلام •

---

(١) سورة الكافرون آية ٥ •

(٢) لباب التاويل ج ٤ ص ٤٦١ •

الاســـتفهـــام فى القرآن

الاستفهـــام أحد أساليب القرآن الكريم فى تبليغ الدعوة ، وتوجيه الناس ، وقـــد جاء الاستفهـــام فى كتاب الله تعالى دقيق المعنى ، متنوع الاسلوب ، ملائمـــا للقضـــايا التى سيق لهـــا .

والاستفهام طلب الفهم ومعرفة المجهول ، وهو بهذا المعنى مستحيل فى حق الله تعالى فهو العليم الخبير ، لكن حمـــل معرفة المجهول يكون بالنسبة لمستمع القرآن وقارئه من الناس ، وبذلك يفهم الاستفهام على حقيقته وينزه البارى سبحانه وتعالى . ويأتى الاستفهـــام القرآنى ليفيد عـــدة معـــان منهـــا .

— يفيد طلب المعرفة : ومثاله قوله تعالى : « **قال عيسى بن مريـــم للحواريين من أنصـــارى الى الله ؟** » (١) وقوله تعالى : « **قـــالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونهـــا ؟** » (٢) وهذان السؤالان يحتاجـــان لاجـــابة تفيـــد معرفـــة جديدة للانسان الســـائل .

— **يفيد الاختبار** حيث يكون الســـائل عالمـــا ويريد امتحـــــان المخاطبين واختبـــار معارفهم . ومثاله قوله تعالى : « **قيـــل أهكذا عرشك قالت : كأنه هو** » (٣) .

واسلوب الأختبار فى الاستفهـــام يعقبه الجواب كقوله تعـــالى : « **قال : كم لبثت ؟ قال لبثت يوما أو بعض يوم . قال بل لبثت مـــائة عـــام** » (٤) .

---

(١) سورة الصف آية ١٤ .
(٢) سورة البقرة آية ٦٩ .
(٣) سورة النمل آية ٤٢ .
(٤) سورة البقرة آية ٢٥٩ .

— **يفيد الاستفهام** القرآنى الانكار لما هو واقع للتوبيخ ، أو لما لم يقع للتكذيب والاعتراض ، ومثال التوبيخ قوله تعالى « **أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين** » (١) ومثال التكذيب قوله تعالى : « **أفعيينا بالخلق الأول** » (٢) ٠

— **يفيد الاستفهام القرآنى التعجب** الذى يؤدى الى تعظيم الشىء وتعجيب العباد ، ومثاله قوله تعالى : « **أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها** » (٣) وقوله تعالى « **قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر** » (٤) ٠

— **يفيد الاستفهام القرآنى النفى** متضمنا التوبيخ والتعريض ومثاله قوله تعالى« **ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون** » (٥) ٠

— **يفيد الاستفهام القرآنى** التقرير والاذعان ومثاله قوله تعالى : « **أن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ؟** » (٦) وقوله تعالى : « **يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** » (٧) ٠

— يفيد الاستفهام القرآنى التشويق والدهشة ومثاله قوله تعالى : « **عم يتساءلون ؟ عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون** » (٨)

---

(١) سورة الاعراف آية : ٨٠ ٠
(٢) سورة ق ية ١٥ ٠
(٣) سورة البقرة آية ٢٥٩ ٠
(٤) سورة آل عمران آية ٠
(٥) سورة النحل آية ٧٥ ٠
(٦) سورة هود آية ٨١ ٠
(٧) سورة يوسف آية : ٣٩ ٠
(٨) سورة النبأ آية : ١ ، ٢ ٠

وقوله تعالى : « **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سـعيهم فى الحياة الدنيـا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعـا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه** » (١) ٠

— يفيد الاستفهام القرآنى التلطف فى الغرض ، وحسن الطلب ومثـاله قوله تعـالى :« **قال له مـوسى هل أتبعـك على أن تعلمنى مما علمت رشـدا** » (٢) وقوله تعـالى : « **اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى** » (٣) وهنـاك أغراض عديدة تستفاد من أسلوب الاستفهام كمـا جاء فى القرآن الكريم ، وما ذكرته هو أهمها ٠

الاستفهام أسلوب اعلامى :

يشتمل أسلوب الاستفهام على معـان عديدة ، ويتضمن تصويرا متكاملا للمـوقف الواحد حيث يرد فيـه الانفعال ٠ والأناة ٠ ولذلك كانت ضرورة الاستفادة به فى المجال الاعلامى ٠

ان التربية المعاصرة تركـز على منهج التربيـة بالسـؤال أكثر من التلقين المجرد ، لأن الاستفهـام فى أصـل وضـعه يتطلب جوابا ٠

ومن فنية الاستفهـام القرآنى نلحظ ما يلى :

١ — الملاءمة الحسنة لواقع الناس :

يتجه الاستفهام القرآنى للنـاس مراعيـا أوضـاعهم النفسية والوجدانيـة ، ويتعامـل معهم على أسـاس مجابهتهم بمـا يتلاءم مع واقعهم ٠ ومن هذا أن أهل مكة استقبلوا الدعـوة الى الله مستنكرين ، متعجبين ، مستهزئين ، ودل كـلامهم على ما بأنفسـهم من عـواطف وأشجان ٠ ومن كلامهم فى هذا المقـام نقرأ قول الله تعالى :« **وعجبوا**

---

(١) سورة الكهف آية : ١٠٣ ، ١٠٤ ٠

(٢) سورة الكهف آية ٦٦ ٠

(٣) سورة طه آية : ١٧ ، ١٨ ٠

ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب »(١) ويقول سبحانه :**« بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب »(٢) ٠**

في هذا المقام نجد القرآن الكريم يورد لهؤلاء القوم وأمثالهم استفهاما يطابق أساليبهم ، ويتفق مع ما بأنفسهم من خواطر وأشجان ، فينكر موقفهم ويهزأ بكفرهم ، ويؤنبهم ويفحمهم ٠ وفي ذلك نقرأ قول الله تعالى :

ـ « أفغير دين الله يبغون » ؟

ـ « ما لكم لا ترجعو لله وقادا » ؟

ـ « قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض ؟ » (٣) ٠

ـ « ما لكم كيف تحكمون ؟ » ٠

ـ « أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ٠ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا » (٤) ٠

ـ « أفامن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ؟ أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ؟ » (٥) ٠

فنرى هذه الاستفهامات مشتملة على التقريع ، والتوبيخ ، والانكار ، حيث تتجه الى المنكرين لتلزمهم الحجة ! لانهم لو بحثوا عن اجابة تنقذهم أمام هذه الاسئلة لوصلوا الى الحق ، ووقروا خالقهم ، والتزموا بطاعته ، وبعدوا عن الغرور بالماديات الزائلة ٠

---

(١) سورة ص آية ٤ ، ٥

(٢) سورة ق ٢ ٠

(٣) سورة مريم آية : ١٨ ٠

(٤) سورة مريم آية ٧٧ ٠

(٥) سورة الاعراف آية ٩٧ ، ٩٨ ٠

ومن أسئلة القرآن الكريم المحركة للوجـــدان ما جاء بصـــيغة « ما أدراك » ذلك قوله تعـــالى :

ــ « القارعة ٠ ما القارعة ؟ وما أدراك ما القارعة ؟ » (١) ٠

ــ الحاقة ٠ ما الحاقة ؟ وما أدراك ما الحاقة ؟ » (٢) ٠

فان الاستفهام بعد الذكر ، وتكرير الاستفهام حول ادراك هـــذا المذكور يحرك وجدان المستمع نحو هذا الشىء ، وبخاصة أن المستمع يجد نفســـه أمام أمر لا يعرف عنه شـــيئا ، ولا يمكن تصـــوره الا عن طريق الوحى المنزل من عند الله تعالى ٠

٢ ــ الايجاز البليـــغ :

نلحظ أن القرآن الكريم يورد الاســـتفهام فى أســـلوب موجز بسيط مـــع اشتماله على القضـــية المطلوب الايمـــان بهـــا ٠ ومن أمثلة ذلك قوله تعـــالى :

ــ « كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ؟ » (٣) ٠

ــ « أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء ؟ » (٤) ٠

ــ « ومالى لا أعبـــد الذى فطرنى ؟ » (٥) ٠

ــ « أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ؟ » (٦) ٠

ــ « أتقولون للحق لمـــا جاءكم أسحر هـــذا ؟ » (٧) ٠

---

(١) سورة القارعة آيات ١ ــ ٣ ٠
(٢) سورة الحاقة آيات ١ ــ ٣ ٠
(٣) سورة التوبة آية : ٧ ٠
(٤) سورة الانعـــام آية ١٦٤ ٠
(٥) سورة يس آية : ٢٢ ٠
(٦) سورة الانعـــام آية ١٠١ ٠
(٧) سورة يونس آية : ٧٧ ٠

فهذه استفهامات موجزة اللفظ الا أن كلا منها يشتمل على قضية أساسية فى العقيدة ، ومن بلاغة هذه الاسئلة أنها تتضمن دليلا مثبتا الموضوع فيه الاقناع والدقة ، وكأن هذه الاسئلة قامت بدور الانكار والاثبات معا ، انكار ما عليه المسئولون ، واثبات الحق والصواب ودائما يأتى مع الاستفهام القرآنى ما يفصح عن ما يريد اثباته ، وذلك كقوله تعالى :

— « **أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون** » (١) .

— « **قاتلهم الله أنى يؤفكون ؟** » (٢) .

فنجد فى هذه الآيات الاستفهام وما يؤيد القضية تأكيدا لتحقيق ما سبق السؤال من أجله .

٣ — الدقة فى الدلالة على المقصود :

يعد الاستفهام القرآنى أحسن أسلوب فى الدلالة على المقصود . ولو قارناه بغيره من الاساليب لثبت أنه أفضلها . ومن ذلك :

— يجيء الاستفهام لتقرير أمر ويكون أبلغ من الاثبات المحض،يقول الله تعالى : « **أليس الله بكاف عبده ؟** » يقول أبو السعود تشير الآية الى أن الكفاية من الوضوح بحيث لا يقدر أحد على أن يتفوه بعدمها ، أو يتلعثم فى الجواب بوجودها .

— مجيء الاستفهام للنفى يكون أبلغ من النفى المجرد . يقول الله تعالى: « **أفرأيت أن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون** » والآية تشير الى أن كل مخاطب تمتع بالدنيا واهوائها لا يغنيه تمتعه ، وورود الاستفهام يفيد النفى مؤكدا أكثر من النفى المجرد .

---

(١) سورة السجدة آية : ١٨ .
(٢) سورة التوبة آية ٣٠ .

ـ الاستفهـــام المفيـــد للامر أبلـــغ من الأمر المجرد وذلك كقوله تعـــالى : « **فهل أنتم منتهـــون** » فان ذلك أبلغ من « **انتهوا** » ٠

ان الاستفهام بصورة عامة يفيـــد أكثر من غيره من الأساليب حين يشتركان فى معنى واحد لأن الاستفهام يتجه الى العقل برفق ويجعـــــل المستمع شريكـــا للســـائل ، الأمـــر الذى يجعله يفكر فى أناة ، ويقتنع فى هـــــدوء ٠

٤ ـ افادة أكثر من فريق بالســـؤال الواحد :

حينمـــا نقرأ الاســـتفهام فى كتاب الله تعـــالى نجد أن معنـــاه يتغير بتغير قائلة ، وتغـــير المخـــاطب به ، وبتغـــير حـــال المخـــاطـــب الواحـــد ، وبهـــذا يتعدد المعنى للسؤال الواحد ، والأمر يشير الى سعة توجه الســـؤال للنـــاس ٠ ومن أمثلة ذلك قوله تعـــالى: « **أفمـــا نحن بميتين الا موتتنـــا الأولى وما نحن بمعذبين** »(١) يقـــول أبو حيان : ان كان الســـؤال من قول القرين لقرينه المذكور فى الآية قبلها فهو توبيخ ، وان كان من قـــول المؤمنين فى الجنـــة فهو غبطة وتقرير(٢) ٠

ومثاله أيضـــا قوله تعـــالى : « **واذا ما أنزلت ســـورة فمنهـــم من يقـــول أيكم زادته هذه ايمـــانا** »(٣) والآية تحتمل أن تكـــون خطابا لبعض المنـــافقين من أمثـــالهم ، وحينئـــذ فانـــها تفيد الاســـــتهزاء بالمؤمنين ، واذا كانت خطابا للمـــؤمنين من المنـــافقين وحينئـــذ فان معنـــاها يفيـــد استخفاف المنافقين بالسورة المنزلة ٠

ومثالها أيضـــا قوله تعـــالى : « **ألم تر الى الذين خرجـــــوا من ديارهم وهم ألوف حذر المـــوت** »(٤) فان الاســـتفهام يفيد التقرير

---

(١) سورة الصافات آية : ٥٨ ، ٥٩ ٠
(٢) تفسير البحر المحيط جـ ٧ ص ٣٦٢ ٠
(٣) سورة التوبة آية ١٢٤ ٠
(٤) سورة البقرة آية ٢٤٣ ٠

ان كانت القصة معروفة قبل السؤال ، ويفيد التعجب ان لم تكن معروفة .

وهكذا يفيد الاستفهام القرآنى فى مجال الدعوة والاعلام

* * *

واخيرا :

فاننا نرى امكانية استفادة رجل الاعلام المسلم من أساليب القرآن فى الدعوة والاعلام من عدة نواح :

— يحسن لرجل الاعلام أن يعيش مع الموضوع الذى يقدمه، وينشره ، ليخرج من عنده واضحا ، محددا ، من غير زيادة فيه ، ومن غير نقص .

— يجمل برجل الاعلام أن يجود أسلوبه ليخرج للناس حسنا ، مشتملا على الفصاحة والبلاغة .

— من الافضل عدم المبالغة عند نشر الاحداث والاخبار ، لأن التهويل يثير العواطف ، ولا يصل الى غايته ، وبخلصة اذا كان قائما على المبالغة والخيال .

— على الاعلاميين أن يصيغوا رسائلهم مراعية لحال المستعمين من ناحية مستوياتهم الفكرية والعاطفية .

— الرسالة المنوعة الأسلوب أسرع فى الوصول الى الجماهير لأن التنوع اللفظى يناسب تنوع الناس وحينئذ يجد كل فرد من الرسالة ما يجذبه يشده اليها .

— ومن الممكن الاستفادة من أساليب القرآن ؟ فى المجال الأعلامى . وقد أثبتت التجارب ان الاعلام كلما التصق بكتاب الله تعالى كلما جذب العواطف الانسانية لأن اعجاز القرآن الكريم — لفظا ومعنى — ما زال له نفس سحره عند الناس وبخاصة اذا أحسن عرضه ، وجودت تلاوته .

والله ولى التوفيق

الخـــاتمة

وبعـــــد ...

فهذه الدراســـة عشـــت بها مع كتـــاب الله تعـــالى مصـــاحبا بعض قضـــاياه المتصـــلة بالاعـــلام ، لاكتشــــاف التوجيهـــات الاسلاميـــة التى تحدد مســـار العمليـــة الاعلامية فى كل جوانبهـــا .

والأمل فى الله أن يحقق نفعا من هـــــذه الدراســـة ليتحـــول المســـلمون باعلامهم الى جعله اســـلاميا فى مصـــدره ، وحركتـــــه ، وهـــدفه ، ولتعـــود الثقـــة اليقينية بكل ما جاء من عند الله تعالى ، وبذلك يحكمـــون ربهم فى كل شـــئون حياتهم جميعا .

وعسى أن يهـــدى الله الجمهــــور الاســـلامى ليلتقى بالاعـــلام الذى يرتبط بدينـــه ارتباطا حقيقيا ، ويهجر كل اعلام يقوم على الاثاوة ، وتهييج العواطف ، وهـــدم قيم الدين ومبادئه .

والعـــودة الصـــادقة الى الاســـلام فى مجال الاعـــلام تحتـــاج الى عزيمـــة المسلمين الجادة ، وصـــدق نواياهم ، وحسن توجيههـــــم الى الله تعـــالى ، لأنهم « **لو صـــدقوا الله لكـــان خيرا لهم** » .

ان القرآن الكريم أســـاس الاعلام الاســـلامى . فمنـــــه تؤخذ ملامحه ، وبه تحـــدد طريقته ، ومعه يظهر هـــدفه وتعرف غايته .

وســـياسة الاعلام فى القرآن الكريم واضحة ، جلية ، متكاملة تشـــمل ما يمكن أن يســـمى بنظرية اســـلامية للاعلام ، تحدد مـــدى حرية المرســـل فى اعـــداد رســـائله ، وتملك وســـائله ، وتضعـــه فى اطار مســـئولياته وواجباته الدينية ، وبذلك تكـــون نظرية متميزة

بخصائصها ، وطبيعتها ، وموضوعها ، وقد اهتم القرآن الكريم بالاعلام وبكل ألوان الاتصال ليشمل توجيهه الى الناس جميعا لاقناعهم والأخذ بيدهم الى الهداية والسداد وذلك بالحكمة واللين ، والرأفة والمرحمة .

وان كان لى من رجاء أوجهه فانى أجعله عاما لكل مسلم ، وخاصا لرجال الاعلام منهم ، ليلتزموا حدود القرآن الكريم فى سعيهم وعملهم ، ليعرفوا منهجية الحركة بالقرآن الكريم وفق تجيهاته لأطراف العملية الاعلامية ، طبقا للدروس المستفادة من أساليبه وتراكيبه ، وبذلك تنفتح القلوب المغلقة ، وتنزاح السدود المؤصدة ، وينتشر الخير بين الناس ، ان صلاح الأمة لن يتم الا بما صلح به أولها ، وصلاح العالم كله مرهون بصلاح المسلمين وقوتهم ، وواجب المسلمين أن ينهضوا من كبوتهم الحالية . ، ان علة علل العالم الاسلامى اليوم هو الرضا بالحياة الدنيا ، والاطمئنان بها ، والارتياح الى الاوضاع الفاسدة ، والهدوء الزائد فى الحياة ، وشعور اللا مبالاة الذى سيطر على الناس ، لا يقلقهم فساد ، ولا يزعجهم انحراف ، ولا يهيجهم منكر ، ولا يهمهم غير المادة من طعام ، وشراب ، وملبس وكنوز ، وذلك حال ضار كلما استمر تضاعف الداء وبعد الأمل فى الشفاء .

والمهم الآن أن ينهض دعاة الحق ، وأصحاب الكلمة من اعلاميين وموجهين ليغرسوا الايمان فى قلوب الناس ، ويوقظوا العواطف الدينية ، ويحيوا القيم والمبادىء التى جاء الاسلام بها ، ويقطعوا صلتهم بكل ضار خبيث ، بان لهم ضروره ، ولاح أمامهم افساده ، لا يصرفهم عن مسيرتهم زخرف زائل ، أو لهو عابث ، أو شهوة جاه وسلطان وسوف يكون القرآن الكريم خير معين لهم ، فيه يعلو الايمان على النفاق ، ويرجح اليقين على الشك ، وتغلب سعادة الآخرة ما فى الدنيا العاجلة ، وبذلك يستقيم الحال ويسعد المآل . وتصلح الحياة .

والأمـل معلق فى أشـخاص يؤمنـون باخـلاص ، ويقـولون بصـدق ، ويوجهـون بأمانة ٠

« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصـلاة وايتاء الزكـاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصـار » ٠

« فتية آمنوا بربهم وزدناهم هـدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنـا رب السـموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقـد قلنا اذا شططا » ٠

وعسى أن يهدينا الله تعـالى لترى العيـون ، وتبصر العقـول ٠ وتسعد بمنهج الله القـويم ٠

ـ ربنـا لا تزغ قوبنـا بعـد اذ هديتنا وهب لنـا من لدنك رحمة انك أنت الوهـاب ٠

ـ ربنا عليك توكلنـا واليك أنبنـا واليك المصير ٠

ـ « ربنا لا تؤاخذنا ان نسـينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينـا اصرا كمـا حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنـا به وأعف عنـا واغفر لنا وارحمنـا أنت مولانا فانصرنا على القـوم الكـافرين » ٠

« وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين »

فهرس الكتـــاب

الموضوع الصحيفة

الفصل الثانى

الفصل الثالث

الموضوع | الصحيفة

الفصل الرابع

رقم الايداع ٤٣٦٨ / ٨٦
ترقيم دولى ٤ — ٢٦ ٠ — ٤٧٨ — ٩٧٧

شركة سعيد رأفت للطباعة
شارع خالد بن الوليد - أمام فندق السلام
تليفون : ٢٥٨٩٩٣٢